عصام مشاحيت

أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله

NOOR PUBLISHING

أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة
مشاحيت

بالنظر إلى واقع الأحداث التي تدور على ساحتنا فإذا بالستار ينجلي ليكشف لنا عن كثرة نشاط الفرق الضالة التي تتسمى بالإسلام وهي تكيد له من داخله بالتشكيك في أصوله ومعاداة السنن وأهلها ونشر البدع والخرافات وبغض الصحابة والابتعاد عن عقيدة السلف ، فأصبحنا بحاجة إلى دعاة يتحركون ... دعاة منهجهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة . بدعوتهم خالصة فكان واجبا على الدعاة أن يضاعفوا الجهود في دعوتهم ويصبروا ويصابروا ، ولا ، ويستخدموا شتى الوسائل والأساليب المشروعة في الدعوة إلى الله شك أن أسلوب الترغيب والترهيب من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله لاعتماده على الثواب والعقاب ، وهما أي : الثواب والعقاب يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ما هو نافع ، والإبتعاد عن كل ما هو ضار ، وهو أسلوب بارز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

د. عصام عبد ربه محمد مشاحيت - باحث وأكاديمي مصري الجنسية حاصل على الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية - - له مشاركات إعلامية من خلال الكثير من القنوات الفضائية كما له كتابات في بعض المجلات والصحف الورقية والالكترونية - له مؤلفات عدة في مجال الدعوة واالدراسات الإسلامية.

NOOR PUBLISHING

978-620-2-35812-5

عصام مشاحيت

أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله

عصام مشاحيت

أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله

Noor Publishing

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page
ISBN: 978-620-2-35812-5

Zugl. / Approved by: الجامعة الإسلامية العالمية - القاهرة 2014م

Copyright © عصام مشاحيت
Copyright © 2018 International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله

د. عصام عبد ربه محمد مشاحيت

شكر وتقدير

إن كان من شكر وتقدير فإنه لله الواحد القدير الذي أنعم علي وأكرمني بإتمام هذا البحث انطلاقا من قول الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .إبراهيم: ٧

ثم أقدم من الشكر جزيله للجامعة الإسلامية العالمية – مكتب جمهورية مصر العربية – ، هذا الصرح التعليمي ، الذي سيبقى بمشيئة الله تعالي منارة تشع بالنور والعطاء على جميع أبناء العالم الإسلامي في جميع مشارق الأرض ومغاربها .

كما أتوجة بالشكر والتقدير إلى معالي الأستاذ الدكتور : أحمد منصور سبالك ، رئيس الجامعة (مكتب جمهورية مصر العربية) ، فهو يبذل وقته وجهده وعلمه ؛ من أجل الارتقاء بهذ ا الصرح التعليمي العملاق ، وخدمة لأبناءه طلاب العلم ، فجزاه الله خير الجزاء على ما يقدمه ، والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم لقاءه .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لمعالي الدكتور : ياسر لمعي عبد المنعم ، مدير الجامعة ، فهو نعم الأخ الذي صبر كثيرا علي ، فقد كنت كثير الإتصال به ، تارة عن طريق الهاتف ، وتارة عن طريق مواقع التواصل عبر الشيكة العنكبوتية ، فهو يبذل وقته وجهده وعلمه لإخوانه طلبة العلم ، فجزاه الله خيرا ، وجعل ذلك في ميزان حسناته .

كما أقدم من الشكر جزيله لجميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، فالله أسأل لهم التوفيق والسداد .

ولن أغفل أبدا أن أقدم شكري وعظيم امتناني لوالدي – رحمه الله - ، ووالدتي – حفظها الله ورعاها لما قدماه لي منذ طفولتي من تشجيع لحفظ كتاب الله ﷻ ، ومدارسة العلوم الشرعية .

وكذلك أتوجه بوافر الشكر والتقدير لزوجتي ، وابنتي إسراء ، وسارة ؛ فقد سهرن الليالي الطوال طوال فترة إعداد هذه الرسالة ؛ من أجل مساعدتي كل بقدر استطاعته .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من قدم لي مساعدة من أجل إتمام هذا البحث .

وأخيرا أحمد الله الذي وفقني إلى إخراج هذا البحث ، داعيا الله ﷻ أن ينفع به كل من قرأه أو اطلع عليه .

والله ولي التوفيق

الباحث

عصام عبد ربه محمد مشاحيت

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .النساء: ١ .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) الأحزاب :٧٠-٧١ .

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار[1] .

أما بعد : مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله تعالى لها مكانة عظيمة في الإسلام فهي من أعظم المهمات التي بعث الله ﷻ من أجلها الرسول ﷺ وكلفه بها هو وأتباعه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف : ١٠٨

وقد تشتد الحاجة إلى الدعوة إلى الله ﷻ في هذا الزمان بسبب كثرة نشاط دعاة الشر والفساد والإباحية واستخدامهم شتى الوسائل للوصول إلى مرادهم ، فها هي وسائل الإعلام في أغلب دول العالم تبث سمومها من خلال هذه الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة .

---

(١) هو من حديث لجابر -رضي الله عنه- قال فيه : أن النبي ﷺ كان يقول ذلك إذا خطب. كما رواه مسلم والنسائي وغيرهما، وذلك يشمل الخطب كلها، وبصورة خاصة خطبة الجمعة، فقد جاء التنصيص عليها عند مسلم في روايةٍ له ، فعلى الخطباء أن يُحيوا هذه السنة .

وبالنظر إلى واقع الأحداث التي تدور على ساحتنا فإذا بالستار ينجلي ليكشف لنا عن كثرة نشاط الفرق الضالة التي تتسمى بالإسلام وهي تكيد له من داخله بالتشكيك في أصوله ومعاداة السنن وأهلها ونشر البدع والخرافات وبغض الصحابة والابتعاد عن عقيدة السلف ، فأصبحنا بحاجة إلى دعاة يتحركون بدعوتهم خالصة لله ﷻ ... دعاة منهجهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة .

فكان واجبا على الدعاة أن يضاعفوا الجهود في دعوتهم ويصبروا ويصابروا ، ويستخدموا شتى الوسائل والأساليب المشروعة في الدعوة إلى الله ﷻ ، ولا شك أن أسلوب الترغيب والترهيب من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله ﷻ لاعتماده على الثواب والعقاب ، وهما أي : الثواب والعقاب يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ما هو نافع ، والإبتعاد عن كل ما هو ضار ، وهو أسلوب بارز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن موضوع "أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأهميته في الدعوة إلى الله ﷻ " لم يتطرق إليه باحث من قبل بالدراسة والتحليل – على ما أعلم وحسبما وقفت عليه - ، وهذا الموضوع من الأهمية بمكان حيث تنوعت أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ، ومن هذه الأساليب أسلوب الترغيب والترهيب فهو منهج قرآني ونبوي كان له الأثر البالغ في الدعوة إلى الله ﷻ .

حدود الدراسة

دراسة وتحليل أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وبيان أهميتهما وأثرهما في الدعوة إلى الله ﷻ .

الدراسات السابقة

لم أقف على ما أعلم من دراسة متخصصة تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل ، إلا دراسات بشكل عام منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- أساليب الدعوة في العهد النبوي – رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث عبد الحكيم عبد السلام
٢- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم – رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث محمد سيدي الحبيب .
٣- منهج القرآن في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام – رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث حمود بن أحمد الرحيلي .
٤- منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام – رسالة دكتوراة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث حمود بن أحمد الرحيلي .
٥- الدعوة إلى الله في سورة النمل – رسالة دكتوراة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث عبد الرب بن نواب آل نواب الدين .
٦- الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت – رسالة دكتوراة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث عبيد بن عبد العزيز بن العبيد السلمي .
٧- الدعوة إلى الله في ضوء سورة الروم – رسالة دكتوراة – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الباحث عبد الحميد بن زين الدين بن رضا خوجة .
٨- أسلوب الترغيب في دعوة النبي ﷺ - رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الباحث سليمان بن عبد العزيز الدويش .
٩- الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة – رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الباحث رقية بنت نصر الله نياز .

بالإضافة إلى المؤلفات العامة حول الموضوع ككتب التفسير والسنة وغيرهما . ولذلك فإن البحث حول دراسة وتحليل أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله ﷻ يعد بإذن الله تعالى إضافة علمية للدراسات حول هذا الموضوع .

أهمية البحث وأسباب اختياره

١- الدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال ، وأحسن الأقوال ، فكفاها شرفا أنها عمل الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم من المؤمنين الصادقين .

٢- أن أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية المندرجة تحت مسمى باب التقابل ، وهو من أساليب البلاغة العربية ، وهو أسلوب بارز في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة .
٣- أن أسلوب الترغيب والترهيب من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله ﷻ لاعتماده على الثواب والعقاب ، وهما أي : الثواب والعقاب يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ما هو نافع ، والإبتعاد عن كل ما هو ضار .
٤- أن البحث في الموضوع قيد الدراسة تدريب للباحث يكسبه قوة وملكة في الدعوة إلى الله ﷻ .
٥- أن البحث في الموضوع قيد الدراسة يعطي فرصة للباحث للتعرف على منهج وأسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الدعوة إلى الله ﷻ .

أهداف البحث

١- المساهمة في دراسة وتحليل أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الدعوة إلى الله ﷻ .
٢- ابراز أسلوب الترغيب والترهيب كأحد أساليب الدعوة إلى الله ﷻ في القرآن والسنة.
٣- ابراز أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ ، وأثرهما البالغ في الدعوة .
٤- اكتساب القدرة والملكة في الدعوة إلى الله ﷻ .

اجراءات البحث

١- تتبع وجمع أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة في أبواب وفصول ومباحث ومطالب حسبما يقتضيه الحال والمقام .
٢- دراسة هذه الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم واتبعتها السنة النبوية، وبيان وجه الإستفادة منها في حياتنا اليومية المعاصرة.
٣- توثيق المادة العلمية في البحث كما يلي:

- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث على مواطنها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة بذكر المصدر ورقم الحديث إن وجد ، مع ذكر درجة الحديث من خلال أقوال أئمة الحديث ، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.
- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث تعريفا موجزا .
- توثيق المنقول من كلام أهل العلم في الحاشية بالإشارة إلى مصادرهم بذكر الجزء إن وجد والصفحة .
- عمل الفهارس اللازمة.

٤- الإستفادة من المصادر الأصلية والمراجع العلمية والكتب التي تناولت الموضوع .

خطة البحث

اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب على النحو التالي :

المقدمة :

تشمل على مشكلة البحث وحدوده وبيان الدراسات السابقة ، وأهميته ، وأسباب اختياره ، والهدف من البحث ، واجراءات البحث ، وخطة البحث .

التمهيد :

يشمل على بيان حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله ﷻ .

الباب الأول : أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

الفصل الأول : التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحا

المبحث الأول : تعريف الأسلوب لغة
المبحث الثاني : تعريف الأسلوب اصطلاحا

الفصل الثاني : التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا
المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة
المبحث الثاني : تعريف الدعوة اصطلاحا

الفصل الثالث : حكم تبليغ الدعوة إلى الله
المبحث الأول : الحكم الشرعي لتبليغ الدعوة إلى الله
المبحث الثاني : حكم تعاطي الأجر مقابل الدعوة إلى الله

الفصل الرابع : أساليب الدعوة إلى الله ﷻ
المبحث الأول : مصادر أساليب الدعوة إلى الله ﷻ
المبحث الثاني : ضوابط أساليب الدعوة إلى الله ﷻ
المبحث الثالث : الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها
المطلب الأول : وسائل الدعوة إلى الله
المطلب الثاني : أساليب الدعوة إلى الله ﷻ
المطلب الثالث : أهمية معرفة الداعية لأساليب الدعوة وكيفية تطبيقها

الباب الثاني : الترغيب في القرآن والسنة

الفصل الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحا

المبحث الأول : تعريف الترغيب لغة

المبحث الثاني : تعريف الترغيب اصطلاحا

الفصل الثاني : الترغيب في القرآن الكريم

المبحث الأول : بما يكون الترغيب ؟

المبحث الثاني : نماذج من الترغيب في القرآن الكريم
المطلب الأول : الترغيب في تقوى الله ﷻ
المطلب الثاني : الترغيب في الإستغفار
المطلب الثالث : الترغيب في صلة الرحم
المطلب الرابع : الوعيد بالحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة
المطلب الخامس : الترغيب في الزيادة من الخيرات والأعمال الحسنة
المطلب السادس : الترغيب في التسامح والعفو
المطلب السابع : الترغيب في الصبر
المطلب الثامن : الترغيب في الإنفاق
المطلب التاسع : الترغيب في التوبة
المطلب العاشر : الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم مقيم

الفصل الثالث : الترغيب في السنة النبوية الشريفة

المبحث الأول : معنى السنة لغة وشرعا
المطلب الأول : معنى السنة لغة
المطلب الثاني : معنى السنة شرعا

المبحث الثاني : حجية السنة في التشريع الإسلامي
المطلب الأول : حجية السنة واستقلالها بالتشريع
المطلب الثاني : الأدلة على حجية السنة

المبحث الثالث : نماذج من الترغيب في السنة النبوية
المطلب الأول : الترغيب في الورع
المطلب الثاني : الترغيب في الحج

المطلب الثالث : الترغيب في النوافل بأنواعها
المطلب الرابع : الترغيب في التعاون على البر والتقوى
المطلب الخامس : الترغيب والحث على الصمت
المطلب السادس : الترغيب والحث على المروءة
المطلب السابع : الترغيب في التواضع
المطلب الثامن : الترغيب والحث على الإيثار
المطلب التاسع : الترغيب في الإنفاق
المطلب العاشر : الترغيب في اتباع السنة

الباب الثالث : الترهيب في القرآن والسنة
الفصل الأول : تعريف الترهيب لغة واصطلاحا

المبحث الأول : تعريف الترهيب لغة

المبحث الثاني : تعريف الترهيب اصطلاحا

الفصل الثاني : الترهيب في القرآن الكريم

المبحث الأول : بما يكون الترهيب ؟

المبحث الثاني : نماذج من الترهيب في القرآن الكريم
المطلب الأول : الترهيب من اتباع الهوى
المطلب الثاني : الترهيب من الظن السيء
المطلب الثالث : الترهيب من الحسد
المطلب الرابع : الترهيب من البخل والشح
المطلب الخامس : الترهيب من الظلم
المطلب السادس : الترهيب من الكبر
المطلب السابع : الترهيب من الكذب

المطلب الثامن : الترهيب من أكل الربا
المطلب التاسع : الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل
المطلب العاشر : الترهيب من نار جهنم

الفصل الثالث : الترهيب في السنة النبوية

المبحث الأول : نماذج من الترهيب في السنة
المطلب الأول : الترهيب من الشرك بالله
المطلب الثاني : الترهيب من هجر العمل بالقرآن الكريم
المطلب الثالث : الترهيب من ترك الصلاة
المطلب الرابع : الترهيب من منع الزكاة
المطلب الخامس : الترهيب من الفطر في رمضان
المطلب السادس : الترهيب من الشح
المطلب السابع : الترهيب من أذى الجار
المطلب الثامن : الترهيب من الزنا
المطلب التاسع : الترهيب من السرقة
المطلب العاشر : الترهيب من قتل النفس بغير حق

الباب الرابع : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ

الفصل الأول : ضوابط الترغيب
الفصل الثاني : ضوابط الترهيب
الفصل الثالث : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ

الخاتمة
نبين فيها بعون الله ومدده وتوفيقه وكرمه وإحسانه نتائج البحث والتوصيات

الفهارس العلمية

١- ثبت المصادر والمراجع
٢- فهرس موضوعات البحث

التمهيد
حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله ﷻ

مما لا ريب فيه أن الدعوة إلى الله ﷻ من واجبات الدين ومن صفات أمة النبي محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .آل عمران: ١٠٤

قال ابن كثير – رحمه الله –([1]) : " يقول تعالى : "ولتكن منكم أمة " منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....

---

[1] – هوإسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء . ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصرويّ الدمشقي الشافعي ، مولده بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق سنة إحدى وسبعمائة كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ . تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري ، وكمال الدين بن قاضي شهبة ، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه ، وأخذ عنه وأقبل على علم الحديث ، وأخذ الكثير عن ابن تيمية ، وقرأ الأصول على الأصفهاني ، وسمع الكثير ، وأقبل على حفظ المتون ، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ ، حتى برع في ذلك وهو شاب ، وصنف ابن كثير عددا كبيرا من المصنفات في التاريخ والحديث والتفسير والسيرة ، مات ابن كثير – رحمه الله – يوم الخميس الواقع ٢٦/شعبان/من سنة (٧٧٤) هـ ، فخرجت دمشق كلها خلف جنازته ، ودفن إلى جوار شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية ، رحمه الله تعالى وأحسن إليه . (له ترجمة في "شذرات الذهب" ٣٩٧/٧ -٣٩٩ تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط ،طبع دار ابن كثير بدمشق ، والبدر الطالع للشوكاني ص/١٦٨ طبعة دار الفكر بدمشق ، و تفسير القرآن العظيم – المسمى تفسير ابن كثير – (هـ : ط) طبعة مكتبة الرشد – الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م) ، وغير ذلك من كتب الرجال) .

والمقصود من هذه الآية ، أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه ..أ.هـ (١)

ويقول الشيخ السعدي – رحمه الله –(٢) :" هذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه ، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين ، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام ، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة ، والمجاهدون في سبيل الله ، والمتصدون لتفقد أحوال الناس ، وإلزامهم بالشرع ، كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام ، وكتفقد المكاييل والموازين ، وتفقد أهل الأسواق ، ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة ، وكل هذه الأمور من فروض الكفايات، كما تدل عليه الآية الكريمة في قوله : " ولتكن منكم أمة " ..أ.هـ(٣).

---

١ – – تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٣٤٦/١) ، مكتبة الرشد – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ

٢ – هو العلامة الفقيه الأصولي المفسر المحقق صاحب الأخلاق الفاضلة والمناقب الحميدة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ، ولد رحمه الله في بلدة عنيزة في القصيم ، وذلك بتاريخ ١٢ محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة ، اشتغل رحمه الله في التعلم على علماء بلده، وعلى من قدم بلده من العلماء ، فاجتهد وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم ، فكان ذا معرفة تامة في علوم الشريعة ، وخصوصا في الفقه، أصوله وفروعه . وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، توفي رحمه الله بعد عمر دام قرابة ٦٩ عاما في خدمة العلم انتقل إلى جوار ربه فجر يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادي الآخرة عام ١٣٧٦ هـ بعد مرض دام قرابة خمس سنوات (تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب ، تحقيق د . خالد بن علي المشيقح – دار ابن الجوزي – ط الثانية ١٤٢٣هـ (م : ص) بتصرف

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – طبعة دار ابن حزم ببيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ (ص : ١٢٥)

وقد أمر الله ﷻ نبيه محمدﷺ بالدعوة إلى الله ﷻ فقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ .النحل: ١٢٥

قال ابن كثير – رحمه الله - : يقول تعالى آمرا رسوله محمد ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة . قال ابن جرير([1]) : وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة " والموعظة الحسنة "، أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: " وجادلهم بالتي هي أحسن " أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ..أ.هـ([2])

وأثنى الله ﷻ على أهل الدعوة إلى الله ، قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت: ٣٣ .

أخبر الله ﷻ أنه لا أحد أحسن قولا ممن دعا إلى الله ﷻ ، فالدعوة إلى الله ﷻ من أسمى وأعظم الوظائف فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين ، فإن الله ﷻ أرسل رسله ، وأنزل كتبه للدعوة إلي الله ﷻ ، فهي وظيفة الرسل ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ، فلا سبيل إلى معرفة العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها إلا بالدعوة إلى الله ﷻ والتعليم والتوجيه والإرشاد.

فالدعوة إلى الله ﷻ يجب الاهتمام بها والحث عليها، وبيان ضوابطها ومقوماتها حتى تتحقق الدعوة إلى الله ﷻ بين المسلمين في كل وقت.([3])

---

[1] – هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ هـ – ٣١٠ هـ – ٨٣٩ – ٩٢٣م)، إمام من أئمة المسلمين المشهورين. مؤرخ ومُفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. يعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفًا.

[2] – تفسير القرآن العظيم – الحافظ ابن كثير (٣ / ٢٣٢)

[3] – محاضرات في العقيدة والدعوة – الدكتور صالح بن فوزان الفوزان – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ (ص : ٨)

ولا شك أن حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله ﷻ أصبحت أمرا مؤكدا حيث فشا الجهل ، وانتشرت البدع والخرافات ، وغير ذلك من الانحرافات والانتهاكات والنقائص والعيوب كالشرك والإلحاد وتدهور الأخلاق، واشتعال الحروب في كل مكان، مما جعل الناس يعيشون في جو يسوده القلق والاضطراب.

ومما يؤكد حاجة البشرية اليوم إلى الدعوة الإسلامية وجود (ما يزيد عن أربعة آلاف مليون إنسان لا يدينون بالإسلام ، ومن هؤلاء ألوف مؤلفة لم تبلغهم الدعوة إطلاقا أو بلغتهم في صورة مشوهة)([1]) . ولا شك أن أولئك الناس يحتاجون إلى من ينقذهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل والخرافة إلى نور العلم .

فالدعوة إلى الله ضرورية لإصلاح المجتمعات، سواء كانت هذه المجتمعات كافرة أو كانت مؤمنة. الكل بحاجة إلى الدعوة إلى الله، فالكفار والمشركون يدعون إلى الدخول في الإسلام والخروج من الكفر، الدخول في الإسلام الذي هو دين الله، والخروج من الكفر الذي هو دين الطاغوت. والمؤمنون يدعون إلى الله ،. ليتوبوا من ذنوبهم، وليلتزموا بالسنة، ويتجنبوا المحدثات التي تصدهم عن الدين الحق، فهم يدعون وإن كانوا مؤمنين ، يدعون لتكميل إيمانهم وتحقيق إيمانهم وحماية إيمانهم من الانحراف والضلال فإن شياطين الإنس والجن لا تغفل عن المؤمنين أبدا، بل تحاول صد المؤمنين عن دين الله ﷻ ، أو على تزيين الشبهات والشهوات لهم حتى ينقص الإيمان في قلوبهم، ويكثر الانحراف في سلوكهم ، وبالتالي يسهل عليهم إخراجهم من الدين بالكلية. ([2]).

فالدعوة إلى الله ﷻ عامة في كل الخلق مؤمنهم وكافرهم، وكل يدعى إلى الله حسب واقعه وحسب ما حصل فيه من الخلل في عبادة الله ﷻ ، حتى العلماء يحتاجون إلى الدعوة للعمل بعلمهم والقيام بما أوجب الله عليهم ونشر علمهم،

[1] – دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د . عبد الله إبراهيم اللحيدان ، ط الأولى ١٤٢٠ هـ (ص : ٧)

[2] – محاضرات في العقيدة والدعوة – الدكتور صالح بن فوزان الفوزان – طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ (٣/١٠-١١) بتصرف

فليس أحد يستغني عن الدعوة إلى الله لا العالم ولا الجاهل، ولا المؤمن ولا الكافر ، ولكن كل يدعى بحسب حاله .([1])
فإذا كان العلماء يحتاجون إلى الدعوة فكيف بغيرهم من عامة الناس؟! فالدعوة إلى الله دائما ضرورية للمجتمعات الإنسانية .

[1] – المرجع السابق (٣ / ١١) بتصرف بسيط

الباب الأول :أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

ويتضمن :

الفصل الأول : التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحا

المبحث الأول : تعريف الأسلوب لغة

المبحث الثاني : تعريف الأسلوب اصطلاحا

الفصل الثاني : التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا

المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة

المبحث الثاني : تعريف الدعوة اصطلاحا

الفصل الثالث : حكم تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ

المبحث الأول : الحكم الشرعي لتبليغ الدعوة إلى الله ﷻ

المبحث الثاني : حكم تعاطي الأجر مقابل الدعوة إلى الله ﷻ

الفصل الرابع : أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

المبحث الأول : مصادر أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

المبحث الثاني : ضوابط أساليب الدعوة

المبحث الثالث : الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها

المطلب الأول : وسائل الدعوة إلى الله

المطلب الثاني : أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

المطلب الثالث : أهمية معرفة الداعية لأساليب الدعوة وكيفية تطبيقها

الفصل الأول
التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحا

ينبغي على الداعية إلى الله أن يكون ملما بأساليب الدعوة إلى الله ومعناها، حتى يكون على قدر من الكفاءة والعلم لتبليغ دعوة الله تعالى .
ولا شك أن ما يستخدمه الداعية إلى الله من وسائل وأساليب إنما هي من أجل إيصال الإيمان إلى قلوب المدعويين ، وتعبيدهم لله الواحد الأحد . فأساليب الدعوة هامة في نجاح الداعي وإجابة الناس لدعوته ، ومن أساليب الدعوة إلى الله ﷻ الترغيب والترهيب ، وهو أسلوب قرآني ، استعمله النبي ﷺ كثيرا في دعوته إلى الله ﷻ .

المبحث الأول
تعريف الأسلوب لغة

الأسلوب في اللغة تدور حول عدة معان ، فالأسلوب هو : السطر من النخيل وكل طريق ممتد ، والأسلوب : الطريق والوجه والمذهب ، والجمع أساليب ([1])
يقال : هم في أسلوب سوء ، وقد سلك أسلوبه : طريقته . وكلامه على أساليب حسنة . والأسلوب بالضم : الفن . يقال : أخذ فلان في أساليب من القول، أي : أفانين منه . الأسلوب : عنق الأسد ،. لأنها لا تثنى . ومن المجاز : الأسلوب : الشموخ في الأنف . وإن أنفه لفي أسلوب ، إذا كان متكبرا لا يلتفت يمنة ولا يسرة . قال الأعشى :

ألم تروا للعجب العجيب أن بني قلابة القلوب
أنوفهم ملفخر([2]) في أسلوب وشعر الأستاة بالجبوب .([3])

---

[1] – لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م – (٢٢٥/٧) مادة (سلب)

[2] – أنوفهم ملفخر : هذا على لغة أهل اليمن

[3] – تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي

أراد الأعشى هنا أن يقول : أنهم يتكبرون وهم أخساء ، كما قيل : أنف في السماء وأست في الماء .

والأساليب : جمع أسلوب ، وهو في اللغة : الطريق ، يقال : سلكت أسلوب فلان في كذا : طريقته ومذهبه ، وأسلوب الكاتب : طريقته في كتابته ([1])

وبالنظر في هذه المعاني اللغوية يتبين لنا أمران :

الأول : أن الأسلوب في كلام العرب يطلق على الاتجاهات الحية والمعنوية ، والشكلية .. فسطر النخيل شيء حي مدرك بحاسة البصر ، وحاسة اللمس ، وكذا الطريق الممتد .

أما المعنوية فتتمثل في ربطها بأساليب القول وأفانينه ، كما قالوا : سلكت أسلوب فلان . أي : طريقته وكلامه على أساليب حسنة، فالمذهب ، والفن القولي والفكري كلها أمور عقلية ذهنية.

وأما الشكلية ففي الكتابة حيث يكنى عن المتكبر بأن أنفه في أسلوب ، وهذا يرتبط بالشكل أي لا يلتفت يمينا أو يسارا ، وهذا له صلة له بالطريق الممتد أي : يلتوي يمنة أو يسرة.

ومن المعلوم أن المعاني الحقيقية سابقة في الوضع اللغوي على المعاني المعنوية والمجازية وما في حكمها كالكتابة والتعريض ، فالمعنى الحقيقي وضع أولا ، ثم حدث له شيء من التطور الدلالي فكانت المعاني الثانية كالمجاز والكتابة . وهذه حقيقة لها ما يؤيدها في واقعنا المعاصر ، فالقنبلة – مثلا – أطلقت أول ما أطلقت على نوع معين من السلاح المدمر ، ثم طرأ عليها تطور دلالي فأصبحت تطلق مجازا على الكلمة أو الخبر المذهل الذي يكون له دوي في الأذهان والمشاعر ، فيقال : فلان أطلق قنبلة مدوية ، إذا قال كلمة كان لها

[1] – المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مادة (سلب) ص ٤٤٣

صدى كبير ، أو أذاع صحفي خبرا غير عادي فحرك به المشاعر وشغل الأذهان .([1])
الثاني : الصلة الوثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على تعدد مستوياته .

المبحث الثاني
تعريف الأسلوب اصطلاحا

الأسلوب في الاصطلاح عرف بتعريفات متعددة ، ولكنها – على كثرتها وتنوعها – تتقارب في مدلولاتها ..منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- الأسلوب هو : طريقة الأداء ، أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه ، أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية ([2]) .

٢- الأسلوب هو : الوسيلة اللازمة لنقل أو إظهار ما في نفس الأديب من معان ([3]).

٣- الأسلوب هو : الضرب من النظم والطريقة فيه ([4])

٤- الأسلوب هو: المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه ([5])

٥- الأسلوب هو : دلالة على منحنى محدد في هذا النشاط أو ذاك ، يحمل

---

[1] – مستفاد من كتاب " علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية – د. عبد العظيم المطعني – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، و البلاغة والأسلوبية – د . محمد عبد المطلب – ضمن سلسلة " دراسات أدبية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م (ص ٩ – ١٠)

[2] – الأسلوب – أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة السادسة ١٩٦٦ م – ص /٤٤

[3] – المصدر السابق ص / ١٢

[4] – دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – قراءة وتعليق : محمود شاكر – مكتبة الخانجي ومطبعة المدني – القاهرة ١٤٠٤ هـ – ص / ٤٦٩

[5] – المقدمة لابن خلدون – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٨ هـ – ص / ٥٧٠

قواعد وخصائص غيره عن غيره ([1])
مما سبق يمكن أن نعرف الأسلوب تعريفا يجمع ما سبق فنقول : هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني ، أو نظم الكلام وتأليفه .أو هو بصورة مختصرة : طريقة التفكير والتصوير " التعبير " ، أو القالب الذي يصب فيه كل واحد فكره وعاطفته .
وهذا التعريف يشمل الأسلوب بنوعيه العلمي ، والأدبي .

أما أسلوب الدعوة في الاصطلاح : "هو الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته ". أو "كيفيات تطبيق مناهج الدعوة " .
فحينما نقول أن أساليب الدعوة هي كيفيات تطبيق مناهج الدعوة ، يبرز الترابط الوثيق بين المناهج والأساليب من جهة ، كما تبرز الدقة في التفريق بينهما من جهة أخرى ([2])
فالمناهج الدعوية : هي النظم والخطط الدعوية ، والأساليب الدعوية ، هي : كيفيات وطرق تطبيق تلك النظم والخطط الدعوية ، ولنضرب ذلك بعض الأمثلة زيادة في التوضيح :
إذا كانت العبادة في الإسلام منهجا ونظاما ، فإن أساليبها : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج وما إلى ذلك من أشكال تطبيق العبادة ...

وإذا كان الإقتصاد في الإسلام منهجا ونظاما ، فإن من أساليبه : جميع أشكال التعامل المالي في الإسلام ، من البيع والصرف ، والإجارة والرهن والشركة وما إلى ذلك من أشكال التطبيق ....

---

[1] – الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام – د . عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ص / ٧١

[2] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتوح البيانوني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤٣٥ هـ – ص / ٤٧ بتصرف بسيط

وإذا كان السمع والطاعة في الإسلام منهجا ونظاما ، فإن من أساليب تطبيقه : القيادات الفردية أو الجماعية ، واختيار الإمام ، وتأمير الأمير في السفر وغيره....
وإذا كانت الشورى في الإسلام منهجا ونظاما ، فإن من أساليب تطبيقها الاستشارات الفردية والجماعية ، وما إلى ذلك من تطبيقات ...([1])

وقد جاءت الآية القرآنية مشيرة إلى أنواع أساسية من الأساليب الدعوية ، وآمرة بالأخذ بها ، مثل قول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾.النحل: ١٢٥
وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ .آل عمران: ١٥٩

[1] – المرجع السابق ص / ٤٧ . ٤٨

الفصل الثاني
التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا

ليست الدعوة إلى الله ﷻ مجرد وعظ للناس ، وتذكير بفضائل الإسلام وآدابه فحسب وإنما هي كما كانت في نشأتها الأولى حركة علمية وعملية ، تتميز في مبادئها وأهدافها ومصادرها ، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة ، وتنضبط بضوابط شرعية محددة، فيختار لها أقوم المناهج ، وأحكم الأساليب ، وأفضل الوسائل .. إذ هي عمل صفوة الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وعمل من سبقه من رسل كرام عليهم الصلاة والسلام ، وعمل من تبعه على هدى وبصيرة .([1])

المبحث الأول
تعريف الدعوة لغة

للدعوة في اللغة عدة مفاهيم ، ذكرها علماء اللغة ودونوها في كتبهم منها على سبيل الذكر لا الحصر :

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة([2]) :

---

[1] – المرجع السابق ص / ٤

[2] – هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين ، من أئمة اللغة والأدب ، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان ، أصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها ، حدّث عنه أبو منصور محمد بن عيسى وعلي بن القاسم الخياط المقرىء، وأبو منصور بن المحتسب ، وآخرون، وكان رأسا في الأدب ، بصيرا بفقه مالك مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق ، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين ، ومن تصانيفه : " مقاييس اللغة ، والمجمل ، وجامع التأويل في تفسير القرآن .. وغير ها من التصانيف " . توفي – رحمه الله تعالى – سنة ٣٩٥ هـ . (انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغري بردي – دار الكتب العلمية بيروت – ط الأولى ١٤١٣هـ (٢١٣/٤) ، ومقدمة معجم مقاييس اللغة ،

(الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)([1])
ويقول الجوهري ([2]): (دعوت فلانا ، أي : صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاء، والدعوة المرة الواحدة)([3]).

وتهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي – أحمد فايز الحُمْصي – مؤسسة الرسالة – ط٣ – ١٤٢٠هـ (٢/٢٥٠، ٢٥١)

[1] – معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الكتب العلمية – إسماعيل بخفي إيران بدون (٢/٢٧٩) مادة : دعا

[2] – هو إسماعيل بن حماد الجوهري، التركي الأُتَرَارِيّ – وأترار:هي مدينة فاراب – اللغوي ، وهو أحد أركان اللغة ، يكنى أبا نصر ، وهو ابن أخت أبي اسحاق الفارابي صاحب ديوان الأدب، ولد في فاراب من بلاد الترك ، وكان يحب الأسفار ، وهو من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلماً، وكان – رحمه الله – ممن أتاه الله قوة وبصيرة، وحسن سريرة وسيرة، وقد وصفه الذهبي بقوله : " وكان من أذكياء العالم .." ، وقد برع في علم اللغة والأدب حتى صار أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . ومن مؤلفاته كتاب الصحاح ، وكتاب عروض الورقة ، وكتاب المقدمة في النحو ، توفي رحمه الله على الأرجح من الأقوال سنة ٣٩٦هـ .(انظر :معجم الأدباء – ياقوت الحموى – دار الغرب الإسلامي بيروت – ط الأولى ١٩٩٣م (٦٥٦/٢) رقم الترجمة ٢٤٠ ، وتهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٦/٢) .

[3] – الصحاح – إسماعيل بن حماد الجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – الطبعة الثالثة – دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٤ هـ (٢٣٣٧/٦) مادة: دعا

ويقول الزمخشري([1]) : (دعوت فلانا: ناديته وصحت به ، والنبي داعي الله، وهم دعاة الحق ودعاة الباطل ودعاة الضلالة)
ويقول الفيروز آبادي([2]) : (الدعاء: الرغبةإلى الله تعالى، دعا دعاء ودعوى والدعاءة السبابة وهو مني دعوة الرجل أي قدر ما بيني وبينه ذاك ولهم الدعوة على غيرهم أي يبدأ بهم في الدعاء وتداعوا عليه تجمعوا، ودعاه ساقه ... وادعى كذا زعم أن له حقا أو باطلا والاسم الدعوة والدعاوة ويكسران)([3]).

ويقول ابن منظور([4]): (الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ... ، ودعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه، والاسم : الدعوة ، دعوت فلانا أي : صحت به واستدعيته

---

[1] – هو العلامة ،كبير المعتزلة ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحويّ ، صاحب " الكشاف" و" المفصل" . رحل ، وسمع ببغداد من نصر بن البَطِروغيره، وحج، وجاوَرَ، وتخرج به أئمة، وكان مولده بزمخشر– قرية من عمل خوارزم – في رجب سنة ٤٦٧ هـ ، وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد .(انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٨/٢).

[2] – هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي : من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه ، فسكنها وولي قضاءها . وانتشر اسمه في الآفاق ، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، وكان شافعي المذهب ، ومن أشهر كتبه : (القاموس المحيط ، والمغانم المطابة في معالم طابة ، وبصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، وغيرها الكثير) ، توفي رحمه الله تعالى في زبيد (انظر: كتاب إنباء الغمر بأنباء = =العمر – ابن حجر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢ (١٩٨٦م) (١٦٠/٧) ، الأعلام – الزركلي – دار العلم للملايين – ط ١٥ (٢٠٠٢ م) (١٤٦/٧) ، وكتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – المقري (٢٤٩/١) .

[3] – القاموس المحيط – للفيروز آبادي – دار الفكر – بيروت ١٤٠٣ هـ (٣٢٧/٤) مادة : الدعاء

[4] – هو محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي ، ولد في محرم ٦٣٠ هـ ، واختلفت الأقاويل حول مكان ولادته ، قيل بقفصة تونس ، وقيل بطرابلس ليبيا ، وقيل بمصر ، ويعد من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، وهو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية ، ومن أشهر مؤلفاته : معجم

... والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع ، ورجل داعية : إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة)([1])

بهذا يتضح أن الدعوة في اللغة لها عدة معان، فكلمة دعا ومشتقاتها تدور بين الداعي وما يدعو إليه من خير أو شر، والاسم : الدعوة ، والقائم بها يسمى : داعية ، وهي تفيد : إمالة شيء إليك بصوت وكلام يكون منك بحق أو باطل .

لسان العرب ، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل ، ومرتضى بن حاتم ، ويوسف المخيلي ، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي ، والعالم الصابوني، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، عمي في آخر عمره ، وتوفي في مصر في شعبان ٧١١ هـ (انظر : الأعلام للزركلي)

[1] – لسان العرب لابن منظور – مادة : دعا

المبحث الثاني
تعريف الدعوة اصطلاحا([1])

عرفت الدعوة في الاصطلاح بعدة تعريفات أذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

أولا : الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه([2])

ثانيا : الدعوة إلى الله هي : حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة الآجل والعاجل ([3])

ثالثا : المقصود بالدعوة إلى الله : الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ([4])

رابعا : الدعوة إلى الله هي : دين الله الذي ارتضاه للعالمين ،. تمكينا لخلافتهم وتيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم، وهي الضوابط الكاملة للسلوك

---

[1] – مستفاد من كتاب الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم محمد المغزوي – دار الحضارة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ (ص٤٤ . ٤٩)

[2] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد – طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة ١٤١٦هـ (١٥/١٥٧. ١٥٨)

[3] – هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة – الشيخ على محفوظ – دار المعرفة – بيروت (ص : ١٧)

[4] – أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ – (ص: ٥)

الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبربالمخلوقين([1]).

خامسا : الدعوة إلى الله هي : حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله ﷻ على نبيه الخاتم([2])
سادسا : الدعوة إلى الله هي : قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا ومنهجا وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة([3]).
سابعا : الدعوة إلى الله هي : تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة ، تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم([4]).
ثامنا : الدعوة إلى الله هي : العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق([5])

[1] – الدعوة الإسلامية ، دعوة عالمية – الشيخ محمد الراوي – دار الكتب العربية – الرياض بدون – (ص : ٣٠)

[2] – الدعوة الإسلامية في عهدها المكي – د . رؤوف شلبي – دار القلم – الكويت – الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ (ص :٣٢)

[3] – الدعوة إلى الله خصائصها ومقوماتها – د . أبو المجد سيد نوفل – مطبعة الحضارة العربية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ (ص : ١٨)

[4] – خصائص الدعوة الإسلامية – محمد أمين حسين – مكتبة المنار – الزرقاء – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – (ص: ١٧)

[5] – الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها – د . أحمد أحمد غلوش – دار الكتاب المصري – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٧ م – (ص : ١٠)

تاسعا : الدعوة إلى الله هي : تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة، وما أثر عن رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين(١)

عاشرا : الدعوة إلى الله هي : لفت أنظار الناس إلى عظمة الإسلام، وما تحتوي عليه من عناصر وأسس ومبادئ يتتحقق بها السعادة والأمن لبني البشرية جميعا، لأنها حق لا مراء فيه، ويكون ذلك بالكشف عما اشتملت عليه من عقيدة صحيحة، وما دعت إليه من سلوك مستقيم، وما سنته من أخلاق حميده، وما شرعته من عبادات ومعاملات تضمن للناس الرخاء والأمن(٢).

حادي عشر : الدعوة إلى الله هي : إنقاذ الناس من ضلالة، أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه(٣).

ثاني عشر : الدعوة إلى الله هي : نقل الأمة من محيط إلى محيط(٤)

ثالث عشر : الدعوة إلى الله هي : جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر(٥)

---

١ – الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها – د . أحمد عمر هاشم – مكتبة غريب – القاهرة – الطبعة الأولى بدون – (ص:٦)

٢ – الدعوة والدعاة في العصر الحديث – د . محمد إبراهيم الجيوشي – مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة – الطبعة الأولى بدون (ص : ١٣)

٣ – الدعوة إلى الإصلاح – محمد الخضر حسين – الطبعة السلفية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ – (ص: ١٧)

٤ – تذكرة الدعاة – البهي الخولي – مكتبة الفلاح – الكويت – الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ – (ص: ٣٥)

٥ – أسس الدعوة وآداب الدعاة – د . محمد السيد الوكيل – دار المجتمع – جدة – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – (ص:٩)

رابع عشر : الدعوة إلى الله هي : صرف أنظار الناس وعقولهم إلى فكرة ، أو عقيدة، وحثهم عليها([1])
خامس عشر : الدعوة إلى الله هي : الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة والتنفير من الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل([2])
سادس عشر : الدعوة إلى الله هي : قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله ﷺ والتأسي به قولا وعملا وسلوكا([3])

سابع عشر : الدعوة إلى الله هي : الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولا وعملا، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليكون الدين كله لله([4])

ثامن عشر : الدعوة إلى الله هي : فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها([5])

---

[1] – تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم – آدم عبد الله الألوري – دار مكتبة الحياة بيروت بدون – (ص:١٧)

[2] – مرشد الدعاة – محمد نمر الخطيب – دار المعرفة بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ – (ص: ٢٤)

[3] – الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل – محمد بن سيدي بن الحبيب – دار الوفاء – جدة – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – (ص:٢٧)

[4] – الدعوة إلى الله (الرسالة – الوسيلة – الهدف) – د. توفيق الواعي – دار اليقين – الطبعة الثانية – ١٤١٦ هـ – (ص:١٩)

[5] – الدعوة والإنسان – د. عبد الله الشاذلي – المكتبة القومية الحديثة – طنطا – الطبعة الأولى بدون – (ص: ٣٩)

تاسع عشر : الدعوة إلى الله هي : الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات([1])

عشرون : الدعوة إلى الله هي : إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين([2])

والمتأمل للتعريفات السابقة للدعوة إلى الله في الاصطلاح يلاحظ : (أنه لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه)([3]). كما يلاحظ على التعاريف السابقة تركيز بعضها على مفهوم الدعوة بمعنى الدين كما يركز بعضها على مفهوم الدعوة بمعنى النشر والتبليغ، كما يذهب بعض المؤلفين إلى التفريق بين المعنيين أو المفهومين([4])، وذلك راجع إلى أن الدعوة من المعاني الواسعة والعميقة والشاملة وليست من المعاني القاصرة أو البسيطة . وهي بذلك تتناول تلك المعاني وتزيد عليها([5]).

---

[1] – الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – الشيخ محمد الراوي– (ص: ٤)

[2] – مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر – علي بن صالح المرشد – مكتبة لينه – دمنهور – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – (ص:٢١)

[3] – نصوص الدعوة في القرآن الكريم – د. حمد بن ناصر العمار – دار إشبليا – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – (ص:١٨)

[4] – المرجع السابق (ص: ١٥)

[5] – الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – د. عبد الرحيم بن محمد المغزوي – (ص: ٤٨)

والمختار من هذه التعريفات السابقة في نظري هو تعريف الشيخ علي محفوظ ([1])– رحمه الله - ، وهو التعريف الوارد في البند ثانيا ؛ لأنه جامع شامل للدعوة بشقيها : الترغيب والترهيب، وموضح لآثار الدعوة في الدنيا والآخرة .

ويمكن لنا أن نورد تعريفا آخر للدعوة فنقول الدعوة إلى الله هي : قيام الداعية المؤهل بدعوة الناس كافة وحثهم على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع كافة المدعويين ،

[1] – ولد الشيخ علي محفوظ في قرية محلة روح مركز طنطا غربية، حيث كانت تقيم أسرة (محفوظ)، وهي أسرة طيبة، يتصل نسبها بالحسن بن علي – رضي الله عنهم. وهناك حفظ القرآن الكريم، واستوعب حفظ بعض المتون.

وفي عام ١٣٠٦هـ التحق بالجامع الأحمدي بطنطا، وعمل بتجويد القرآن الكريم، ثم بدأ يتلقى العلم على يد كبار الشيوخ، مثل الشيخ عبد الرحمن الدماطي، والشيخ محمد الشبيني الكبير، والشيخ علي المنوفي، والشيخ قطب بكر.

وفي عام ١٣١٧ هـ انتقل إلى القاهرة ونزل بالأزهر، وهناك درس مذهب أبي حنيفة بعد أن كان شافعي المذهب، فتتلمذ على صفوة علمائه، من أمثال الشيخ: محمد الحلبي، والشيخ بكر الصدفي، والشيخ أحمد أبي خطوة، والشيخ محمد بخيت، والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وفي عام ١٣٢٤هـ – ١٩٠٧م حصل على شهادة العالمية، ثم اشتغل بالتدريس، وحينما أدخل النظام في الأزهر عام ١٩١١م سار فيه حتى بلغ القسم العالي.

وفي عام ١٩١٨م أُنشئ قسم الوعظ والإرشاد في الأزهر، فكان أول من تولاه، وفي هذا القسم وجد ضالَّته، واستمر في التطوير والتحديث فيه، حتى أخرج هذا القسم العديد من رجال الدعوة الفضلاء.

وفي عام ١٩٣٧م أُوفِدَ على رأس أول بعثه أزهرية إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وفي مايو عام ١٩٣٩م قدرت هيئة كبار العلماء مزاياه وعلمه وفضله، فقررت ضمه إلى عضويتها، وصدر بذلك الأمر الملكي رقم ١٦ لسنة ١٩٣٩م.

وفي الثالث من ذي القعدة ١٣٦١ هـ، الموافق ١١ نوفمبر ١٩٤٢م توفي شيخنا الجليل بعد حياة حافلة بالعطاء كان الشيخ فيها مثلا في التواضع والخلق السمح فرحم الله الفقيد الجليل، وأحلَّه مقامه بين الصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقًا.

ويلائم ظروف وأحوال المخاطبين في كل زمان ومكان ،. ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة([1]).

[1] – تعريف الباحث

الفصل الثالث
حكم تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ

الدعوة إلى الله ﷻ على هدى وبصيرة ضرورة من ضرورات هذه الحياة، بل هي من أعظم الضرورات على الإطلاق والعموم.
فعلى الداعية أن يعرف حكم الدعوة إلى الله ﷻ وأن يلتزم بكل ما أمر الله ﷻ به، ومن هنا ينبغي علينا بيان حكمها ، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى في المبحث التالي .

المبحث الأول
الحكم الشرعي لتبليغ الدعوة إلى الله ﷻ[1]

اتفق العلماء على وجوب الدعوة إلى الله ﷻ ، واختلفوا في نوعية الوجوب، هل هو على التعيين، أم هو على الكفاية بمعنى : هل الدعوة إلى الله فرض عين على كل فرد من أفراد الأمة؟ أم هي فرض كفاية يقوم به البعض دون الكل ؟

أدلة القائلين بالوجوب العيني:

نذكر هنا بعضا من أدلة العلماء القائلين بالوجوب العيني على سبيل الذكر لا الحصر :

١- قالوا أن لفظة " من " في قول الله ﷻ ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. (آل عمران: ١٠٤) هي للبيان والتبيين ، وليست للتبعيض ، وعلى هذا القول يكون المعنى : ولتكونوا أيها المسلمون جميعا أمة داعية إلى الخير آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، فالآية تفيد توجيه الخطاب بالدعوة إلى جميع المكلفين، فتكون الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر استطاعته.

[1] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (٣١:٣٤) بتصرف بسيط

٢- قال الله ﷻ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عن الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . (آل عمران : ١١٠) فالآية هنا جعلت الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة ، فتكون واجبة عليها جميعا

٣- قال النبي ﷺ :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان "([1]) فقوله ﷺ : " من " هذه من ألفاظ العموم فيعم الحكم .

٤- عموم قول النبي ﷺ : " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم ، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه "([2])

٥- عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : "بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"([3])

أدلة القائلين بالوجوب الكفائي :

الآتي بعضا من أدلة القائلين بالوجوب الكفائي على سبيل الذكر لا الحصر :

١- قول الله ﷻ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. (آل عمران : ١٠٤) قالوا : أن لفظة " من " هنا للتبعيض ، وعلى هذا القول يكون المعنى : ليكن بعضكم متخصصا في الدعوة إلى الله ﷻ ، ويكون هذا المعنى متناسقا مع قول الله :

---

[1] – رواه مسلم :كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ،وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه ، حديث رقم (٤٩)

[2] – البخاري :كتاب العلم ، باب قول النبي ﷺ :" رب مُبَلغ أوعى من سامع " ، من حديث أبي بكرة – رضي الله عنه – ، رقم (٦٧) ، مسلم :كتاب القسامة والمحاربين ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، رقم (١٦٧٩).

[3] – البخاري :كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٦١)

ﷻ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢.

٢- قالوا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وبصيرة ، وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين ، ففيهم الجاهل الذي لا يعرف الأحكام ، ولا يعقل أن يدعو مسلم غيره إلى الإسلام وهو لا يدري شيئا عن القرآن والسنة ، فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط فإذا قام بواجب الدعوة إلى الله ﷻ من توافرت فيهم الشروط سقط الإثم عن الباقين .

وقد اختلف العلماء أيضا في ترجيح أحد القولين على الآخر، فمنهم من رجح القول الأول "الوجوب العيني" ، ومنهم من رجح القول الثاني "الوجوب الكفائي" ،فالخلاف بينهم ليس له أثر عملي كبير وذلك لما يلي ([1]):

١- اتفق الطرفان على أصل الوجوب .

٢- الذين قالوا بالوجوب الكفائي ، يتفقون مع الآخرين بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين ، ويبقى الخطاب متوجها إلى الجميع حتى تتحقق الكفاية ، وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع.

٣- الذين قالوا بالوجوب العيني ، قيدوا الوجوب بالاستطاعة ، فمن لم يكن عالما بحكم المنكر لا يعد مستطيعا بالاتفاق، وكذلك من كان عاجزا عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب ، فلا يترتب على الوجوب العيني حرج على أحد .

والراجح عندي والله أعلم : أن الدعوة إلى الله ﷻ واجبة على عموم الأمة وجوبا كفائيا وواجبة وجوبا عينيا على كل فرد من المسلمين بحسب استطاعته وقدر علمه لقول النبي ﷺ : " بلغوا عني ولو آية "[2] ، فالدعوة واجبة على كل فرد بحسبه .

فانتصاب طائفة من المسلمين وتفرغهم للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة ، وأن قيام كل فرد بالدعوة والأمر بالمعروف

[1] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (٣٤:٣٣)

[2] – سبق تخريجه

والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين . قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة: ١٢٢ .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله - : " والمقصود من هذه الآية(١) أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ :" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان. "(٢) أ.هـ (٣)

المبحث الثاني
حكم تعاطي الأجر مقابل الدعوة إلى الله ﷻ

مما لا ريب فيه أن الدعوة إلى الله ﷻ رسالة هذه الأمة فلابد وأن تكون على المنهج السليم والصراط المستقيم، والدعاة إلى الله هم مصابيح الدجى وأعلام الهدى، بهم يتعلم الناس، وبهم يعبد الله تعالى على بصيرة، وبهم تكشف الشبهة،وتزول الغمة، وبهم تعمر البلاد، وبهم يتحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبهم تصحح العقائد، وبهم تستنير الطريق إلى الله ، وبهم تنشرح الصدوروترتاح النفوس، ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

فهم أهل الكلمة الطيبة والنبرة الحانية، والموعظة المشفقة، يسعدون بتعليم الناس كما يسعد أهل المال بمالهم، بل أكثر، ويفرحون بهداية الناس كما يفرح العقيم بالولد بعد طول انقطاع ، بل أكثر، همهم هداية الناس وتعليمهم

---

١ – أية آل عمران : الآية ١٠٤ .

٢ – سبق تخريجه

٣ – تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير – رحمه الله – ٣٤٦/١

وتوجيههم ، قد استفرغوا طاقتهم وجهدهم في النصح والتوجيه والدعوة والإرشاد.([1]).

ولا يخفى على أحد ما للدعاة إلى الله تعالى من الأجر العظيم الذي يتمناه كل أحد ، ولنا في رسل الله القدوة الحسنة فما كانوا يريدون بدعوتهم إلى الله أجرا، ولا يبتغون من ورائها جاها، قال تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾.هود: ٢٩
وقال تعالى عن هود عليه السلام :(يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) . هود: ٥١
وقال تعالى عن أتباع المرسلين : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ) يس: ٢٠ـ ٢١
وقد أمر الله عز وجل رسوله محمد ﷺ بقوله تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ). الشورى: ٢٣
ولقد ذكر القرآن الكريم أن الأنبياء والمرسلين كانوا جميعا ذوي حرف وأعمال يتكسبون بها ويعيشون عليها، وينفقون منها على أعباء الدعوة .
عن المقدام ([2]) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " ما أكل أحد طعاما قط ، خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده "([3]).

---

[1] – تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة – وليد بن راشد السعيدان –مراجعة سلمان بن محمد اليحيى –دار كنوز إشبليا – الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ (ص ٥)

[2] – هو الصحابي الجليل المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي ، صحب النبي ﷺ ، وروى عنه بعض الاحاديث النبويه ، سكن في مدينة حمص بعد الفتح الاسلامي ، وتوفي في بلاد الشام سنة ٨٧ للهجرة .

[3] – رواه البخاري –كتاب البيوع – باب كسب الرجل وعمله بيده رقم (٢٠٧٢)

وعن أبي هريرة([1])ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم " . فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال : " نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة "([2]).

وعلى هذا الدرب سار سلف الأمة وخلفها لا يطلبون أجرا ولا يتكسبون بالدعوة ([3]).

هذا ولقد اختلف الفقهاء في حكم تعاطي الأجر على عمل الطاعات إلى فريقين :

الأول : يرى عدم جواز أخذ الأجر بل يحرم ذلك ، واستدلوا بقول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ . البقرة: ١٥٩

قال القرطبي ([4]) – رحمه الله - : هذه الآية هي التي أراد أبو هريرة ﷺ في قوله : لولا آية في كتاب الله تعالى ما حدثتكم حديثا . وبها استدل العلماء على وجوب تبليغ العلم الحق، وتبيان العلم على الجملة ، دون أخذ

---

[1] - هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، يكنى بأبي هريرة ؛لأنه عاد من المرعى بهرةيحملها. أسلم في السنة السابعة من الهجرة ، وكان من اكثر الصحابة رواية للحديث لملازمته رسول الله ﷺ ، و لدعوة الرسول ﷺ له بالحفظ ، كان من أصحاب الصفة و كان إذا أراد أن يخرج من بيته يقف على باب أمه فيسلم عليها ويقول :رحمك الله كما ربيتني صغيرا.فترد عليه السلام وتقول : رحمك الله كما بررتني كبيرا .

[2] – رواه البخاري – كتاب الإجارة – باب رعي الغنم على قراريط رقم (٢٢٦٢)

[3] – التبصرة في فقه الدعوة والداعية – الاستاذ الدكتور : محمد عبد العزيز داود – بدون (ص : ١٣ – ١٥) بتصرف

[4] – هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسِّر. ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري (ما بين ٦٠٠ – ٦١٠هـ) ، وعاش بها ، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم: المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي .

الأجرة عليه، إذ لا يستحق الأجرة على ما عليه فعله ، كما لا يستحق الأجرة على الإسلام .. أ.هـ (١)

وذهب الأحناف إلى هذا الرأي فقالوا : أن الإجارة على الطاعات لا تجوز ، لأن كل طاعة يختص بها المسلم لا يصح الاستئجار عليها ، ولأن كل قربة تقع من العامل إنما تقع عنه لا عن غيره فلو لم يكن أهلا لأدائها لا تنفع منه فلا يصح له أن يأخذ عليها أجرا من غيره ويستدلون بحديث النبي ﷺ أنه قال : **" اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به "(٢)، وقد عهد عمر إلى عمرو بن العاص : وإن اتخذت مؤذنا فلا يأخذ على الأذان أجرا (٣) ،**

---

١ – الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي بيروت – الطبعة الخامسة ١٤٢٣ هـ (١٨١/٢-١٨٢)

٢ – صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني – رحمه الله – رقم (١١٦٨) بلفظ " اقرؤوا القرآن واعملوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به " ، وفي السلسلة الصحيحة رقم (٢٦٠) ، وقال الألباني في الصحيحة : أخرج الطحاوي في " شرح المعاني " (١٠/٢) ، وأحمد (٤٢٨/٣ ، ٤٤٤) ، والطبراني في الأوسط (١٤٢/١ /٢ ، ١٧٠/٢ – من زوائد المعجبين) ، وابن عساكر (٤٨٦/٩ /٢) من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن (وفي رواية : حدثنا) زيد بن سلام عن أبي سلام (ولم يقل الطبراني : عن أبي سلام) عن أبي راشد الحبراني عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري أن معاوية قال : إذا أتيت فسطاطي قم فأخبر ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "اقرؤوا القرآن ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه " ، والسياق لأحمد ، ورواه الطبراني في " الكبير " أيضا كما في " المجمع " (٧٣/٤) ، وقال : " ورجاله ثقات " .

٣ – الدراية في تخريج أحاديث الهداية – الحافظ بن حجر العسقلاني – تحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني – دار المعرفة بيروت – الطبعة بدون – رقم (٨٦٧) بلفظ : " وفي آخر ما عهد رسول الله ﷺ إلى عثمان بن أبي العاص ، وإن اتخذت مؤذنا فلا يأخذ على الأذان أجرا " ، أصحاب السنن الأربعة ، وأحمد والحاكم من طريق عن عثمان المذكور ، ورواه ابن سعد مرسلا من طريق عمرو بن عثمان عن موسى بن طلحة قال : بعث النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص على الطائف وقال له : صل بهم صلاة أضعفهم ولا يأخذ مؤذنك على الأذان أجرا " ، وأخرجه البخاري في تاريخه من حديث المغيرة بن شعبة نحوه ، ولابن عدي من طريق يحيى البكاء قال : سمعت

هذا هو أصل مذهبهم ، وهو بظاهره عام يشمل كل الطاعات [1]
ومذهب الحنابلة أنه لا تصح الإجارة لأذان وإمامة وتعليم وفقه وحديث ، ولا يقع إلا قربة لفاعله ، ويحرم أخذ الأجرة عليه ، وجوزوا ما يؤخذ من بيت المال ، فقالوا : أنه ليس عوضا وأجرة ، بل رزق للإعانة على الطاعة ، فمن عمل منهم لله أثيب ، وما يأخذه رزق للإعانة على الطاعة (٢) .
الثاني : يرى جواز أخذ الأجر ، وهذا مذهب المالكية والشافعية وابن حزم(٣) .

رجلا قال لابن عمر إني أحبك في الله تعالى فقال له ابن عمر : وأنا أبغضك في الله ، فإنك تأخذ على أذانك أجرا (الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١٨٨/٢) .

١ – الفقه على المذاهب الأربعة – عبد الرحمن الجزيري – دار الحديث – ط ١٤٢٤ هـ – (١٠٠/٣)

٢ – كتاب الفروع – للعلامة الفقيه المحدث شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ، ومعه تصحيح الفروع للفقيه العلامة المدقق علاء الدين علي بن سليمان المرداوي، وحاشية بن قندس لتقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن يوسف البغلي – تحقيق الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة ودار المؤيد – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ (١٥٢/٧ ، ١٥٣)

٣ – هو الإمام الأوحد، البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعْدان بن سفيان بن يزيد الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي، الفقيه الحافظ ، المتكلم، الأديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف . ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ ، وسمع من طائفة ، منهم : يونس بن عبد الله بن مغيث القاضي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ، وأبو عمر أحمد بن محمد الطَّلَمَنْكي . حدث عنه ابنه أبو رافع الفضل ، وأبو عبد الله الحُميدي ، وطائفة . نشأ في تَنَعُّمٍ ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة، وكان = = والده من كبراء أهل قرطبة ، ويقوا عنه الذهبي : " وقد أثنى عليه قَبْلَنا الكبار " ، توفي رحمه الله سنة٤٥٦ هـ ، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرا .(انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣).

قال الشيخ سيد سابق – رحمه الله – في كتابه " فقه السنة "([1]) :
وذهبت المالكية والشافعية وابن حزم : إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم لأنه استئجار لعمل معلوم ببذل معلوم . قال ابن حزم : والإجارة جائزة على تعليم القرآن وعلى تعليم العلم مشاهرة وجملة ، وكل ذلك جائز وعلى الرقى وعلى نسخ المصاحف ونسخ كتب العلم لأنه لم يأت في النهي عن ذلك نص بل قد جاءت الإباحة ... وهو قول مالك([2])

[1] – فقه السنة – الشيخ سيد سابق – رحمه الله – الفتح للإعلام العربي – القاهرة – بدون (١٤١/٣، ١٤٢)

[2] – هو شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام دار الهجرة ،أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، ولد رحمه الله في سنة ٩٣ هـ ، ونشأ في صَوْنٍ ورفاهية وتجمل . وطلب العلم وهو حدث ، فأخذ العلم عن نافع ، وسعيد المقبري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وابن المنكدر ، والزهري ، وعبد الله بن دينار ، وخلْق ، وهو صاحب الموطأ، وطلب مالك العلم ، وهو ابن بضع عشرة سنة ، وتأهل للفتيا ، وجلس للإفادة ، وله إحدى وعشرين سنة ، كان عالم الحجاز ، وهو حجة زمانة ، مات سنة ١٧٩ هـ ، ودفن بالبقيع رحمه الله .(انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١)

والشافعي([1]) وأبي سليمان ([2]) ، ويستدلون بقول الرسول ﷺ : " إن أحق ما أخذتم عليه أجرا هو كتاب الله "([3])
وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية ([4])– رحمه الله - : عن رجل من أهل العلم قصد لأن يقرأ عليه شيء من أحاديث رسول الله ﷺ وغيرها من

[1] – هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام ، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطّلبي الشافعي المكي ، نسيب رسول الله ﷺ ، وابن عمه ، مات أبوه شابا ، فنشأ يتيما في حجر أمه بمكة، حبب إليه الفقه، فساد = =أهل زمانه ، أخذ العلم عن مسلم بن خالد الزَنْجي، مفتي مكة ، وسعيد بن سالم ، وفضيل بن عياض ، وعدة، وارتحل – وهو ابن نيف وعشرين سنة ، وقد أفتى وتأهل للإمامة – إلى المدينة ، فحمل عن مالك بن أنس "الموطأ" عرضه من حفظه ، وصنف التصانيف ، ودون العلم . حدث عنه الحميدي ، وأحمد بن حنبل ، وأبو يعقوب يوسف البُويطي ، وخلق سواهم ، مات يوم الخميس ليلة الجمعة ، سنة ٢٠٤ هـ ، وله نيف وخمسون سنة .(انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١ – ٣٥٤) بتصرف

[2] – المحلى بالآثار – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم – دار الفكر – بدون (١٨،١٩/٧)

[3] – البخاري – كتاب الطب – باب الشرط في الرقية بقطيع من الغنم رقم (٥٧٣٧)

[4] – هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس النميري ولقبه "شيخ الإسلام"، ولد يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١هـ ، وهو أحد علماء الحنابلة، اشتهر في مجالات عدة أهمها : الفقه والحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة والمنطق والفلك ، كما أنه كان بارعا في شرح الحساب والجبر ، ولد في حران ثم انتقل مع والده وأهله إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ فنشأ فيها وتلقى العلم على أبيه وعلماء عصره ، وكانت جدته لأبيه تسمى تيميّة وعرف بها ، قرأ الحديث والتفسير واللغة وشرع في التأليف من ذلك الحين . بَعُد صيته في تفسير القرآن واستحق الإمامة في العلم والعمل ، وكان من مذهبه التوفيق بين المعقول والمنقول ، وقد كان شخصا مؤثرا في نمو حركة الإسلام السياسي ، دخل السجن في شهر شعبان سنة ٧٢٦ هـ بسبب مسألة المنع من السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين ، ومكث فيه حتى مرض قبل وفاته بعشرين يوما، وقد مات في ليلة الإثنين ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ .(انظر :تذكرة الحفاظ للذهبي – تحقيق العلامة

العلوم الشرعية فامتنع من إقرائها إلا بأجرة. فقيل له : قد روي من هدي السلف وأئمة الهدى تعليم العلم ابتغاءً لوجه الله الكريم ما لا خفاء به على عاقل وهذا مما لا ينبغي . فقال : أقرئ العلم بغير أجرة يحرم عليّ ذلك فكلامه صحيح ؟ أم باطل ؟ وهل هو جاهل بقوله إنه معذور . وهل يجوز له أخذ الأجرة على تعليم العلم النافع ؟ أم يكره له ذلك ؟

فأجاب : الحمد لله، أما تعليم القرآن والعلم بغير أجرةٍ فهو أفضل الأعمال وأحبها إلى الله وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ليس هذا مما يخفى على أحدٍ ممن نشأ بديار الإسلام . والصحابة والتابعون وتابعو التابعين وغيرهم من العلماء المشهورين عند الأمة بالقرآن والحديث والفقه إنما كانوا يعلمون بغير أجرة. ولم يكن فيهم من يعلم بأجرة أصلا . فإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر . والأنبياء عليهم السلام إنما كانوا يعلمون العلم بغير أجرة .
كما قال نوح عليه السلام :(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء:١٠٩ ، وكذلك قال هود وصالح وشعيب ولوط وغيرهم . وكذلك قال خاتم الرسل : (**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ** عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) ص : ٨٦ ، وقال : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً) الفرقان : ٥٧ . وتعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك بغير أجرة لم يتنازع العلماء في أنه عمل صالح

المعلمي – نشر دائرة المعارف العثمانية (٤/ ١٤٩٦ – ١٤٩٨) ، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون – جمع محمد عزيز شمس وعلى بن محمد العمران – دار عالم الفوائد – ط ٢ (١٤٢٢)هـ (٧٥٥ – ٧٥٧) .

فضلا عن أن يكون جائزا ؛ بل هو من فروض الكفاية ؛ فإن تعليم العلم الذي بيّنه فرض على الكفاية كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : " بلغوا عني ولو آية " ([1]) ، وقال : " ليبلغ الشاهد الغائب ." ([2]) .
وإنما تنازع العلماء في جواز الاستئجار على تعليم القرآن والحديث والفقه على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد([3]) . إحداهما – وهو مذهب أبي حنيفة وغيره – أنه لا يجوز الاستئجار على ذلك . والثانية – وهو قول الشافعي – أنه يجوز الاستئجار . وفيها قول ثالث في مذهب أحمد أنه يجوز مع الحاجة ؛ دون الغنى كما قال تعالى في ولي اليتيم : **(وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)** النساء:٦ .
ويجوز أن يعطى هؤلاء من مال المسلمين على التعليم كما يعطى الأئمة والمؤذنون والقضاة وذلك جائز مع الحاجة ... والله أعلم ([4])

---

[1] – سبق تخريجه

[2] – سبق تخريجه

[3] – هو أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان الذُّهْلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ، أحد الأئمة الأعلام. ولد في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ . طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، فسمع من إبراهيم بن سعد قليلا ، ومن هشيم بن بشير فأكثر ، وجوَّد ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وعبد الرزاق، وأبي نعيم ، وعلي بن المديني ، وجماعة من أقرانه . حدث عنه البخاري حديثا، وعن أحمد بن الحسن عنه حديثا آخر في المغازي ، وحدث عنه مسلم ، وأبو داود بجملة وافرة ، وروى أبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجة عن رجل عنه ، وحدث عنه أيضا ولداه صالح وعبد الله ، وأمم سواهم .توفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ يوم الجمعة ، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول (انظر : تهذيب سير أعلام النبلاء ٤٢٦/١ – ٤٢٧) بتصرف .

[4] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – رحمه الله – ، وساعده ابنه محمد – وفقه الله – طبعة الأوقاف السعودية (٣٠/ ٢٠٤)

وقد سُئل سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز([1]) – رحمه الله - : ما رأي سماحتكم في من يتعاطى أجرا عما يقوم به من الدعوة إلى الله وتحفيظ القرآن ؟
فأجاب – رحمه الله – قائلا : لا حرج في ذلك ، المعلم يعطى على تحفيظ القرآن وتعليم القرآن والدعوة إلى الله ، لأن هذه الأمور تحتاج إلى أوقات وكلفة ومشقة، فإذا أعطي من بيت المال ، أو من أوقاف المسلمين ، أو من بعض المحسنين ما يعينه على التعليم والدعوة إلى الله أو التدريس كله طيب لا حرج فيه والحمد لله ..أ.هـ([2]).

[1] – هو الإمام العالم العلامة الصالح الورع الزاهد ، ناصر السنة وقامع البدعة ، أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز . وآل باز أسرة عريقة في العلم إلى جانب التجارة والزراعة ، معروفة بالفضل والأخلاق، ولد الشيخ في مدينة الرياضفي ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ ، وترعرع فيها وشبَّ وكبر فيها. نشأ رحمه الله يتيما في حضانة والدته ، حيث اعتنت به، وخاصة في توجيهه إلى طلب العلم الشرعي منذ نشأته، وكان الشيخ مبصرا في أول حياته، ثم أصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ ثم ذهب بصره بالكلية في عام ١٣٥٠ هـ ، وهو ابن عشرين عاما تقريبا، ومع ذلك كله استمر في طلب العلم ، وكان رحمه الله كثير التعبد والتنفل ، وكان مثالا يحتذى به في حرصه على العبادة، وفي محافظته على السنن والرواتب وعلى الأذكار في كل الأحوال ، وكان الشيخ – رحمه الله – على قدر عظيم من حسن الخلق، توفي رحمه الله في صباح الخميس الموافق ٢٧ من محرم ١٤٢٠هـ .
(انظر : الفوائد العلمية من الدروس البازية – عبد السلام بن عبد الله السليمان – دار الرسالة العالمية – ط الأولى ١٤٣٠ هـ (١/١٥ – ٣٠) بتصرف

[2] – فتاوى نور على الدرب – سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى ٢٠١٢ م (٢٦ / ٣١٩)

الفصل الرابع
أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

لا يخفى على كل ذي لب أن من الأسباب التي توجب قبول الدعوة هو تنويع الأساليب الدعوية ، والتنوع في الطرح، فالنفوس تمل من الطريقة الواحدة ؛ لأنها مفطورة على حب التغيير والتجديد ، والقارئ لكتاب الله ﷻ بتدبر يجد أن الله ﷻ قد نوع في الأساليب الدعوية ، فتجد فيه الدعوة بالترغيب والدعوة بالترهيب ، والدعوة بطرح السؤال ، والدعوة بضرب المثال ، والدعوة بذكر الآثار المترتبة على الفعل ، والدعوة بالقصة ، وغيرها من الوسائل والأساليب الدعوية ، والنبي ﷺ كان في دعوته ليس على وتيرة واحدة ، بل كان يغير الطرح وينوع في الأسلوب ، والسيرة حافلة بهذه الأساليب التي تحبها النفوس، ولا تمل منها القلوب، فدعا الناس بالقول والفعل وقضاء الحوائج والابتسامة واحترام الذوات وبالمدح المعتدل، وبالعفو عن المخطئ ، وبضرب المثال ، وطرح السؤال ، وبالجهاد في سبيل الله تعالى وبالترغيب وبالترهيب، والصور في ذلك كثيرة لا تكاد تحصر، فالنفوس لا تحب الأمر الواحد ، بل هي تحب التجديد والتغيير، فإن كان لا يتنافى مع شيء من دليل الشرع فلا حرج فيه، بل هو المطلوب وهو من جملة الأسباب التي يوفق بها الداعية إلى الاستجابة والقبول ، فكل تغيير في الطرح وكل تجديد في الأساليب الدعوية لا يتعارض مع شيء من النصوص الشرعية فهو من قبيل ما لا حرج فيه[1].

فالداعية إلى الله ﷻ مهمته الوصول إلى قلوب المدعويين بأقصر طريق وبأقل كلمات ، وعليه أن يتابع من يدعوهم ، لذا ينبغي على الداعية إلى الله ﷻ أن يكون ملما بأساليب الدعوة إلى الله ﷻ ، وهذه الأساليب موجودة في كتاب الله ﷻ وفي سنة النبي ﷺ ، وهذا ما نوضحه إن شاء الله تعالى في المبحث التالي .

---

[1] – تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة – وليد بن راشد السعيدان – مراجعة وتحقيق سلمان بن محمد اليحيى – دار كنوز إشبليا للنشر والتوزيع – ط الأولى ١٤٣٣ هـ (٢٤٣ – ٢٤٧) بتصرف

المبحث الأول
مصادر أساليب الدعوة إلى الله ﷻ

لا شك أن المصادر الأساسية التي يستمد الداعية أساليب دعوته منها : هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته العطرة ، وسيرة الخلفاء الراشدين ﷺ ، وتجارب الصحابة والتابعين وعلماء الأمة ودعاتها على مختلف العصور.

المصدر الأول : القرآن الكريم

تعريف القرآن الكريم : أولا : في اللغة : القرآن : مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا . قال تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) القيامة: ١٧ – ١٨ . أي : قراءته ، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم : كالغفران والشكران، تقول : قرأته وقراءة وقرآنا ، بمعنى واحد . سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.(١)

وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ ، فصار له كالعلم، كما أن التوراة لِمَا أنزل على موسى ، والإنجيل على عيسى.

قال بعض أهل العلم : تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار الله إليه بقوله : " وتفصيل كل شيء" ، وقوله : " تبيانا لكل شيء ... الخ "(٢) .

وقد سماه الله ﷻ بأسماء كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر:

القرآن : قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء: ٩

و" الكتاب ": قال تعالى : (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) الأنبياء: ١٠

---

١ – مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – ط الثالثة ١٤٢١ هـ (١٥ – ١٦) بتصرف

٢ – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – تحقيق محمد سيد كيلاني – دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٩٩م (٤٠٢)

و " الفرقان ": قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) لفرقان: ١
و " الذكر" : قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩
و " التنزيل " : قال تعالى : (وإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء: ١٩٢ ... إلى غير ذلك مما ورد في القرآن الكريم .

تعريف القرآن في الاصطلاح: اختلفت أساليب العلماء في تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح، فذهب بعضهم إلى الاختصار والإيجاز، وذهب آخرون إلى التفصيل والإطناب، ولعل من أقصر ما يمكن أن يُعرف به أنه: " كلام الله ﷻ ، المنزل على رسوله ﷺ ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " (١).

كما يمكن أن يفصل في التعريف بالتوسع في ذكر أهم خصائصه، فيقال: " كلام الله ﷻ ، المنزل على رسوله ﷺ بلسان عربي مبين ، المنقول إلينا بالتواتر ، والمتعبد بتلاوته ، والمكتوب في المصاحف ، والمعجز في لفظه ومعناه ، والمبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس "(٢)

خصائص القرآن الكريم (٣):

- **الربانية** : القرآن الكريم كلام الله ﷻ ، فهو رباني بكل ما تحمله هذه اللفظة من معانٍ ، لا دخل لبشر فيه أبدا ، لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى ، فهو الكتاب العزيز ، والذكر الحميد .

- **الكمال** : وهي تعني : " الخلو من النقص والعيب "، وهي أثر للخصيصة الأولى " الربانية " فكلام الله ﷻ المنزه عن كل نقص وعيب كامل أيضا ، قال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)الزمر: ٢٨ .

---

١ – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتوح البيانوني (١٢٢ – ١٢٣)

٢ – انظر كلاما مفيدا حول أساليب العلماء في ذلك في مناهل العرفان في علوم القرآن – الزرقاني – طبعة عيسى البابي الحلبي – (١/ ١٢ – ١٤)

٣ – مستفاد من كتاب " المدخل إلى علم الدعوة " – محمد أبو الفتح البيانوني (١٢٤ – ١٣٣) بتصرف

- الوضوح : وهي : الإبانة ويقابلها " الغموض" ، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ) الحج: ١٦.

- **الشمول** : وهي " الإحاطة " فالقرآن شامل لجميع ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه وأخراه، لأنه جاء لسعادته في الدنيا والآخرة، وهذا ما يعبر عنه بعضهم : بالشمول الموضوعي ، وهو شامل لجميع الناس من زمنه ﷺ إلى يوم القيامة، وموجه إليهم جميعا أينما كانوا، وهو ما يعبر عنه بعضهم : بالشمول الزماني والمكاني، قال تعالى: (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)لأنعام: ٣٨.

- **التوازن** : وهي " الانسجام " والائتلاف بين أجزاء الشيء ويقابلها : " التنافر والاختلاف "، ويعبر عنها البعض " بالوسطية " نسبة إلى الوسط ، ولا يشترط في توازن الشيء التساوي بين أجزائه ، وإنما يكفي الاعتدال والانسجام فيما بينها ، كما يقال عن الدم في جسم الإنسان إنه متوازن مع اختلاف نسبة تركيباته كما، والتوازن خصيصة متعلقة بخصيصة الشمول ومكملة لها ، فلا يظهر جمال الشمول إلا بالتوازن. قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء: ٨٢ .

فالقرآن الكريم كتاب متوازن فيما جاء به من هداية ، وما عرضه من موضوعات ، وما عالجه من مشكلات ، يحقق انسجاما بين الروح والمادة ، وبين العقل والقلب ، وبين الحقوق والواجبات ، وما إلى ذلك من أوجه التوازن..

- **العملية** : وهي : " صلاحية الشيء للتطبيق والعمل به في كل زمان ومكان " ، وهذه الخصيصة تُعد ثمرة ونتيجة لجميع الخصائص السابقة ، فلولاها لم تكن هذه الخصيصة.

واصطلاح " العملية " اصطلاح خاص غير معهود في كتب الخصائص ، يرجع في حقيقته إلى الجمع بين مزايا " المثالية والواقعية " .

فالقرآن الكريم كتاب عملي يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان ، كما صلح للتطبيق في عصره ﷺ ، وذلك لأنه كتاب خاتم الرسل ، ودستور خاتم الأديان ، ولو لم يكن عمليا لأنزل الله بعده كتبا أخرى .

ومن مظاهر عمليته ، جمعه بين التطور والثبات في أحكامه ، واشتماله على مزايا الواقعية والمثالية في تشريعاته ..

- **الإعجاز** : ويشمل الإعجاز البياني ، والتشريعي ، والغيبي ، والإعجاز العلمي ، فقد تحدى القرآن الكريم الناس جميعا بأن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة واحدة مثله فعجزوا .

ولا يزال هذا التحدي سائر المفعول إلى يوم القيامة ، ولا يزال العلماء يكتشفون أوجها إعجازية فيه ، كل بحسب إمكاناته وتخصصه ، فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة ، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فصلت: ٥٣ .

- **الثبوت القطعي** : وتعني : " اتصال سند نقل القرآن الكريم وروايته بالنبي ﷺ ، دون انقطاع على وجه متواتر قطعي لا يداخله شك إلى يومنا هذا "

ولم تثبت مثل هذه الخصيصة لأي كتاب سماوي آخر، وهي من مستلزمات خاصية حفظ القرآن، وخلود الإسلام ..

فلو داخَل السند أيُّ شك في أي عصر من العصور، لم تقم الحجة القاطعة بالقرآن على الناس إلى يوم القيامة.

- **الحفظ**: وتعني: " السلامة من التحريف، والزيادة والنقص "، فقد حفظ الله ﷻ هذا القرآن من أي تغيير أو تبديل ، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩

المصدر الثاني: السنة النبوية الشريفة

تعريف السنة في اللغة: تطلق السنة في اللغة على معان كثيرة، منها: الطريقة، فالسنة هي الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، أي: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، والسنة في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس، فصار مسلكا لمن بعدهم، وسن فلان طريقا من

الخير، يَسُنّه: إذا ابتدأ أمرا من البر لمن يعرفه قومه، فاستسنوا به وسلكوه، وهو سَنين، ويقال: سَنّ الطريق سنا وسنَنَا، فالسنُّ المصدر، والسَنَن الاسم بمعنى المسنون ... (١)

قال الراغب (٢): " وسنة النبي ﷺ: طريقته التي كان يتحراها ، وسنة الله تعالى قد تُقال لطريقة حكمته ، وطريقة طاعته ، نحو : **(سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)**الفتح: ٢٣ – ولن تجد لسنة الله تحويلا .(٣)

تعريف السنة في الاصطلاح: يختلف تعريف السنة في الاصطلاح تبعا لاختلاف أغراض العلماء من بحوثهم حسب تخصصاتهم المختلفة، وسأكتفي هنا بتعريف الأصوليين للسنة ؛ لأنه المناسب لمقام ذكر المصادر والأدلة على أن أقوم إن شاء الله ﷻ بذكر التعريفات الأخرى للسنة في الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث .

فقد عرفها البعض بقوله:" ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن ، من فعل أو قول أو تقرير "(٤)

---

١ – لسان العرب لابن منظور (مادة : سنن)

٢ – هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، إختُلِف على مذهبه فقيل من الكثير أنهُ شيعي، وقال الكثير أيضاً بل هُوّ من المعتزلة، ويُعدّه رهطٌ مِن عُلماء الشيعة بإنه شيعي من أعلامهُم وكبراؤهُم وعُلماؤهُم وأعيانهُم. قال الزركلي عنه «اشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي . أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد. ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة .

٣ – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني (٢٤٥)

٤ – انظر تعريف السنة في : مناهج العقول في شرح منهاج الأصول – محمد بن الحسن البدخشي – مطبعة السعادة بمصر (٢/٢٣٦) ، ونهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول – عبد الرحيم بن الحسن القرشي ، الإسنوي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٧٧٢هـ – مطبعة السعادة بالقاهرة (٢/٢٣٨)

خصائص السنة النبوية([1]) : خصائص السنة النبوية كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- أنها **نوع من الوحي** : فالسنة وإن كانت : ما صدر عن رسول الله ﷺ ، فإنما هي شكل من أشكال الوحي ، قال تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ **إِنْ** هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) النجم: ٣-٤.

والسنة وإن كانت وحيا إلا إنها تختلف عن وحي القرآن الكريم من بعض الوجوه منها :

أ- السنة وحي بالمعنى دون اللفظ .

ب - السنة وحي غير متعبد بتلاوته .

ج - السنة لم تثبت جميعها عن طريق التواتر القطعي .

د - السنة غير معجزة بلفظها ، وقد تكون معجزة بمعناها .

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع .

٢- اتصال السند : وتعني " اتصال سند السنة الصحيحة به ﷺ دون انقطاع ".

وهذه الخصيصة من خصائص الأمة الإسلامية ، حيث لا تجد الأمم الأخرى اليوم سندا متصلا لأقوال أنبيائها ورسلها عليهم الصلاة والسلام ، إنما هي أقوال يرويها بعض علمائهم وأحبارهم ورهبانهم عنهم دون اتصال .

٣ -الحفظ من الضياع : فقد حفظ الله ﷻ سنة نبيه ﷺ من الضياع ، بما هيأ لها من صحابة كرام نقلوها عنه لمن بعدهم ، وحفظوها كما حفظوا كتاب ربهم ، كما هيأ لها علماء أجلاء كتبوها ودونوها ، وميزوا الثابت منها عن غيره على مر السنين ، ووضعوا لذلك قواعد وضوابط تضبط قبولها وروايتها .... كما يعرف ذلك في علوم الحديث...

وذلك لأن حفظ السنة من لوازم حفظ القرآن الكريم ، فهي المبينة له ، والمفصلة لمجمله ، والمتممة لأحكامه .

٤- العصمة من الخطأ في التشريع : وذلك لأن السنة وحي ، والوحي منزه عن الخطأ .

---

[1] – انظر خصائص السنة النبوية في : المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (١٣٧ – ١٣٩)

المصدر الثالث : السيرة النبوية المطهرة

السيرة النبوية هي : " تاريخ حياة النبي ﷺ ، وبيان طريقته فيها " ، فهي تشمل سيرة الرسول ﷺ الشخصية ، كما تشمل شمائله وغزواته ، وجميع تحركاته الدعوية ، وتكون السيرة من هذا الوجه أعم من السنة النبوية في اصطلاح الأصوليين ، لأن الأصوليين اعتبروا ما صدر عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقريرات التي تعد من خصائصه ليست داخلة في تعريف السنة ، وكذلك صفاته ﷺ ؛ لأنها لا تفيد حكما شرعيا يتعبد الناس به.

لذلك ترى الأصوليين غالبا ما يغفلون الكلام عن الأمور التي هي من خصائصه ﷺ ، ومن تكلم منهم عنها فمن باب بيان أنها ليست ملزمة للناس.

وتعد السيرة النبوية المصدر الثالث للدعاة بعد الكتاب والسنة ، وإن كانت في حقيقتها ترجع إلى الكتاب والسنة ، لأنها تطبيق عملي لها .

ولما كان النبي ﷺ الداعية الأول للإسلام ، كانت سيرته أوسع مصدر عملي للدعاة ، وكان الكتاب والسنة أوسع المصادر النظرية لهم ([1])

فلابد للدعاة من دراسة السيرة النبوية وتفهمها والاستفادة منها في ضوء العقل والنقل ، لأنها أعمال وأحوال لابد لفهمها فهما صحيحا من ملاحظة الأعمال والأحوال المرافقة لها([2]).

خصائص السيرة النبوية : للسيرة النبوية خصائص ومميزات ، تميزها عن غيرها منها :

١- أنها معلومة ومسجلة ولم يخف منها شيء : فما ترك علماء الإسلام على مر التاريخ بابا من أبواب السيرة إلا وقد ألفوا فيه ، شمل ذلك دقائقها وجزئياتها ، حتى أصبح القارئ لسيرة النبي ﷺ كأنه يعايشه ويشاهده تماما ؛ لوضوحها وشمولها .

فقد حفظ الله للمسلمين سيرة نبيهم ﷺ ، كما حفظ لهم سنته .

---

[1] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (١٤٠).

[2] – المرجع السابق (١٤٠)

فقد هيأ الله للسيرة النبوية الصحابة الكرام الذين نقلوها لمن بعدهم بدقة وأمانة ، وهيأ من يهتم بها وسجلها تسجيله للنصوص الشرعية ، فحفظت بذلك سيرته ﷺ من الضياع ، وأصبحت في متناول يد كل مسلم ، فهناك المختصرات الموثوقة ، وهناك المصنفات الكبرى والموسوعية فيها .([1])

٢- شمولها لجميع نواحي الحياة مع الوضوح التام فيها : فقد شملت سيرته ﷺ جميع مناحي حياته ، فقد عاش ﷺ بين صحابته وتزوج بتسع نسوة ، وأمر أن يبلغ الشاهد منهم الغائب ، وقال : " بلغوا عني ولو آية " ([2])، وما سافر وحده قط ، ولا اعتزل الناس في يوم من الأيام أبدا .

والمتأمل في كتب السيرة النبوية يرى أنها تكاد أن لا تغادر صغيرة ولا كبيرة في حياته ﷺ إلا وسجلتها في دقة ووضوح ، حتى يجد القارئ لها نفسه وكأنه يُعاينها ويعيش معها ، وذلك منذ ولادته ﷺ إلى حين التحاقه بالملأ الأعلى .

فقد ذكروا قيامه وجلوسه ، وكيف ينام ، وهيئته في ضحكه وابتسامته ، وكيف يأكل ويشرب وما يعجبه من الطعام ، ووصفوا جسده الطاهر كأنك تراه ، ولمحة في كتاب من كتب الشمائل تجد العجب من هذا الشمول وهذه الدقة في الوصف والنقل .([3]).

٣- العملية : فإن سيرة النبي ﷺ صالحة للتطبيق في كل عصر وكل مكان ، وفي كل جانب من جوانب الحياة ؛ لأنها سيرة بعيدة عن الخيالات والمثاليات ، فمن أراد الاقتداء به ﷺ رجلا أو زوجا ، وجد في سيرته خير مثال لخير رجل وخير زوج .

---

[1] – المرجع السابق (١٤٣)

[2] – سبق تخريجه .

[3] – انظر على سبيل المثال : " سيرة ابن اسحاق " و " سيرة ابن هشام " و " تاريخ الإسلام للذهبي " و الشمائل للترمذي"

ومن أراد الاقتداء به داعية ومعلما ، وجد في سيرته سيرة خير الدعاة وقدوة المعلمين ، ومن أراد الاقتداء به إماما وقائدا ، وجد في سيرته خير قدوة في سياسة الأمور وتدبيرها .([1])
بالإضافة إلى غير ذلك من الخصائص ... ([2])

المصدر الرابع : سيرة الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين وعلماء الأمة ودعاتها على مختلف العصور([3])

لا شك أن الخلفاء الراشدين ﷺ الذين أُجْمِعَ على وصفهم بذلك أربعة ، هم على الترتيب : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان([4]) ، وعلي([5]) ﷺ .
وهؤلاء الأئمة الأربعة أفضل الصحابة ﷺ، يقول ابن حجر – رحمه الله - :
" ونقل البيهقي([6]) في "الاعتقاد "

---

[1] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (١٤٤)

[2] – انظر كتاب " الرسالة المحمدية " للسيد سليمان الندوي – مترجم – فهو من أوسع من تكلم في خصائص السيرة النبوية .

[3] – مستفاد من كتاب المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني (١٤٥ – ١٥١) .

[4] – أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ثالث الخلفاء الراشدين .(انظر : صفة الصفوة : ١/١٢٠– ١٢٥ .

[5] – أبو الحسن علي بن أبي طالب ، واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب ، رابع الخلفاء الراشدين .(انظر صفة الصفوة :١/١٢٥– ١٣٥.

[6] – هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، أبو بكر . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوجردي الخراساني. وبيهق : عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها . ولد في سنة أربع وثمانين وثلاث مئة . وسمع وهو ابن خمس عشرة سنة من أبي الحسن محمد بن الحسن العلوي ؛ صاحب أبي حامد ابن الشرقي ، وهو أقدم شيخ عنده ، وسمع من الحاكم أبي عبد الله الحافظ فأكثر جدا وتخرج به ، وطائفة . مات – رحمه الله – في عاشر شهر جمادى الأولى ، سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/٣٦٩-٣٧٠ .

بسنده إلى أبي ثور(١) عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي" (٢)
ولمكانة هؤلاء الخلفاء من رسول الله ﷺ ، ولا سيما فيما اتفقوا عليه من سُنن ، وسنوه للناس من بعدهم (٣).
وقد كان لسيرتهم ﷺ وسنتهم هذه المكانة الخاصة ؛ لأنهم كانوا إذا عرضت لهم قضية ، نظروا في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فإن وجدوا فيها شيئا أخذوا به ، وإن لم يجدوا ، شاوروا من حولهم من كبار الصحابة ﷺ في ذلك .
ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام(٤) في كتاب " القضاء " عن ميمون بن مهران قال : " كان أبو بكر ﷺ إذا ورد عليه الخصم ، نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه شيئا قضى به ، وإلا ، فإن علم شيئا عن رسول الله ﷺ قضى به ، فإن أعياه ، خرج فسأل المسلمين : هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك

---

١ – إبراهيم بن خالد ، الإمام الحافظ الحجة المجتهد ، مفتي العراق ، أبو ثور ، الكلبي البغدادي ، الفقيه ، ويكنى أيضا أبا عبد الله .

ولد في حدود سنة سبعين ومئة . وسمع من سفيان بن عيينة ، وعبيدة بن حُميد ، وطبقتهم . حدث عنه أبو داود ، وابن ماجة ، وجمع وصنف . وقال النسائي : ثقة مأمون ، أحد الفقهاء . قلت (أي : الذهبي) : وهو حجة بلا تردد . مات في صفر سنة أربعين ومئتين . (تهذيب سير أعلام النبلاء ٤٥٠/١) .

٢ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – الطبعة السلفية (١٧/٧) .

٣ – انظر كلاما مفيدا في هذا لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في " مجموع الفتاوى " (٣٥ / ٢٣) .

٤ – هو أبو عبيد القاسم بن سلاّم الخراساني الهروي، لغوي ولد سنة ١٥٤ هـ \ ٧٧٠ م بمدينة هراة، وكان أبوه عبدا روميًّا لرجل من أهلها. نشأ أبو عبيد في هراة وبها تعلم إلى أن بلغ سن العشرين، ثم تحوّل سنة ١٧٩ هـ \ ٧٩٥ م في بلاد كثيرة مثل الكوفة وبغداد، وكذلك إلى طرطوس ومدن الشام حيث تعلم عن فقهائها ومفسّريها ونَحوِيّيها ولُغَوِيّيها. ثم رجع إلى هراة، فعمل بها مؤدبا، ثم سمي قاضيا على طرطوس سنة ١٩٢ هـ \ ٨٠٧ م، وظل في ذلك المنصب ١٨ عاما، ثم قصد خراسان سنة ٢١٠ هـ \ ٨٢٦ م، حيث قرّبه أميرها فأصبح وليّ نعمته. حج أبو عبيد سنة ٢١٩ هـ \ ٨٣٤ م، وأقام بمكة إلى أن توفي سنة ٢٢٤ هـ \ ٨٣٨ م وقد بلغ من العمر سبعا وستين سنة.

بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلهم يذكرون عن رسول الله ﷺ فيه قضاء ، فيقول أبو بكر ﷺ : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا ﷺ ، فإن أعياه جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به ، وكان " عمر " ﷺ يفعل ذلك ، فإذا أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة ، سأل : هل كان أبو بكر ﷺ قضى فيه بقضاء ؟، فإن كان لأبي بكر قضاء قضى به ، وإلا جمع علماء الناس ، واستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به " ([1])

فكانت سنتهم وسيرتهم ﷺ امتدادا طبيعيا لسنة رسول الله ﷺ وسيرته ، وتطبيقا عمليا لمنهج الله ورسوله .

وتعد تجارب الصحابة والتابعين ﷺ والعلماء والدعاة على مختلف العصور ، وتصرفاتهم في الوقائع الدعوية مصدرا هاما من مصادر الداعية ، يعينه على فهم المصادر السابقة ، واستنباط الأحكام منها ؛ لأنها تطبيقات عملية لمنهج الله ورسوله .

ومع أهمية هذه الوقائع وعظيم فائدتها، فإنها تعد مصدرا تَبَعيا يستفاد منه في ضوء المصادر الأصلية السابقة؛ لأنها اجتهادات بشرية تُخطئ وتُصيب، فإذا أجمع العلماء على التعامل مع واقعة ما بشكل محدد، كان عملهم حجة بسبب الإجماع، وإن اختلفت آراؤهم واجتهاداتُهم فيها، كانت آراء اجتهادية تنير الطريق لغيرهم، ولو أصابوا فيها أجرا واحدا – كما هو شأنهم في الاجتهادات الفقهية -.

وقد أخطأ بعض الناس حين غفلوا عن أهمية هذا المصدر، فزهدوا به وأعرضوا عن الإفادة منه، مُستَغنين بزعمهم بالكتاب والسنة !!

كما أخطأ آخرون في إنزال هذا المصدر مَنزِلة الكتاب والسنة المنزهين عن الخطأ، تقديرا بزعمهم للعلماء واحتراما لآرائهم واجتهاداتهم !!، كما وقع من كلا الطرفين، وما ضاع هذا الدين إلا بين الغالي فيه والمُقصر.

---

[1] – نقله عن أبي عبيد ، الحجوي في كتابه " الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي " ط ونشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (٢٢٨/١) .

فليست الدعوة الإسلامية نصوصا جامدة، أو أعمالا وأحكاما ثابتة، وإنما هي بجانب النصوص الشرعية والأحكام الفقهية أفهام بشرية، واستنباطات علمية، وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها.

ومن لهذه الموازنات والأفهام، إلا العلماء.

وإن أولى العلماء بالاستفادة من وقائعهم وتصرفاتهم فيها : الصحابة ﷺ ؛ لأنهم أعلم الناس بالمنهج الرباني، والأسلوب الحكيم، وذلك لصحبتهم لرسول الله ﷺ ، ومعايشتهم لسيرته الدعوية، مما جعلهم خير الناس، وجعل لهم منزلة خاصة عند علماء الأمة، حتى جعل بعضهم قولَ الصحابي حجة ودليلا.

ثم يأتي بعدهم التابعون لهم بإحسان من علماء القرون الأولى، الذين أخذوا عن الصحابة واهتدوا بهديهم....

ثم يأتي من بعدهم علماء الأمة ودعاتها على مختلف العصور، الذين لا تخلو الأمة من أمثالهم، جزاهم الله جميعا خير الجزاء.

المبحث الثاني
ضوابط أساليب الدعوة

إن لأساليب الدعوة إلى الله ﷻ ضوابط حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع ، ولا تخرج عن الأهداف التي وضعت من أجل نجاح الدعوة إلى الله ﷻ من هذه الضوابط على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي :

الضابط الأول : الالتزام بأحكام الشرع : يشترط أن تكون أساليب الدعوة إلى الله ﷻ مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، وسيرة النبي ﷺ والسلف الصالح ﷺ من الصحابة وتابعيهم بإحسان ، فهم أفقه الناس بالدعوة إلى الله ﷻ ، ولهم فضل على سائر الناس إذ عاشوا مع رسول الله ﷺ وفهموا القرآن والسنة ، أو أن تكون عن طريق المصادر الشرعية الأخرى مثل : الاجتهاد ، القياس ، الاستحسان ، المصالح المرسلة ، فعلى الداعية ألا يستخدم الأساليب المحرمة في دعوته إلى الله ﷻ .

الضابط الثاني : إعمال فقه الأولويات في القربات والطاعات وفي الأوامر والمنهيات : فعلى الداعية أن يضع كل عمل في موضعه وإطاره الشرعي ؛ حيث إن لكل عمل مأمور به، أو منهي عنه وزن معين في نظر الشارع بالنسبة لغيره من الأعمال ، فلا يجوز له أن يتجاوز به حده الذي حده له الشارع ، فنرتفع به فوق مقداره ، أو أن نهبط به عن مكانته .

وهذا يتطلب من الداعية إلى الله ﷻ أن يكون ملما بالخريطة الشرعية للأحكام(١)، وعلى علم بالضوابط التي يتم بناء عليها ترجيح حكم على آخر في حالة التزاحم ، أو في غير حالة التزاحم ، وأن يكون الداعية على علم تام بالواقع والظروف التي يتحرك فيها المدعو.

---

١ – يقصد بالخريطة الشرعية للأحكام : الفقه بأحكام الشرع وبمراتب الأعمال ، وبالقطعي منها من الظني ، وبالأصل منها من الجزء، وبالكبير منها من الصغير .

الضابط الثالث : التدرج في استخدام الوسائل والأساليب : فعلى الداعية أن يتدرج شيئا فشيئا، قال تعالى: (**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا)** الإسراء: ١٠٦ .
قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : أي : وأنزلنا هذا القرآن مفرقا فارقا بين الهدى والضلال، والحق والباطل **(لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ)** أي : على مهل ، ليتدبروه ، ويتفكروا في معانيه ، ويستخرجوا علومه .
(وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) أي : شيئا فشيئا ، مفرقا في ثلاث وعشرين سنه ([1]).
وقد استخدم رسول الله ﷺ في الوسائل والأساليب الدعوية التدرج فمن البيان العام للدعوة ، إلى الهجرة ، إلى السرايا ، إلى الغزوات ، إلى الكتب ، والرسل ، إلى الوفود ، إلى البعوث، إلى انطلاق الجهاد في ربوع الدنيا .

الضابط الرابع : مخاطبة المدعوين على قدر عقولهم : قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** إبراهيم: ٤ .
قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ما يحتاجون إليه ، ويتمكنون من تعلم ما أتى به ، بخلاف ما لو كان على غير لسانهم ، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها ، ثم يفهمون عنه ، فإذا بين لهم الرسول ما أمروا به ، ونهوا عنه ، وقامت عليهم حجة الله فيضل الله من يشاء ، ممن لم ينقد للهدى ، ويهدي من يشاء ، ممن اختصه برحمته .. أ.هـ ([2]).

الضابط الخامس : استثمار الفرص المتاحة ، مثل الأعراس والأعياد والمآتم : فعلى الداعية أن يستثمر الفرص المتاحة في دعوته إلى الله ﷻ ، فالنبي ﷺ استمر يدعو إلى الله ﷻ ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، لا يصرفه عن ذلك

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص : ٤٤٢)
[2] – المرجع السابق (ص : ٣٩٦)

صارف ولا يرده عن ذلك راد ، ولا يصده عن ذلك صاد ، يتبع الناس في أنديتهم ، ومجامعهم ومحافلهم وفي المواسم ، ومواقف الحج يدعو من لقيه من حر وعبد وضعيف وقوي ، وغني وفقير ، جميع الخلق في ذلك عنده سواء .
فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يقتدي بالنبي ﷺ ، فقد كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج وأسواقها ، عن سالم بن أبي الجعد (١) عن جابر قال: " كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموقف، فقال: ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي" (٢).
وعن ربيعة بن عباد الديلي(٣) قال: "رأيت رسول الله ﷺ بَصَرَ عيني بسوق ذي المجاز يقول: يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا، ويدخل في فجاجها، والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت يقول: أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، إلا أنّ وراءه رجلاً أحول، وضيء الوجه، ذا غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله، وهو يذكر النّبوّة، قلت: من هذا الذي يكذّبه؟ قالوا: عمه أبو لهب. قلت: إنك كنت يومئذ صغيراً؟ قال: لا، والله إني يومئذ لأعقل "(٤)

الضابط السادس : اعتماد طريقتي الترغيب والترهيب في استمالة قلوب المدعويين : فالداعية الناجح هو الذي يختار الأسلوب الدعوي المناسب للمدعويين ، وأسلوب الترغيب والترهيب منهج قرآني ونبوي كان له الأثر

---

١ – سالم بن أبي الجعد الأشجعي الكوفي، أخو زياد وعبد الله وعبيد الله وعمران ومسلم، وهو تابعي جليل، روى عن ثوبان وجابر وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والنعمان بن بشير وغيرهم. وعنه قتادة والأعمش وآخرون، وكان ثقة نبيلاً جليلاً. توفي سنة ١٠٠ هجرية .

٢ – رواه أهل السنن، والدارمي، وأحمد، وإسناده صحيح. الغرباء ص١٧٣

٣ – ربيعة بن عباد ، وقيل: عباد بالتشديد، والكسر أكثر، وهو الأول، وهو من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، مدني، روى عنه ابن المنكدر، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم.

٤ – رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٦٢، ٤٣٤١. والبيهقي في الدلائل ٢١٨٢، والطبري في التاريخ ٢٣٤٨، والحاكم ١ ١٥، المعجم الكبير ٥٦ ٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤ ٧٢١وانظر الغرباء ص٩٩.

البالغ في الدعوة إلى الله ﷻ ، وهو من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله ﷻ لاعتماده على الثواب والعقاب ، وهما أي : الثواب والعقاب يشكلان حافزا قويا للإقبال على كل ما هو نافع ، والابتعاد عن كل ما هو ضار .

الضابط السابع : ألا يكون الأسلوب أو الوسيلة شعار الكفار: مثل البوق والناقوس لليهود والنصارى .

قال الشيخ حمود التويجري ([1])– رحمه الله - : وقد كان هدي رسول الله ﷺ مخالفا لهدي المشركين ، كما في "مستدرك الحاكم " من حديث ابن جريج([2]) عن محمد بن قيس بن مخرمة ([3]) عن المسور بن مخرمة ([4]) – رضي الله

[1] – هو الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مقحم بن عبدالله التويجري من آل جبارة – بتشديد الباء الموحدة التحتية – بطن كبير من قبلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية . ولد– حيث تقيم أسرته – في مدينة المجمعة عاصمة سدير، وذلك في عام ١٣٣٤ هـ، وفي صباه شرع يقرأ في كُتاب المربي – أحمد الصائغ – وذلك في عام ١٣٤٢ هـ، وتوفي والده بعد ذلك بأيام قليلة، وكان عمر الشيخ إذ ذاك ثمان سنوات، فتعلم مبادىء القراءة والكتابة في هذا الكُتاب، ثم حفظ القرآن الكريم، وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره. كما قرأ في هذه السن المبكرة مختصرات الكتب العلمية في التوحيدوالحديث والفقه والفرائض والنحو. ومما قرأ على الشيخ أحمد الصايغ (الأصول الثلاثة) للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله. ولما بلغ سن الشباب لازم حلقة الفقيه قاضي بلدان سدير الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، واستمر في القراءة عليه ربع قرن، قرأ عليه فيها شتى العلوم والفنون من التوحيدوالتفسير والحديث والفقه وأصولها والفرائض والنحو وكتب السيرة والتاريخ والأدب وغيرها. توفي في مدينة الرياض في ٥ / ٧/ ١٤١٣ هـ، وصُلي عليه في مسجد الراجحي، ودفن في مقبرة النسيم في جمع كبير من الناس فيهم العلماء وطلاب العلم، رحمه الله تعالى وأسكنه فردوسه الأعلى.

[2] – أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم. (٨٠ هـ – ١٥٠ هـ) ويلقّب بابن جريج قال عبد الرزاق الصنعاني: «كان له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد.» ، أحد العلماء الفقهاء وقرّاء القرآن ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. وهو من تابعي التابعين.

[3] – محمد بن قيس بن مَخْرَمة بن المطلب بن عبد مناف القرشيّ المطلبيّ ، قيل : هو من التابعين .

[4] – المسور بن مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب ، الإمام الجليل أبو عبد الرحمن وأبو عثمان القرشي الزهري وأمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف زهرية أيضا له صحبة ورواية وعداده في صغار الصحابة

عنهما - ، أن رسول الله ﷺ قال : " هدينا مخالف لهديهم " يعني المشركين . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . و وافقه الحافظ الذهبي([1]) في " تلخيصه " . وقد رواه الشافعي في " مسنده " من حديث ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلا ، ولفظه : " هدينا مخالف لهدي أهل الأوثان والشرك " ، وقد ثبت عن النبي ﷺ من عدة أوجه أنه كان يأمر بمخالفة أعداء الله تعالى وينهى عن التشبه بهم ... أ . هـ ([2])

وهذا الضابط لنا فيه أسوة بالنبي ﷺ في قصة بداية الآذان حيث أنه وسيلة لإظهار شعار الإسلام وكلمة التوحيد والإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها والدعوة إلى الجماعة ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : " كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادي بها أحد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم :اتخذوا قوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم : بل بوقا مثل اليهود فقال عمر : أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة ؟؟ فقال رسول الله ﷺ : "يا بلال قم فنادي بالصلاة ".

كالنعمان بن بشير وابن الزبير وحدث أيضا عن خاله وأبي بكر وعمر وعثمان. حدث عنه علي بن الحسين وعروة وسليمان بن يسار وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وولداه عبد الرحمن وأم بكر وطائفة.

[1] – شمس الدين الذهبي (مواليد ٦٧٣ هـ / ٧٤٨ هـ – توفي ١٢٧٤م / ١٣٤٨م) محدث وإمام حافظ. جمع بين ميزتين لم يجتمعا إلا للأفذاذ القلائل في تاريخنا، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، المعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل للرجال، فكان وحده مدرسة قائمة بذاتها. والامام الذهبي من العلماء الذين دخلوا ميدان التاريخ من باب الحديث النبوي وعلومه، وظهر ذلك في عنايته الفائقة بالتراجم التي صارت أساس كثير من كتبه ومحور تفكيره التاريخي. سمع بدمشق، ومصر، وبعلبك، والإسكندرية. وسمع منه الجمع الكثير، وكان شديد الميل إلى رأي الحنابلة، وله تصانيف في الحديث، وأسماء الرجال؛ قرأ القرآن، وأقرأه بالروايات، وقد بلغت مؤلفاته التاريخية وحدها نحو مائتي كتابًا، بعضها مجلدات ضخمة.

[2] – أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – ط الثانية ١٤٢٨ هـ (٧ / ٦٥ – ٦٦)

فالرسول لم يأخذ بوسيلة من شعار الكفار للإعلام بشعيرة الإسلام وهي الصلاة ، والإسلام أيضا جاء ليتميز عن الأديان الأخرى في العقائد والعبادات .
فعلى الداعية أن يتجنب في دعوته أي وسيلة تعد شعارا من خصائص الكفار مهما كان نوعها في هذه الأمور العقدية ، أما ما يخص الشئون الدنيوية فما وافق الشرع أخذ به وما خالفه يترك والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها.

المبحث الثالث
الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها

على الدعاة إلى الله ﷻ أن يفرقوا بين وسائل الدعوة إلى الله وأساليب الدعوة إلى الله ﷻ ، وأن يفهموا معنى كل منهما ، حتى يكونوا على قدر من الكفاءة والعلم لتبليغ دعوة الله ﷻ.

المطلب الأول
وسائل الدعوة

تعريفها لغة : الوسائل والوُسُل : جمع وسيلة ، والوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به ، والوسيلة أخص من الوصيلة لتضمن الوسيلة لمعنى الرغبة .

وتأتي الوسيلة في اللغة لمعان عدة منها : المنزلة عند الملك ، والدرجة ، والقرابة ، والرغبة .([1])

قال الجوهري : الوسيلة : ما يُتقرب به إلى الغير ، والجمع الوَسِيلُ والوَسَائل ، والتوسِيل والتوسل واحد . يقال : وسَّل فلان إلى ربه وسيلة ، وتوسَّل إليه بوسيلة ، أي تقرب إليه بعمل . ([2])

من كلام أهل اللغة يظهر الآتي :

الوسيلة والواسلة : ما يتوصل به إلى الشيء برغبة .

والواسل : الراغب إلى الله تعالى ، المتقرب إليه بالعمل الصالح .

والتوسل : التوصل إلى مقصد مرغوب .

تعريف الوسائل في الاصطلاح : تعددت تعريفات الدعاة في تعريف الوسيلة إلى عدة تعريفات منها على سبيل الذكر لا الحصر :

---

[1] – انظر أساس البلاغة /٤٩٩ ، ولسان العرب ٧٢٤/١١–٧٢٥ ، مادة : " وسل " .

[2] – الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري – الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – مادة " وسل " ١٨٤١/٥ .

- الوسيلة هي : ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية .([1])
- وقيل : هي : ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور .([2])
- وقيل : هي : ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح .([3])
- فيمكن لنا أن نقول : أن الوسيلة هي : ما يستعمله الداعية من الوسائل الشرعية الحسية ، أو المعنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين .

وينبغي للداعية معرفة الضوابط الشرعية للوسائل ، ومراعاة أحوال من تستخدم معهم ، حتى لا يقع في الخلل والاضطراب ، فها هنا ضابطان لابد من مراعاتهما وهما :

أولا : الإذن بمعنى أن تكون مأذونا بها سواء إذن تنصيص أي : جاء ت منصوصا عليها أو بدخولها تحت قاعدة عامة كالمباح.

ثانيا : المصلحة ويشمل ذلك مناسبة المقام ، واختيار الوسيلة ورجحان المصلحة على المفسدة .([4])

أنواع الوسائل الدعوية(*) : الوسائل الدعوية ثلاثة أقسام :

١- وسائل دعوية معتبرة شرعا : وهي الوسائل الدعوية التي ورد نص شرعي خاص باعتبارها ؛ كخطبة الجمعة ، والتعليم في المساجد ، والوعظ .

٢- وسائل دعوية ملغاة شرعا : وهي الوسائل الدعوية التي ورد نص شرعي خاص بإلغائها؛ كالكذب في الدعوة .

---

[1] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني ، ص ٢٨٢

[2] – الحكمة في الدعوة إلى الله – سعيد بن علي القحطاني – ط مطبعة سفير – الرياض – الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ، ص ١٢٦.

[3] – وسائل الدعوة – عبد الرحيم بن محمد المغذوي – دار إشبليا – ط الأولى ١٤٢٠ هـ ، ص ١٦

[4] – أساليب الدعوة إلى الله – عبد القادر بن فالح الحجيري السلمي – الشبكة العنكبوتية ، ص ٦.

[*] – مستفاد من كتاب المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني ، وبحث بعنوان " التعريف بوسائل الدعوة – الحاج بن ديلوكويتا – من مالي

٣- وسائل دعوية مسكوت عنها : وهي الوسائل الدعوية التي لم يرد نص شرعي خاص باعتبارها ، أو إلغائها .
وهي أكثر الوسائل الدعوية التي يستعملها الدعاة .
ومما لا شك فيه أن الوسائل الدعوية في هذا الزمن تعددت ، وكثرت وتنوعت .
قال سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله - : وفي وقتنا اليوم قد يسر الله ﷻ أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا ، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة ، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة ؛ عن طريق الإذاعة ، وعن طريق التلفزة ، وعن طريق الصحافة من طرق شتى .. أ . هـ ([1]).
وبعض أهل العلم قسم وسائل الدعوة إلى وسائل معنوية ووسائل مادية ، فمن الوسائل المعنوية : توثيق الصلة بالله ، والتخلق بالأخلاق الحسنة التي تعرض جمال الإسلام ومحاسنه ، وتحبب الناس بالإسلام مثل : " الصدق ، والجود والكرم ، والشجاعة والإقدام ، والصبر والحلم ، وما إلى ذلك ....
ومن الوسائل المادية : القول بجميع أشكاله ، الدرس والمحاضرة ، والموعظة ، والخطبة ، والكتابة ، والإذاعة والهاتف ، والتلفاز ، وما إلى ذلك ...

ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية :
١- النص على مشروعية الوسيلة في الكتاب أو في السنة أو طلبها بوجه الطلب : فإن أي رسيلة نص الشارع على مشروعيتها بأن أمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب ، أو صرح بإباحتها وجواز استخدامها فهي وسيلة مشروعة بحسب نوع مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة ، يلتزم الداعية باستخدامها .

[1] – الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة – سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – بدون ، ص ١٤ .

٢- النص على تحريم الوسيلة في الكتاب أو السنة ، أو النهي عنها بوجه من أوجه النهي : فإن أي وسيلة نص الشارع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي ، فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريما كان أو كراهة ، على الداعية أن يتجنبها ، ويتنزه عن استخدامها.
٣- دخول الوسيلة في دائرة المباح : فإن أي وسيلة دعوية لم ينص الشارع على مشروعيتها، ولم يأت بالنهي عنها ، وإنما سكت عنها ، فتدخل في دائرة الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحية ، فيسع الداعية استخدامها في دعوته .
٤- خروج الوسيلة عن كونها شعارا لكافر : سبق أن ذكرت ذلك عندما ذكرت ضوابط أساليب الدعوة .
٥- الترخيص في استعمال بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال : وذلك دفعا للحرج وتحقيقا للضروريات والحاجيات ، ففي بعض الأحوال يكون الترخيص ببعض الوسائل الخاصة تغليبا لجانب درء المفاسد على تحقيق المصالح ، أو موازنة بين المفاسد إذا اجتمعت ، وتقديم أخف المفسدتين ، كما جرى الترخيص بالكذب في عدة مواطن .

أهمية معرفة الداعية للوسائل وكيفية تطبيقه لها :
لابد لكل داعية لتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته من استخدام الوسائل التي تعينه على ذلك ، فالله ﷻ قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** المائدة: ٣٥
ونجاح الدعوات متوقف على كمال مناهجها وصحة أساليبها وقوة وسائلها ، ومما يراعى في الوسائل أن تكون مما تُقرب إلى الله ﷻ وتصل بدعوتهم إلى الناس تمشيا مع سنن الله في أرضه .
ومن أجل ذلك ينبغي على الداعية تعويد نفسه على المطالعة في كتاب الله تعالى وقراءته وحفظه وتدبره وفهمه لأنه المصدر الهام للدعوة ، والسبيل الأمثل للداعية ، كذلك ينبغي على إعمال النظر والقراءة المستمرة في سنة رسول الله ﷺ وسيرته العطرة للتعرف على الوسائل والأساليب والطرق

الحكيمة التي انتهجها النبي ﷺ ، كما يتعين على الداعية أن يسير في ركاب السلف الصالح ﷺ وأن ينتهج نهجهم ويلتزم طريقهم ويستفيد من وسائلهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله ﷻ .([1])

المطلب الثاني
أساليب الدعوة

تعريف الأسلوب لغة : سبق تعريفة في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث

تعريف الأسلوب اصطلاحا : سبق تعريفه في المبحث الثاني من الفصل الأول من الباب الأول من هذا البحث .

أمثلة على أساليب الدعوة إلى الله ﷻ : مما لا ريب فيه أن حصر الأساليب الدعوية صعبا نظرا لتنوعها وكثرتها ، وقد نص القرآن الكريم على بعضها نصا صريحا مباشرا ، كما أشار إلى بعضها إشارة ، إلا أننا نجد لجميع الأساليب الدعوية تقريبا استخدامات في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يكاد يخلو منها نص قرآني ، أو حديث نبوي .

وقد بين الله ﷻ أمهات الأساليب الأساسية في قوله تعالى : **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** النحل: ١٢٥

يقول العلامة الشيخ السعدي – رحمه الله - : ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم ، إلى سبيل ربك المستقيم ، المشتمل على العلم النافع ، والعمل الصالح بالحكمة أي : كل أحد على حسب حاله وفهمه ، وقبوله وانقياده .

[1] – وسائل الدعوة – عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، ص ٢٢ بتصرف بسيط

ومن الحكمة ، الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والبداءة بالأهم فالأهم ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم ، وبما يكون قبوله أتم ، وبالرفق واللين .
فإن انقاد بالحكمة ، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة ، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها ، والنواهي من المضار وتعدادها ، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله ، وإهانة من لم يقم به ، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل ، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإذا كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق ، أو كان داعية إلى الباطل ، فيجادل بالتي هي أحسن ، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا .
ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها ، فإنه أقرب إلى حصول المقصود ، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ، ولا تحصل الفائدة منها ، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها ... أ. هـ[1]
فجميع أساليب الدعوة إلى الله تقوم على أسلوب الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن .

أسلوب الحكمة

تطلق الحكمة في اللغة على معانٍ عديدة منها :
العدل ، والعلم ، والحلم ، والنبوة ، والقرآن ، والانجيل ، والسنة وما إلى ذلك من اطلاقات، كما تطلق على العلة : يقال : حكمة التشريع ، وما الحكمة من ذلك ؟ ، وعلى الكلام الذي يقل لفظه ويَجلُّ معناه ، ويقال للرجل حكيم : إذا أحكمته التجارب ، وأحكم الأمر أتقنه ..[2]
وقد عرفها العلماء في الاصطلاح تعريفات كثيرة مأخوذة من المعنى اللغوي ، منها على سبيل الذكر لا الحصر :

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ٤٢٧

[2] – لسان العرب – ابن منظور – مادة " حكم " ، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٨٩/١ .

١- الحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى : معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان : معرفة الموجودات ، وفعل الخيرات ...([١])

٢- الحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال : لمن تُحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم .([٢])

٣- الحكمة : هي وضع الأشياء مواضعها ، ومنها : الإصابة في القول والعمل معا .([٣])

٤- الحكمة : ذكر ابن القيم ([٤]) – رحمه الله - : أن أحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك أنها : معرفة الحق والعمل به ، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام ، وحقائق الإيمان ([٥]).

٥- الحكمة : هي وضع الشيء في موضعه ([٦])

---

[١] – المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني ص ١٢٧ .

[٢] – النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – دار المعرفة – بيروت – ط الأولى ١٤٢٢ هـ – تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ٤١٠/١ .

[٣] – تفسير البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – دار الكتب العلمية – ط ١٤١٣ هـ – تحقيق عادل أحمد ، وعلي معوض ٣٩٣/١ .

[٤] – ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ – ٧٥١ هـ / ١٢٩٢م – ١٣٤٩م) من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشق ودرس على يد ابن تيمية الدمشقي ولازمه قرابة ١٦ عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج بعد أن توفى شيخه عام ٧٢٨ هـ .

[٥] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزية – ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ (٤٩٨/٢) .

[٦] – الحكمة في الدعوة إلى الله – د . زيد عبد الكريم الزيد – ط الأولى ١٤١٢هـ – دار العاصمة – الرياض ص ٣٠ .

٦- الحكمة : هي الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ، ووضع كل شيء موضعه بإحكام وإتقان ([١]).
فيمكن لنا أن نجمل معنى الحكمة في اصطلاح الدعاة بأنها : الإصابة في معرفة الحق والعمل به ، والدقة في وضع الأمور الدعوية موضعها الصحيح .

أنواع الحكمة : للحكمة نوعان :
- حكمة علمية : وتعني الاطلاع على بواطن الأشياء ، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها ، خلقا وأمرا ، وقدرا وشرعا .
- حكمة عملية : وتعني وضع الشيء في موضعه الصحيح ([٢]).
وللحكمة درجات ثلاث ذكرها ابن قيم الجوزية في كتابه القيم " مدارج السالكين " هي :
الدرجة الأولى : أن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ، ولا تعجله عن وقته ولا تؤخره عنه .
الدرجة الثانية : أن تشهد نظر الله في وعده ، وتعرف عدله في حكمه ، وتلحظ بره في منعه.
الدرجة الثالثة : البصيرة ، وهي : مجموعة من قوى العلم والمعرفة والتحقيق والإدراك والفطنة والخبرة والحذق والذكاء ([٣]) .

أهمية الحكمة وضرورة تطبيقها في مجال الدعوة إلى الله ([٤]):

---

[١] – الحكمة في الدعوة إلى الله – سعيد علي القحطاني – ط الأولى ١٤١٢ هـ – مطبعة سفير – الرياض ص ٣٠ .

[٢] – مدارج السالكين – لابن قيم الجوزية ٤٩٨/٢ .

[٣] – المرجع السابق ٤٩٩/٢ وما بعدها .

[٤] – مستفاد من كتاب " الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي ص ٧١٠ – ٧١٤ بتصرف بسيط .

مما لا ريب فيه أن للحكمة أهمية عظيمة في حياة المسلم عامة ، وفي حياة الداعية خاصة ، وذلك لتضافر النصوص من الكتاب والسنة وتأكيدها على وجوب الأخذ بالحكمة والاتصاف بها ، وضرورة قيام الدعوة على الحكمة وانتهاج المسلك الحكيم في دعوة الناس .

والقارئ لكتاب الله ﷻ والمتدبر لآياته يدرك أن طبيعة الدعوة تتطلب الحكمة ، سواء في عرض موضوعها ، أو أسلوبها ومنهجها ، فالأمر بالحكمة في الدعوة واضح كل الوضوح، وكذا سنة رسول الله ﷺ ففيها الحكمة التامة في تبليغه ﷺ الدعوة والقيام بأمرها ، وكذا نجد أن هذا الأمر واضحا في سيرة سلف الأمة ﷺ ، حيث قاموا بالدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة ، فأينعت دعوتهم وآتت أكلها بحمد الله .

فمن نصوص القرآن الكريم التي أكدت على أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى قول الله ﷻ : **(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** النحل: ١٢٥ . يقول الإمام الطبري ([1]) – رحمه الله - : بالحكمة : أي بوحي الله الذي يوحيه إليك ، وكتابه الذي نزله عليك ([2]) .

ويقول النسفي([3]) – رحمه الله - :

[1] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ هـ – ٣١٠ هـ – ٨٣٩ – ٩٢٣م)، إمام من أئمة المسلمين المشهورين. مؤرخ ومُفسر وفقيه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. يعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفًا وتصنيفًا.

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط الأولى ١٤١٢ هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ٦٦٣/٧ .

[3] – عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات (ت. ٧١٠هـ– ١٣١٠م) فقيه حنفي ولقب بحافظ الدين. ظهر في مدينة نسف، أوزبكستان. حافظ الدين، مفسر، متكلم، أصولي، من فقهاء الحنفية، أحد الزهاد المتأخرين والعلماء العاملين، من أهل إيذَج (بلدة بين خوزستان وأصبهان) ووفاته فيها، ونسبته إلى «نسف» من بلاد ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند. تتلمذ لشيوخ كثيرين، وتفقه ببلاده على الوجيه الرازي، وعلى شمس الأئمة الكردري والسراج الثقفي، والزين البدواني، وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي، وسمع منه الصِغْنَاقِي، وحج وظهرت فضائله، ورحل إلى بغداد، له وجاهة في كل دولة. كان واسع العلم، كثير المهابة، رأساً في

بالحكمة : أي بالمقالة الصحيحة المحكمة ، وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة ([1]).

ومن نصوص السنة النبوية :

- عن أنس بن مالك ﷺ ([2]) قال : كان أبو ذر ﷺ([3]) يحدث أن رسول الله ﷺ قال : " فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه "([4]) .

الفقه والأصول، بارعاً في الحديث وعلومه، ليس له نظير في زمانه، وكان يتعصب للصوفية الموحدة، وعزر ابن أبي حجلة لكلامه في ابن الفارض.

[1] – مدارك التنزيل وحقائق التأويل – للإمام عبد الله بن أحمد النسفي – ط الأولى ١٤١٥ هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ٧٠٢/١ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – لعبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي – ط الأولى ١٤٠٨ هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ٥٦١/١ .

[2] – هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله ،كان يتسمَّى به ويفتخر بذلك، وقد وُلد قبل الهجرة بعشر سنوات، وكنيته أبو حمزة.

[3] – أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري الكناني (توفي ٣٢ هـ/٦٥٢م)، أحد أكابر أصحاب رسول الله، وهو رابع من دخل في الإسلام وقيل الخامس، وأول من حيا رسول الله بتحية الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة.

[4] – البخاري –كتاب الصلاة – باب : كيف فرضت الصلوات في الإسراء (٣٣٩) ، ومسلم –كتاب الإيمان – باب : الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات (١٦٣) .

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ[1]) قال : قال النبي ﷺ : " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " [2].
قال الإمام النووي – رحمه الله – [3] : " أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل ، والحكيم من له ذلك " [4].

مما سبق يتضح لنا أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى والتي منها على سبيل الذكر لا الحصر :
١- الحكمة ضرورية للداعية إلى الله تعالى ؛ لأنها تضيف إليه زادا عظيما من الإيمان بالله تعالى والتسليم والخشوع له ، وامتثال أمره ونهيه ، واتباع سنة رسوله ﷺ والاقتداء به في الدعوة ، مع معرفة الأساليب الحكيمة المناسبة للناس في الدعوة ، وإعطاء كل ذي حق حقه وكل ذي قدر قدره .

---

[1] – عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل، فقيه الأمة، حليف بني زهرة وأحد أوائل المهاجرين حيث هاجر الهجرتين وصلى على القبلتين، وأول من جهر بقراءة القرآن. تولى قضاء الكوفة وبيت المال في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان.

[2] – البخاري – كتاب العلم – باب : الاغتباط في العلم والحكمة (٧٣) ، ومسلم – كتاب صلاة المسافرين – باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٨١٩).

[3] – هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي المشهور بـ "النووي" أحد أشهر فقهاء السنة ومحدّثيهم وعليه اعتمد الشافعية في ضبط مذهبهم بالإضافة إلى الرافعي .

[4] – شرح النووي على صحيح مسلم – للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي – ط الثانية ١٣٩٢ هـ – دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢/ ٣٣ .

٢- الحكمة تقتضي من الداعية إلى الله تعالى أن يكون ذا عقل وافر وبصيرة نفاذة وخلق كريم وسجايا حميدة ، وأن يكون رائده الحق والعمل به والدعوة إليه واجتناب الباطل والإثم والبغي على الناس .
٣- من مستلزمات الحكمة في الدعوة إلى الله أن يكون الداعية على منهج واضح مستنير وأن يتجنب التخليط والتوهم والظنون والشكوك .
٤- على الداعية الحكيم أن يسير في دعوته مبتدئا بالأهم فالمهم حتى يأتي على جميع ما يحتاجه المدعوون من أمور العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات ، والأخلاق والأدب والمحامد التي تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعا متميزا عن غيره من المجتمعات البشرية الأخرى.

أسلوب الموعظة الحسنة

تعريف الموعظة لغة :
يقوا ابن فارس : الوعظ : التخويف ، والعظة الاسم منه ([1])
ويقول الجوهري : الوعظ : النصح والتذكير بالعواقب ([2])
ويقوا الفيروز آبادي : وعظه يعظه وعظا وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب ([3])
فكلمة وعظ في اللغة تفيد : النصح والتذكير بالعواقب .

تعريف الموعظة اصطلاحا :
قيل أن الوعظ : زجر مقترن بتخويف ([4]).

[1] – معجم مقاييس اللغة – ابن فارس ١٢٦/٦ مادة : وعظ .
[2] – الصحاح للجوهري ١١٨١/٣ مادة : وعظ .
[3] – القاموس المحيط – الفيروز آبادي ٤٠٠/٢ مادة : وعظه .
[4] – المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٢٧ .

وقيل أن الوعظ : التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، والموعظة : هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الأعمال الفاسدة [١]
وقيل أن الوعظ : هو تخويف يرق له القلب ([٢]).
من التعريفات السابقة يمكن أن نقول أن الموعظة اصطلاحا هي : نصح وتذكير مقترن بتخويف وترقيق .

أنواع الموعظة :
ذكر ابن القيم – رحمه الله – في كتابه القيم " مدارج السالكين " أن للموعظة نوعين :
١- عظة بالمسموع : وهي الانتفاع بما يسمعه من الهدى والرشاد والنصائح التي جاءت على لسان الرسل عليهم السلام وما أوحي إليهم ، وكذلك الانتفاع بالعظة من كل ناصح ومرشد في مصالح الدين والدنيا.
٢- عظة بالمشهود : وهي الانتفاع بما يراه ويشاهده في العالم من مواقع العبر وأحكام القدر، وما يشاهده من آيات الله الدالة على صدق رسله عليهم السلام ، والنظر في الكون والأنفس والآفاق ([٣]).

أهمية أسلوب الموعظة الحسنة وفضله :
لأسلوب الموعظة الحسنة أهمية عظيمة منها على سبيل الذكر لا الحصر :
١- أمر الله تعالى به والثناء عليه ، قال تعالى: (**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ** وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل: ١٢٥ ، قال تعالى: (**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا**

[١] – التعريفات – الشريف علي بن محمد الجرجاني – ط الأولى ١٤٠٣ هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ص ٢٣٧– ٢٥٣ .

[٢] – القصاص والمذكرين – الإمام ابن الجوزي – تحقيق د . محمد لطفي الصباغ – ط الأولى ١٤٠٣ هـ – المكتب الإسلامي – ص ١١ .

[٣] – مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية ١/٤٧٧– ٤٧٨ .

لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ طه: ٤٤ ،وقال تعالى: **(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا)** النساء: ٦٣ .

٢- جعل رسول الله ﷺ النصيحة أساس الدين، فقال ﷺ :" الدين النصيحة...(١).
وعن جرير بن عبد الله ﷺ (٢) قال : " بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " (٣).
٣- الموعظة خصيصة من خصائص المتقين، قال تعالى: **(هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)** آل عمران: ١٣٨.
٤- للموعظة تأثير قوي على النفوس ؛ لأنها تذكر وتخاطب القلوب والمشاعر والأفئدة ، فالاستجابة لها قوية ، والمتابعة لها شديدة ، أكثر من أي أسلوب دعوي آخر .
٥- تنوع أساليب الموعظة ، فيمكن للداعية أن ينوع في أساليبه حسب المقام وما يقتضيه الحال ، من نصح وتذكير وترغيب وترهيب ، أوغير ذلك من أساليب الموعظة الحسنة .

أسلوب المجادلة (الجدال بالتي هي أحسن)

تعريفه في اللغة : الجدال في اللغة يعني : اللّدد في الخصومة والقدرة عليها. وجادله أي : خاصمه مجادلة وجدالا . والاسم : الجدل، وهو شدة الخصومة .

---

١ – مسلم ،كتاب الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة رقم (٥٥) .

٢ – جرير بن عبد الله البجلي صحابي جليل أسلم وقومه في رمضان من السنة العاشرة للهجرة ، فبعثه الرسول ﷺ على رأس فرسان من بني أحمس من بجيلة لهدم ذي الخلصة (صنم بالسراة كانت قبائل بجيلة وخثعم وباهلة ودوس والأزد يعبدونه) ، وروي عنه مايزيد عن ٣٠٠ حديث ورد ذكرهم بكتب الصحاح التسعة .

٣ – البخاري ،كتاب الزكاة ، باب : البيعة على إيتاء الزكاة رقم (١٤٠) .

والجدل : مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المخاصمة والمناظرة ([1]).

تعريف الجدال اصطلاحا : عرف العلماء الجدال تعريفات متشابهة منها على سبيل الذكر لا الحصر :
الجدال في الاصطلاح العام هو : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ([2]).
وأما تعريف الجدال في اصطلاح الدعاة : فهو : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد اظهار الحق ودحض الباطل .

أنواع الجدال : فسم العلماء الجدال إلى جدال محمود، وجدال مذموم .
فالجدال المحمود : هو ما كان بنية خالصة ، والهدف منه إحقاق الحق ونصرته، وجرى بطريقة سليمة ، وأدى إلى خير .
والجدال المذموم : وهو كل جدال ظاهر الباطل ، أو أفضى إليه ([3]).

والقاريء لكتاب الله ﷻ يجد أن الله ﷻ أمر بالجدال في القرآن الكريم مقيدا بالتي هي أحسن ، قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل: ١٢٥ ، وقال تعالى: **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** العنكبوت: ٤٦ ، فالمجادلة بالحسنى أسلوبا من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ ، ويمكن أن يعبر عنه (بالمناقشة ، والمناظرة ، والمحاورة ، وما إلى ذلك من مصطلحات متعددة تتفق في كثير من المواطن في دلالتها).

---

[1] – لسان العرب – ابن منظور ٤٢٠/١ مادة : جدل .

[2] – المفردات – الراغب الأصفهاني ص ٨٩ .

[3] – المصباح المنير – الفيومي ص ٩٣ ، مناهج الجدل في القرآن – د . زاهر الألمعي – ط الثالثة ١٤٠٤ هـ – مطابع الفرزدق ص ٥٠-٦٢ .

ويرى بعض أهل العلم أن الجدال لا يعد أسلوبا دعويا أصليا ، وإنما قد يحتاج إليه ، فيكون من باب " دفع الصائل " ([1]) .
وفي نظري أنه لا يترتب على هذا الخلاف أثر عملي ، فمن حكمة الداعية أن يستخدم كل أسلوب في موضعه المناسب له ، فلا يستخدم أسلوب الجدال إلا مع المجادل الذي ينفع معه الجدل ، أما من يستجيب للموعظة الحسنة ، فلا سبيل إلى مجادلته أصلا ، وكم من جدل يخلو من المخاصمة ، ولا يمكن اعتباره من باب دفع الصائل ، والله تعالى أعلم ([2]).

حكم الجدال : إن المتتبع للنصوص الشرعية والآثار ، يجد أنها تدور حول نوعين من الجدال ويدور الحكم معهما جوازا ومنعا .

---

[1] – الصائل هو المعتدي على نفس الغير أو عرضه أو ماله ، فيجوز للمعتدي عليه أو المصول عليه ضرورة رد هذا الاعتداء ؛ حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الصائل ، ويسميه الفقهاء بالدفاع الشرعي الخاص(، وهو : (واجب الإنسان في حماية نفسه أو نفس غيره ، وحقه في حماية ماله أو مال غيره من كل اعتداء حال غير مشروع بالقوة اللازمة لدفع هذا الاعتداء).

والأصل في دفع الصائل قوله – تعالى – : ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) [البقرة : ١٩٤] .

ووجه الدلالة أن الاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم حرام أصلاً ؛ فإذا اعتدى أحد من الناس على آخر ، جاز للآخر أن يدفع عن نفسه الاعتداء بما يندفع به ؛ حتى لو أدى ذلك إلى قتله ولم يندفع بما دون ذلك . ومن السنة ما أخرجه مسلم وغيره أن رجلاً قال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: "فأنت شهيد" قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: "هو في النار"

[2] – المدخل إلى علم الدعوة – محمد أبو الفتح البيانوني ص ٢٦٥ بتصرف .

فالنصوص والآثار التي تأمر بالجدال وتجيز الأخذ به وتعاطيه هي النصوص التي تهدف إلى الجدال الممدوح الذي ينصر الحق وينتصر له ، ويدعو للإسلام، وينافح عن عقيدته .. فهذا النوع من الجدال هو الجائز شرعا ، قال تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل: ١٢٥ ، وقال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) العنكبوت: ٤٦ .

وهناك العديد من مجادلات النبي ﷺ لمشركي قريش ، ولأهل الكتاب وغيرهم في سبيل الدعوة وتقرير التوحيد ، وهو ما أثبته القرآن في كثير من الآيات .

قال تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الأنعام: ٢٥ .

وقال تعالى: (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ) الأنفال: ٦ .

ومن الآثار ما كان من مناظرة ابن عباس (١) – رضي الله عنهما – للخوارج ومجادلته لهم ، وما كان من مجادلة إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – للمعتزلة .

وقد ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله - عدة فوائد مستنبطة من مجادلة النبي ﷺ لوفد نصارى نجران منها : جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم ، بل استحباب ذلك ، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه

---

١ – عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علما وأن يجعله صالحا. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

منهم ، وإقامة الحجة عليهم ، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة، فليول ذلك إلى أهله ، وليخل بين المطيّ وحاديها، والقوس وباريها ([1])
وأما النصوص والآثار التي حذرت من الجدال ونهت عنه ، فالمقصود به الجدال المذموم ، وهو الجدال الذي يفضي إلى الباطل ويقوم على الزور والبهتان وإضاعة الحقوق... قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) النساء: ١٠٧ ، قال تعالى: **(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) غافر: ٥** ، وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) الحج: ٨ .
ومن السنة : قوله ﷺ : " المراء في القرآن كفر " ([2]).
وخلاصة القول : أن حكم الجدال يدور مع نوع الجدال ، فإذا كان الجدال محمودا فهو جائز ومأمور به ، وإذا كان الجدال مذموما وباطلا فمنهي عنه ومحذر منه ([3]).

آداب الجدال : هناك جملة من الآداب ينبغي للمجادل المسلم أن يتحلى ويتصف بها منها على سبيل الذكر لا الحصر ([4]):

---

[1] – زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت – بدون ٤٢/٣ .

[2] – سنن أبي داود – للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد – دار الحديث – بيروت – ط الخامسة ١٣٨٨ هـ –كتاب السنة – باب : النهي عن الجدال في القرآن رقم ٤٦٠٣ ، و صحيح سنن أبي داود – للشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله – نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج – طبع المكتب الإيلامي – بيروت ١٤٠٩ هـ رقم ٣٨٤٧ وقال : حسن صحيح .

[3] – الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي ص ٧٢٧ – ٧٣٠ بتصرف

[4] – انظر : آداب البحث والمناظرة – الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر – جدة ٧٦/٢ ، ومناهج الجدل – زاهر الألمعي ص ٤٤٥ ، وأدب الاختلاف في الإسلام – د . طه جابر فياض

١- النية الصادقة في نصرة الحق والدعوة إلى دين الله تعالى ، وترك الرياء والسمعة ، أو طلب الجاه والرفعة ، فالأعمال منوطة بنياتها .
٢- العلم الصحيح المستفاد من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ ، وما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح .
٣- **رد الاختلاف إلى الكتاب والسنة**، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء:٥٩ .
٤- تقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه .
٥- التحلي بالأخلاق الإسلامية العالية أثناء الجدال من القول المهذب ، واحترام الآخرين ، وعدم الطعن في الأشخاص أو لمزهم والاستهزاء بهم .
٦- أن تكون غايتك إظهار الحق ، وإقناع الناس به ، مع الابتعاد عن الباطل أو تلبيسه على الناس .
٧- تقديم الأهم فالمهم من الحجج والبينات والأدلة المفحمة للخصم بقصد الإقناع وإظهار وجه الصواب .
٨- مجانبة إطالة الكلام ، وغرابة الألفاظ أو خروجها عن صلب الموضوع .
٩- عدم التعارض بين الأدلة أو التناقض في البينات والحجج .
١٠- عدم الطعن في أدلة الخصم إلا ضمن الأمور المبنية على المنهج الصحيح
١١- إعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها ، وقبول نتائج المناظرة.
١٢ – الامتناع عن المجادلة إذا كانت تؤدي إلى فتنة وفساد أو ضرر يلحق بالدعوة .

العلواني – المعهد العالي للفكر الإسلامي – واشنطن – ط الثالثة ١٤٠٧ هـ – ص ١١٥ بتصرف ، والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – عبد الرحيم المغذوي ص ٧٣٠ – ٧٣١ .

١٣ – أهمية مراعاة الظروف المحيطة بالمناظرة من حيث الأشخاص والموضوع والزمان والمكان .

أسلوب القدوة الحسنة

لا شك أن أسلوب القدوة الحسنة أسلوبا عاما يشمل التأسي بكل من عمل عملا صالحا حسنا كان نبيا رسولا ، أو كان تابعا للرسل الكرام ناهجا نهجهم في عمله ، ويقصد بالقدوة الحسنة هذا الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجله أنظارهم وتحبه قلوبهم ويكون صالحا في نفسه ، مصلحا لغيره ، بالسيرة الحسنة والمسلك الطيب والأثر الحميد .

ولا شك أن هذا النوع من الأسلوب له تأثيره البالغ ؛ لأن الناس بطبيعتهم يتطلعون إلى الإنسان المتصف بصفات الإيمان والمتحلي بأخلاق الإسلام الحسنة ، وصاحب المسالك والأفعال الحميدة ، الذي يحب الخير للناس ويبعد الشر عنهم ويصدقهم في معاملاتهم وعلاقاتهم .

والداعية الموفق حينما يكون مهتديا في نفسه ، مخبتا لله ، طائعا له ، مجتنبا نواهيه ، ملتزما بأوامره ، فإن ذلك ولا شك دليل على صحة إيمان هذا الداعية ودليل على صدق ما يدعو إليه ويأمر الناس به ؛ لأنه أول من التزم وقام بتنفيذ ما يدعو إليه ، وهذا – ولا شك – من أقوى الوسائل والسبل في اقناع المدعوين وتقبلهم لما يدعون إليه ، ولو لم تكن الدعوة بصورة مباشرة ، لكن المسلك الحميد والسيرة الطيبة العطرة تشد الناس وتدعوهم إلى الإيمان والدخول في الإسلام .

أصول القدوة الحسنة وشرطها ([1]):

[1] – انظر : وسائل الدعوة – عبد الرحيم بن محمد المغذوي – دار إشبيليا – الرياض – ط الأولى ١٤٢٠ هـ ص ٢٠٧

لا شك أن هناك أصولا وشروطا هامة ينبغي أن تتوفر في الداعية إلى الله تعالى حتى يكون قدوة حسنة لمن يدعوهم ، وأسوة صالحة لمن يعيش بينهم ، فينجذبوا إليه ويتأثروا به وبما يدعو إليه ويعتقده .
وإن المتتبع لانتشار دعوة الإسلام في كثير من أنحاء المعمورة ، واعتناق الناس له وإيمانهم بعقيدة التوحيد الخالص إنما كان بفضل من الله تعالى ، ثم بما يحلّى به أولئك الدعاة من سيرة طيبة وأخلاق حميدة ، وفضائل إسلامية عديدة ، جعلت منهم كتابا مفتوحا للإسلام ، وصفحة بيضاء نقية لما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، وما يحدثه الإسلام في من يعتنقه ويؤمن بعقيدته من آثار طيبة وفوائد عظيمة .
وهناك عدة أصول وشروط للقدوة الحسنة يمكن إجمالها فيما يلي :

أولا : سلامة العقيدة : وذلك بأن يكون الداعية ذا عقيدة إسلامية صحيحة خالية من أي بدعة أو شبهة .
وأن يكون الداعية قدوة للآخرين في عقيدته الصحيحة المأخوذة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ومن سيرة سلف هذه الأمة الصالح وما كانوا عليه .

ثانيا : صحة العبادة : وهذا أصل هام أيضا في الداعية إلى الله تعالى ، وكونه قدوة حسنة تنظر الناس إليه ، فتوقره وتحترمه وقد تقلده في عبادته ، وخاصة إذا كان يعيش في مجتمعات غير إسلامية ، فيكون الداعية – حينئذ – ترجمانا لأركان الإسلام وعباداته ، ومصدرا يأخذ الناس منه كيفية الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات .
والعبادة لا تقتصر على نوع واحد أو صنف بعينه ، بل هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ([1]).

[1] – العبودية – شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – المكتب الإسلامي – بيروت – ط السادسة ١٤٠٣ هـ – ص ٣٨ .

ثالثا : موافقة الأقوال للأعمال والظاهر للباطن : لا شك أن هذا الأمر هام جدا في حياة الداعية إلى الله تعالى خاصة ، وحياة المسلم عامة بأن يحرص عليه ويتنبه إليه ويراعيه .
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف ٢ : ٣ . وقال سبحانه عن حال شعيب عليه السلام مع قومه وكيف كان ملتزما بما يدعو إليه ، عاملا به دون مواربة أو مخادعة : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود: ٨٨ .
يقول الإمام القرطبي – رحمه الله - : " أي : ليس أنهاكم عن شيء وارتكبه ، كما لا أترك ما أمرتكم به " (١).

رابعا : الخلق الحسن ، والمعشر الطيب ، والسيرة الحميدة ، والذكر الجميل ، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به من الأمانة والصدق والوفاء واحترام العهود والمواثيق ، والتخلق بأخلاق الإسلام العالية والتأدب بآدابه الزاكية وانتهاج سيرة النبي ﷺ في حياته ودعوته وكبف كان المثل الكامل في أخلاقه وآدابه ومعاملاته مع الناس . قال تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: ٤ .
وقال سبحانه : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)الأعراف: ١٩٩
وقالت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (٢) – رضي الله عنها – للنبي ﷺ واصفة بعض أحواله وأخلاقه وتعامله مع الناس – بعد أن جاءها خائفا من

١ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – دار الكتاب العربي – بيروت – تحقيق عبد الرزاق المهدي – ط الخامسة ١٤٢٣ هـ ٧٧/٩ .

٢ – أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أولى زوجات النبي محمد وأم كل أبنائه ما عدا ولده إبراهيم. قبل زواجها من النبي محمد، تزوجت خديجة بنت خويلد مرتين الأولى من عتيق بن عائد المخزومي الذي مات عنها فتزوجت بأبي

غار حراء وأنزل عليه الوحي - ، قالت : " أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق "(١).

خامسا : التجافي عن دار الغرور ، والتطلع إلى دار البقاء : وذلك بالتقلل من الدنيا وردائها، وعدم اللهث الشديد وراء حطامها ، والهلع الكبير من فراقها ، والتزود منها بزاد التقوى والعمل الصالح فهو خير وأبقى .

ولا بفهم من هذا الكلام ترك الدنيا والتكاسل عن العمل وطلب الرزق الحلال والسعي في مناكب الأرض وعمارتها ، وإنما المقصود ألا يجعل المسلم والداعية خاصة الدنيا همه ومجمع أمره ومنتهى عمره وغايته ، بل يتوسط في ذلك فيأخذ من الدنيا ما يعينه وتقوم به حياته وحاجته دون إفراط أو تفريط .

المطلب الثالث

أهمية معرفة الداعية لأساليب الدعوة وكيفية تطبيقها

ينبغي على الداعية إلى الله ﷻ أن يكون على علم ومعرفة بأحوال وظروف المدعويين ، وذلك قبل دعوتهم ومخاطبتهم ، فينبغي أن يعرف ديانة المدعوين وعقائدهم وأفكارهم ولو على سبيل الإجمال ، وكذلك معرفة لغة من يدعوهم ، ولهجتهم ، وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بهم ، ومدى تقبلهم للدعوة ، وموقفهم من الدعاة ، وبخاصة في العصر الحاضر .

هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبدالدار فمات عنها أيضاً، وأنجبت من كليهما. كانت خديجة من أغنياء قريش وأكرمهم نسبًا، وعُرف عنها طيب أخلاقها.

١ – تاريخ الأمم والملوك – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٠٧ هـ ١/٥٣١ .

فمعرفة الأساليب والوسائل المناسبة لدعوة الناس ، وكذلك معرفة المداخل المناسبة ، والمفاتيح الملائمة لدعوة الناس من الأهمية بمكان بالنسبة للداعية إلى الله ﷻ .

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) إبراهيم: ٤ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ما يحتاجون إليه ، ويتمكنون من تعلم ما أتى به ، بخلاف ما لو كان على غير لسانهم ، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها ، ثم يفهمون عنه .. (١).

وعندما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل ﷺ(٢) إلى اليمن أخبره عن حال المدعويين الذين سيوجه لهم الدعوة ، فقال له : " إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى : أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة ، تؤخذ من أغنيائهم فتُرد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك ذلك ، فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب " (٣).

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – ، ص ٣٩٦ .

٢ – معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، يكنى أبا عبد الرحمن، إمام فقيه، وعالم، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأردفه الرسول وراءه، وشيعه ماشيًا في مخرجه وهو راكب، وبعثه قاضيًا إلى الجند من اليمن بعد غزوة تبوك وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة ليعلِّم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم، وكان له من الولد عبد الرحمن وأم عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه.

٣ – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : أخذ الصدقة من الأغنياء رقم (١٤٩٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم (١٩)

فالنبي ﷺ بين لمعاذ بن جبل ﷺ حال المدعويين الذين سيوجه لهم الدعوة ، بأنهم أهل كتاب ، فهم أهل علم ، فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان .

وأمره أن يعرض الدعوة عليهم بالتدرج ، وهذا من ترفق الداعية في دعوته للناس ، والانتقال بهم في سلم الدعوة خطوة خطوة ، ودرجة درجة ، وعدم الإكثار عليهم ، أو إعطائهم فوق طاقتهم ، وأكثر من وسعهم ، وخاصة غير المسلمين ، أو من أسلم حديثا ولم يتمكن الإيمان من قلبه ، أو ما شابه تلك الحالات .

والمتأمل في فقه هذه الوصية النبوية العظيمة ، وما اشتملت عليه من الفوائد والفرائد ، وجليل القواعد ، يدرك أهمية التدرج في الدعوة ، ومراعاة أحوال الناس ، وما تنطوي عليه أنفسهم، وعقولهم من أشياء ، تقتضي الترفق والتدرج بهم في الدعوة ([1]).

وقد أمر النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ بالرفق واللين والمجادلة بالتي هي أحسن .

فالداعي إلى الله ﷻ قبل أن يبدأ بدعوته عليه أن يسأل عن حال المدعو ، ومعرفة الداعي لأحوال المدعويين يقتضي منه أن ينزلهم منازلهم فإن ذلك من الأمور الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها ويتنبه إليها ويحرص على تطبيقها وتنفيذها مع المدعويين ، ويعاملهم بناءً على أقدارهم ، ويخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم لتأليف قلوبهم وجذب نفوسهم إلى الإسلام ([2]).

---

[1] – انظر : منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ – د . عبد الرحيم بن محمد المغذوي – دار إشبيليا – الرياض – ط الأولى ص ١٢٧ وما بعدها .

[2] – انظر : كيف يدعو الداعية – عبد الله علوان – دار السلام – القاهرة – ط الثانية ١٤٠٦ هـ (ص : ١٥٤).

الباب الثاني : الترغيب في القرآن والسنة

الفصل الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحا

الفصل الثاني : الترغيب في القرآن الكريم

المبحث الأول : بما يكون الترغيب ؟

المبحث الثاني : نماذج من الترغيب في القرآن الكريم

المطلب الأول : الترغيب في تقوى الله

المطلب الثاني : الترغيب في الاستغفار

المطلب الثالث : الترغيب في صلة الرحم

المطلب الرابع : الوعيد بالحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة

المطلب الخامس : الترغيب في الزيادة من الخيرات والأعمال الحسنة

المطلب السادس : الترغيب في التسامح والعفو

المطلب السابع : الترغيب في الصبر

المطلب الثامن : الترغيب في الإنفاق

المطلب التاسع : الترغيب في التوبة

المطلب العاشر : الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم مقيم

الفصل الثالث : الترغيب في السنة النبوية

المبحث الأول : معنى السنة لغة وشرعا

المطلب الأول : معنى السنة لغة

المطلب الثاني : معنى السنة شرعا

المبحث الثاني : حجية السنة في التشريع الإسلامي

المطلب الأول : حجية السنة واستقلالها بالتشريع

المطلب الثاني : الأدلة على حجية السنة

المبحث الثالث : نماذج من الترغيب في السنة النبوية

المطلب الأول : الترغيب في الورع

المطلب الثاني : الترغيب في الحج

المطلب الثالث : الترغيب في النوافل بأنواعها

المطلب الرابع : الترغيب في التعاون على البر والتقوى

المطلب الخامس : الترغيب والحث على الصمت

المطلب السادس : الترغيب والحث على المروءة

المطلب السابع : الترغيب في التواضع

المطلب الثامن : الترغيب والحث على الإيثار

المطلب التاسع : الترغيب في الإنفاق

المطلب العاشر : الترغيب في اتباع السنة

الباب الثاني
الترغيب في القرآن والسنة

على الداعية إلى الله تعالى أن يستفيد من أسلوب الترغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في دعوته إلى الله تعالى ، لما للترغيب من أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله ﷻ ، فغرس الرجاء في النفوس والترغيب فيما عند الله ﷻ من الخير الذي لا منتهى له في الدنيا والآخرة ، أمر مطلوب حتى يبادر العبد إلى القيام بكل ما من شأنه أن يجعله أهلا لنفحات الله سبحانه ورحمته وكرمه([1]).

الفصل الأول
تعريف الترغيب لغة واصطلاحا

الترغيب في اللغة :

يقصد بالترغيب في اللغة : طلب الشيء ، والحرص عليه ، والطمع فيه ([2])

وقال ابن منظور - رحمه الله -: الرَّغْبُ والرُّغْبُ والرَّغَبُ والرَّغْبَة والرَّغَبُوتُ والرُّغْبَى والرَّغْبَى والرَّغْبَاءُ الضَّراعة، والمَراغِبُ الأَطْماعُ.([3]).

وذكر ابن منظورفي مادة رغب قوله : رغب فلان رغبا ، ورغبة : إذ حرص على الشيء وطمع فيه ، وأرغبني في الشيء ، ورغّبني بمعنى رغبة : أعطاه ما رَغِب ([4]) .

---

[1] – معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم – د . عبد الوهاب بن لطف الديلمي – دار المجتمع – جدة – ط الأولى ١٤٠٦ هـ ٥٤٣/١ .

[2] – معجم مقاييس اللغة – لابن فارس ٤١٥/٢ (مادة : رغب) ، لسان العرب ، لابن منظور ١١٨٩/١ (مادة : رغب)

[3] – لسان العرب لابن منظور مادة : رغب

[4] – لسان العرب – ابن منظور – تحقيق أحمد حيدر – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ٢٠٠٣ م – ٤٩٢/١

وقال الأصفهاني: الرغبة هي : السعة في الشيء ، يقال رغب الشيء اتسع ، والرغبة والرغب والرغبى : السعة في الإرادة ، قال تعالى :(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا الأنبياء: ٩٠ ، فإذا قيل رغب فيه ، وإليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى : (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) القلم: ١٣٢
وأورد البستاني(١) في كتابه " الوافي " : رغب فيه رغبا ورغبة: أحبه وأراده بالحرص عليه (٢).

وذكر اللغوي أن : الرغبة من رغب يرغب رغبا ورغبة ، ويعني الرغبة في الأشياء : أي الإرادة لها (٣)
والترغيب من رغب في الشيء رغبةً: إذا أراده وطلبه وحرص على تحصيله، فهو راغب منه ورغب عنه: لم يرده وزهد منه، ورغب إليه: ابتهل وضرع له (٤).

---

١ – عبد الله بن ميخائيل بن ناصيف البستاني. لغوي، شاعر، معلم، أديب لبناني، غزير الإنتاج، واسع المعرفة والاطلاع. ولد في قرية «الدّبَية» بالشوف لوالدين هما: الخوري ميخائيل البستاني، وعبلة يوسف نادر التي كانت شاعرة بالعامية تقول الزجل والمعنّى.

بدأ حياته الدراسية في مدرسة القرية، فتلقى فيها مبادىء الحساب، وتمرّن على كتابة الخط كما كان متبعاً في ذلك الزمان، ثم دخل «المدرسة الوطنية» التي أنشأها في بيروت نسيبه المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣) وقد درس الفرنسية على بعض المعلمين حتى صار يحسن التكلم بها والترجمة عنها.

٢ – الوافي (معجم وسيط للغة العربية) – عبد الله البستاني – بيروت – لبنان – ط ١٩٨٠ ص ٢٣٦

٣ – مجمل اللغة – لأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي – تحقيق زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت ط ١٩٨٦ (٣٨٨/١) .

٤ – الأفعال المتعدية بحرف – موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي – المكتبة الشاملة – الإصدار الثالث (٧٦/١)

والرغائب: جمع رغيبة، وهي العطاء الكثير، وما يرغب فيه من نفائس الأموال (١)
وقيل : الراء والغين والباء أصلان : أحدهما طلب لشيء ، والآخر سعة في شيء (٢)
وقيل : رغب فيه بمعنى أحبه وأراده وطمع فيه ، أما الرغبة فهي نزوع تلقائي واع نحو غاية معينة (٣).
مما سبق يتضح أن الترغيب يعني : حثّ الإنسان وتحبيبه وتشويقه على القيام بعمل معين ، أو الاعتقاد به في مقابل الحصول على جزاء محبب إما عاجلاً أو آجلاً أو كلاهما معاً.

تعريف الترغيب اصطلاحا :
الترغيب في الاصطلاح : هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة ، وقبول الحق والثبات عليه (٤).
ومن خلال الوقوف مع بعض آيات القرآن الكريم يتبين لنا أن استعمال القرآن الكريم لكلمة " الرغبة " بأنها إرادة مصحوبة بالمحبة ، والإقبال ، والرجاء ، والرغبة والطلب ، قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا

١ – المغرب في ترتيب المعرب – لابن المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد – تحقيق محمد فاخوري ، و عبد الحميد المختار – مكتبة أسامة بن زيد – حلب – سوريا ط ١٩٧٩ م ١/٣٣٥ .

٢ – معجم مقاييس اللغة – ابن زكريا ، أبو الحسن أحمد بن فارس – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر ط ١٩٧٩ م ٢/٤١٥ .

٣ – المعجم العربي الميسر – بدوي ، أحمد ذكي ، محمود ، صديقة يوسف – دار الكتاب المصري – القاهرة – ودار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان ط ١٩٩١ م ١/٤٠٦

٤ – أصول الدعوة – د . عبد الكريم زيدان – مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ – ص ٤٣٧ .

خَاشِعِينَ) الأنبياء: ٩٠ ، قال ابن كثير- رحمه الله - : قال الثوري : رغبا فيما عندنا رهبا مما عندنا (١)

وقال الطبري – رحمه الله - : "رغبا " أي : أنهم كانوا يعبدون الله رغبة منهم فيما يرجونه من رحمة الله وفضله ، و " رهبا " أي : رهبة منهم من عذاب الله وعقابه ، بتركهم عبادة الله ، وركوبهم معصيته (٢).

قال تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب)الشرح: ٨ ، قال الطبري – رحمه الله - : "فإذا فرغت فانصب " أي : إذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب إليه ، وانصب واجتهد في الدعاء والعبادة ، " وإلى ربك فارغب " أي : اجعل رغبتك ونيتك إلى ربك (٣) .

وقال تعالى على لسان أصحاب الجنة بعد أن فقدوا جنتهم : (عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ) القلم: ٣٢ ، أي : طالبون منه الخير راجون لعفو ه راجعون إليه(٤).

وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) التوبة: ٥٩ ، قال الطبري – رحمه الله - : أي إنهم إلى الله راغبون ، في أن يوسع عليهم من فضله، فيغنيهم عن الصدقة والحاجة إلى الناس (٥) .

---

١ – تفسير القرآن العظيم – الحافظ ابن كثير – مؤسسة الريان بدون – ٢٥٨/٣ .

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ٢٠٠٠ م (٥٢١/١٨) .

٣ – المرجع السابق ٤٩٧/٢٤ – ٤٩٨ .

٤ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني – دار الفكر – بيروت – بدون (٣٨٢/٥) .

٥ – جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري – (٣٠٤/١٤) .

ومن خلال الاطلاع على بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت كلمة الرغبة ، تبين لنا أن الرغبة في الاستعمال النبوي جاءت بمعنى : إرادة مصحوبة بالمحبة ، والطلب ، والمسألة ، والإقبال وكثرة السؤال .

فجاءت الرغبة بمعنى المحبة في عمل الخير : عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم " يعني أصحابه " فعلم ما عليه ، فرجع حتى أهريق دمه ، فيقول الله تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي ، وشفقة مما عندي ، حتى أهريق دمه " (١) ، أي : رغبة فيما عند الله من الثواب ، وشفقة وخوفا مما عند الله من العقاب.

وجاءت بمعنى العزم في المسألة، أي: الشدة في طلبها ، والجزم من غير ضعف في الطلب، ولا تعليق على مشيئة ونحوها ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة ، وليعظم الرغبة ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه " (٢)

وجاءت الرغبة في السنة أيضا بمعنى المحبة والطلب : عن مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ ، عَن أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَمْرُو ، اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأْتِنِي " ، فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ : " يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا ، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ . قَالَ : " يَا عَمْرُو ، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ " (٣).

---

١ – سنن أبي داود –كتاب الجهاد – باب : في الرجل يشري نفسه – رقم ٢٥٣٦ .

٢ – البخاري –كتاب الدعوات – باب : ليعزم المسألة فإنه لا مكره له رقم ٦٣٣٩ ، ومسلم كتاب الذكر والدعاء – باب : العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت رقم ٢٦٧٩ ، واللفظ لمسلم .

٣ – مسند الإمام أحمد – مؤسسة قرطبة – القاهرة بدون – الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها – رقم (١٧٤٥٥) – قال شعيب الأرنؤوط اسناده صحيح على شرط مسلم .

وقد تأتي الرغبة بمعنى كثرة السؤال ، وقلة العفة : فعن بلال العبسي عن ميمونة قالت : قال رسول الله ﷺ ذات يوم : " كيف أنتم إذا مرج الدين، و سفك الدم، و ظهرت الزينة، و شرف البنيان ، و ظهرت الرغبة، واختلفت الإخوان، و حرق البيت العتيق " (١).

مما سبق يمكن لنا أن نقول أن الترغيب من خلال أحاديث المصطفى ﷺ هو : وجود الإرادة و الباعث لفعل الخير، وأداء الطاعات للحصول على الجزاء الأخروي المنشود.

ولا شك أن هناك تعريفات متعددة للترغيب منها على سبيل الذكر لا الحصر :

---

١ – أخرجه أحمد في " مسنده " (٦ / ٣٣٣ / ٢٦٨٧٢) ، وابن أبي شيبة في " مصنفه " (٧ / ٤٦٠ / ٣٧٢٢٥) ، وعنه ابن وضاح في " البدع والنهي عنها " (٢٢٧) ، والطبراني في " المعجم الكبير " (٢٤ / ٢٦ / ٦٧) .من طريق محمد بن عبدالله بن الزبير أبوأحمد الزبيري ، قال : ثنا سعد بن أوس ، عن بلال العبسي ، عن ميمونة ، قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم : " كيف أنتم إذا مرج الدين ، وظهرت الرغبة ، واختلفت الأخوان ، وحرق البيت العتيق " وإسناده صحيح ؛ سعد بن أوس هو العبسي ، ثقة ؛ قال فيه ابن معين : " ليس به بأس " ، وقال أبوحاتم : " صالح " ، ووثقه ابن حبان ، والعجلي .فقول ابن معين : " ليس به بأس " أي : ثقة ، كما قال هو : " إذا قلت فلان ليس به بأس ؛ فهو ثقة " .والأثر صحيح ، أخرجه ابن أبي خيثمة في " التاريخ الكبير " (ص ٣١٥) ، ومن طريقه ابن شاهين في " الثقات " (ص ٢٧٠) ، والخطيب في " الكفاية " (١ / ٩٩) ، عن ابن معين ، به .وهذا في الغالب ، وإلا ففي المسألة تفصيل ، ولكن هذا هو الأصل ، والله أعلم . ورواه محمد بن ثمان بن كرامة ، عن عبيدالله بن موسى ، عن سعد بن أوس ، عن بلال بن يحيى ، عن ميمونة ، قالت : قال نبي الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم : " كيف أنتم إذا مرج الدين ، وسفك الدم ، وظهرت الزينة ، وشرف البنيان ، واختلف الإخوان ، وحرق =

= البيت العتيق " .أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (٢٤ / ١٠ / ١٤) .فزاد : " وسفك الدم ، وظهرت الزينة ، وشرف البنيان " .قال الهيثمي في " المجمع " (٧ / ٣١٠) : " رجاله ثقات " .

الترغيب هو : وعد يصحبه تحبيب وإغراء ومصلحة ، أو متعة آجلة مؤكدة خيّرة خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن عمل شيء ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمة من الله تعالى ([1]).

وقيل : أن الترغيب : وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح ([2]) .

وقيل أن الترغيب : وعد من الله بالجزاء العاجل أو الآجل أو كلاهما على فعل مأمور أو ترك محظور([3]).

وقيل أن الترغيب : وعد من المربي للمتعلم بالإثابة والجزاء الحسن ؛ بهدف دفعه إلى السلوكيات الإيجابية المحببة ([4]).

ومن الملاحظ على التعريفات السابقة، وهي : تعريف (النحلاوي، والحدري، وصلاح والرشيدي، والخطيب وعيد) بأن جميعها حصرت الترغيب في صورة واحدة من صوره وهي "الوعد " فقط، ولم يشمل المؤّلفة قلوبهم العطاء مباشرة، ولم يسبق ذلك العطاء وعد فقط ، ولم يشمل الترغيب كله ، وقد أعطى الرسول ﷺ المؤلفة قلوبهم العطاء مباشرة ، ولم يسبق ذلك العطاء وعد أو إغراء ، وكذلك من الملاحظ أن تعريف النحلاوي حصر الترغيب بالوعد الآجل فقط ، أي في المجال الأخروي ، وكأن الدين جاء للآخرة فقط ، ولم يذكر المجال الدنيوي .

---

[1] – أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع – عبد الرحمن النحلاوي – دار الفكر – دمشق – ط ١٩٧٩ م ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

[2] – تربية الطفل في الإسلام – الخطيب ، إبراهيم ، عيد ، زهدي محمد – دار الثقافة – عمان ط ٢٠٠٢ م ص ١٤٢ .

[3] – التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها – خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة ط ١٩٩٨ م – ص ٢٦٦ .

[4] – التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية – صلاح ، سمير يونس أحمد ، والرشيدي ، سعد محمد – مكتبة الفلاح – الكويت ١٩٩٩ م – ص ٤٩ .

مما سبق يمكن لنا أن نقول : أن الترغيب هو كل ما يرغب المدعو للإذعان ، وقبول الدعوة، والثبات مع الحق ، وهو الحث على فعل الطاعات وتأدية الواجبات .
والأصل في الترغيب : أن يكون في طلب مرضاة الله ومغفرته ، وجزيل أجره في الدارين (الدنيا والآخرة) .

الفصل الثاني
الترغيب في القرآن الكريم

ذكرت في موضع سابق أن الترغيب أسلوب قرآني ، وهو من الأساليب ذات الأهمية البالغة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ ، فعلى الداعية أن يستفيد من منهج القرآن الكريم في دعوته إلى الله ﷻ ؛ فهو من أنفع الأساليب الدعوية التي يسلكها الداعية في دعوته .

المبحث الأول
بما يكون الترغيب ؟

يكون الترغيب إجمالا بما أعده الله تبارك وتعالى لعباده الصالحين المطيعين لأمره المجتنبين لنهية والممتثلين لشرعه في الحياة الدنيا من النصر والعزة والتمكين ، وفي الآخرة بالرضا منه سبحانه وتعالى ودخول جنته الأبدية التي فيها تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .

أما تفصيلا فيكون الترغيب :

- الوعد بالثواب العاجل في الدنيا ، والمؤجل في الآخرة كما قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) المائدة: ٦٥، وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) لمائدة: ٦٦

والمتأمل سيرة النبي ﷺ يجد هذا الأسلوب تمثل في دعوته ﷺ للنصارى وغيرهم ، وذلك حينما كتب كتابا للمقوقس ملك مصر قال فيه : " أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين "(١).

---

١ – جامع الأصول في سيرة الرسول – للحافظ ابن كثير – جمع وترتيب أبي عبد الرحمن حسن بن إبراهيم بن خليل الجزايري – مراجعة وتقديم الشيخ محمد حسان – مكتبة الصحابة الإسلامية – ط الأولى ١٤٣٠ هـ (ص ٦٨١) .، وانظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح

- التذكير بنعم الله ﷻ : فقد خاطب الله ﷻ بني إسرائيل بذلك فقال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة: ٤٠ ، وقوله تعالى : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: ٤٧ .

فينبغي على الداعية أن يستفيد من منهج القرآن الكريم والسنة النبوية للترغيب في الإسلام ، وإن لم يثمر هذا الأسلوب فعلى الداعية أن ينتقل بحكمته إلى أسلوب الترهيب والتخويف وهذا منهج القرآن الكريم مع النصارى وغيرهم .

- الترغيب بما يصيبهم في الدنيا من الخير ، والهداية الغامرة قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل: ٩٧ .

- الترغيب بما ينالهم من النصر والفوز في الحياة ، والعزة والكرامة في العالمين .

- الترغيب بما يعيشون فيه من أمن ، وبما ينعمون فيه من سلام واطمئنان.

قال تعالى: (**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ** الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) قريش: ٣- ٤ .

- الترغيب بتنبيه الفرد والأمة إلى ماضي أسلافهم الصالحين الذين رفعوا منار العلم والدين ، ونشروا لواء العدل والحرية وقهروا الظلم والبغي وأناروا العالمين وشرقوا وغربوا في أرجاء المعمورة فاتحين مكبرين هادين .

بن حميد – دار الوسيلة – ط الأولى ١٤١٨ هـ ٣٤٦/١ ، و انظر : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – د . علي محمد الصلابي – دار الهدي المحمدي – ط الأولى ١٤٣٤ هـ (ص ٨٢٠) .

- الترغيب في العبادة وحب الفضائل الإنسانية ، حيث إن العبادة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتربي على الأخلاق الفاضلة ، وتبعد عن وساوس الشيطان.
- الموعظة الحسنة أيضا من الأساليب الجيدة في التأثير على المدعوين، فلا بد للداعي أن يستفيد منها في تبليغ دعوته .
- الترغيب بما يعرض من مشاهد يوم القيامة بما فيها من جنات ونعيم . فعلى الداعية أن يستفيد من هذا الأسلوب لا سيما وأن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تخاطب النصارى في هذا الشأن .
- على الداعية أن يراعي الحكمة في استخدام أسلوب الموعظة ، بأن تكون هذه الموعظة موافقة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فتكون موعظة حسنة في موضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها ، وتكون موعظة بليغة مؤثرة كما في حديث العرباض بن سارية ﷺ قال : " وعظنا رسول الله ﷺ يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ، وذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : " أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ " ([1]).
- على الداعية أن يتحين الوقت المناسب، ويقتصد في الموعظة ويجتنب

[1] – رواه الترمذي –كتاب العلم – باب : ما جاء في الأخذ بالسنة زاجتناب البدع – رقم (٢٦٨١) ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة – المقدمة – باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين – رقم (٤٢) ، (٤٤) . ، ومسند أحمد – مسند الشاميين ١٢٦/٤ ، و سنن الدارمي – المقدمة (٩٥) .

الإطالة كي لا ينفروا،وقد كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة ([1])، فكثرة المواعظ مملة تضعف تأثيرها في القلوب .

المبحث الثاني
نماذج من الترغيب في القرآن الكريم

قال تعالى في محكم كتابه : (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) النساء: ٢٨ . ومن خصائص هذا الضعف الوقوع في الخطيئة ، فالإنسان بطبعه الوقوع في الخطأ والنسيان والتهاون ، فيأتي هنا دور آيات الترغيب في عفو الله والاستغفار وأثر ذلك في النفس الإنسانية لقطع وساوس الشيطان ، وعدم اليأس والقنوط ، وبيان ما أعده الله للتائبين والطائعين من النعيم المقيم ، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من المرغبات التي تشوق الإنسان وترغبه في الخير ([2]).

وفيما يلي نماذج من موضوعات الترغيب إلى الله تعالى مما ورد ذكره في القرآن الكريم وأهميته في الدعوة إلى الله ﷻ ، وقد نظمتها على شكل مطالب على النحو الآتي .

---

[1] – البخاري –كتاب العلم – باب : ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقم (٦٨) ، ومسلم –كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب : الاقتصاد في الموعظة رقم (٢٨٢١) ، ولفظ البخاري : عن ابن مسعود ﷺ قال : كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا "

[2] – الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله – م. م . كيلان خليل حيدر – مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة الموصل – العدد الثالث عشر ١٤٣٤ هـ .

المطلب الأول : الترغيب في تقوى الله

التقوى لغةً: الوقاية، وهي ما يحمي به الإنسان نفسه.
التقوى شرعاً: أن تجعل بينك وبين ما يغضب الله تعالى وقاية ، ولا يكون ذلك إلا بامتثالِ الأوامر واجتناب النواهي ، أن يراك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك .
قال طلق بن حبيب(١) – رحمه الله - : " إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى . قالوا : وما التقوى ؟ قال : " أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله ، على نور من الله ، تخاف عقاب الله "(٢).
وقال ابن رجب الحنبلي(٣) – رحمه الله - : " وأصل التقوى : أن يجعل العبد بينه وبين من يخافه و يحذره وقاية تقيه منه ، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه

---

١ – طلق بن حبيب العنزي : بصري زاهد كبير ، من العلماء العاملين . حدّث عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وجندب بن سفيان ، وجابر بن عبد الله ، والأحنف بن قيس ، وأنس بن مالك ، وعدة . روى عنه منصور ، والأعمش ، وجماعة . وكان طيب الصوت بالقرآن ، برا بوالديه (تهذيب سير أعلام النبلاء ١٦٩/١) .

٢ – أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٤٧٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٦٤/٣ ، وذكره الذهبي في السير ٦٠١/٤ ، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (١٠٤٠٥ ، ١٧٠٠٩ ، وقال الألباني – رحمه الله – في تخريج كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (ص ٣٩) : وهذا الأثر صحيح السند إلى طلق بن حبيب ، وهو تابعي عابد .

٣ – هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب ، ولد سنة ٧٣٦ هـ في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والامامة في الدين، ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة ٧٤٤ هـ، وأجازه ابن النقيب والنووي، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده وحدث عن محمد بن الخباز وإبراهيم ابن داود العطار وأبي الحرم محمد بن القلانسي وسمع بمصر من صدر الدين أبي الفتح الميدومي ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري، فأتيح له تحصيل العلم على اكابر اهل عصره في العلم ونبغ فيه وعلا شأنه في علم الحديث وبلغ درجة الامامة في فنونه، بل في اعماقها وأجلها، وهو علم الاسناد وفي العلل، حتى

وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .." (١).

فتقوى الله من صفات المؤمنين ، لذا كان من المناسب لها أسلوب الترغيب في حث المؤمنين على الصعود والارتقاء في منازلها . ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

قال تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ)الطلاق: ٢، ٣ ، قال ابن كثير – رحمه الله - : " أي : ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي من جهة لا تخطر بباله " (٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية : " فكل من اتقى الله ، ولازم مرضاته في جميع أحواله ، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة ، ومن جملة ثوابه : أن يجعل له فرجا ومخرجا من كل شدة ومشقة ، وقوله : (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ) أى: يسوق الله الرزق للمتقي من وجه لا يحتسبه ، ولا يشعر به .. "(٣) .

قصده طلاب العلم، واما في الفقه فقد برع فيه حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي، ويشهد في ذلك كتاب (القواعد الفقهية).

١ – إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم – سليم الهلالي – دار ابن الجوزي – ط الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

٢ – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ١٠٢/٥ .

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٨٣٢ .

قال البغوي ([1]) – رحمه الله - : " وأكثر المفسرين قالوا : نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أسر العدو ابني وشكا إليه أيضا الفاقة ، فقال له النبي ﷺ : " اتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله " ، ففعل الرجل ذلك ، فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو ، فأصاب إبلا وجاء بها إلى أبيه ([2]).

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف: ٩٦ قال الإمام الرازي([3]) – رحمه الله - : " بركات السماء بالمطر ، وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة ، وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب ، والأرض تجري مجرى الأم ، ومنها يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله وتدبيره .. "([4]) .

وقال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " إن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال ، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله لفتح عليهم بركات من السماء والأرض ، فأرسل السماء عليهم

---

[1] – هو إمام حافظ وفقيه ومجتهد، واسمه الكامل "أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي"، ويلقب أيضاً بركن الدين ومحي السنة. أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية الإسلامية، دراسة وتدريساً، وتأليفا

[2] – تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٤/ ٣٢٨ .

[3] – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بفخر الدين الرازي الطبرستانى أو ابن خطيب الري (من بني تيم من قريش يلتقي مع أبي بكر الصديق به). وهو إمام مفسر شافعي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك. ولد في الريّ. قرشي النسب، أصله من طبرستان. رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان. وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن اللغة الفارسية.وكان قائما لنصرة أهل السنة والجماعة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلاث مئة تلميذ من الفقهاء، ولقب بشيخ الإسلام.

[4] – التفسير الكبير للرازي – دار الفكر – ط الأولى ١٤٠١ هـ – ١٩٣/١٤ .

مدرارا ، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون ، وتعيش بهائمهم في أخضب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب ، ولا كد ولا نصب .. "[١].

- قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة: ١٩٤

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " مع المتقين أي بالعون والنصر والتأييد والتوفيق ، ومن كان الله معه حصل له السعادة الأبدية .. " [٢] .

- قال تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) مريم: ٦٣

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : " أي هذه الجنة التي وصفناها بهذه الصفات العظيمة هي التي نورثها عبادنا المتقين ، وهم المطيعون لله ﷻ في السراء والضراء ، و الكاظمون الغيظ ، و العافون عن الناس .. " [٣]

- قال تعالى: (وإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) مريم: ٧١ – ٧٢ .

قال ابن كثير – رحمه الله - : " أي إذا مر الخلائق كلهم على النار وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم نجّى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم ، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا .." [٤].

- قال تعالى: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الزمر: ٦١ . قال ابن كثير – رحمه الله - : " وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم أي: بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله ، فتبيض وجوههم لا يمسهم السوء يوم القيامة ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، بل هم آمنون من كل فزع ، مزحزحون عن كل شر، نائلون كل خير " [٥]

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي ص ٢٧٥ .

٢ – المرجع السابق ص ٧٤

٣ – تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير – مكتبة المعارف – ط الخامسة ١٤٠٨ هـ – ١١٦/٣ .

٤ – المرجع السابق ١١٩/٣ .

٥ – المرجع السابق ٦٠/٤ .

- قال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة: ٢٧ .
أي يتقبل الله الأعمال ممن اتقى الله في فعله .
- قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)الطلاق: ٤ .
أي أن الله ﷻ يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا بسبب تقواه لله ﷻ .
- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الأنفال: ٢٩ .
قال ابن كثير – رحمه الله - : " فإن من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره ؛ وفق لمعرفة الحق من الباطل ، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ، ولنيل الثواب الجزيل .." ([1]) .
- قال تعالى: (كَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)يوسف: ٥٦-٥٧ .
فالله ﷻ مكن ليوسف عليه السلام في أرض مصر يتخذ منها منزلا حيث يشاء بعد الضيق والحبس والإساءة ، فما أضاع الله ﷻ صبر يوسف على أذى إخوته ، وصبره على الحبس بسبب امرأة العزيز ، وصبره على الامتحان العظيم الذي امتحنه الله به من عفة النفس وطهارة الذيل وعزوفه عما طلب إليه من الوقوع بالفاحشة وخروجه رغم المغريات الهائلة من هذا الامتحان ظافرا أبيا ، وطاهرا نقيا ([2]) .
- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)
الأحزاب: ٧٠-٧١ . فتقوى الله سبب عظيم لصلاح الأعمال وتيسيرها ونجاحها في الدنيا والآخرة .

---

[1] – تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٢/٢٨٥ .

[2] – الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته في ضوء الكتاب والسنة – عصام بن عبد ربه مشاحيت – دار ابن حزم للنشر والتوزيع – الرياض – ط الأولى ١٤٢٤ هـ (ص ١٧) .

المطلب الثاني : الترغيب في الاستغفار

الاستغفار لغة:الاستغفار مصدر قولهم: استَغفَر يستغفر، وهو مأخوذ من مادة (غَ فَ رَ) التي تدل على الستر في الغالب الأعم، فالغَفْر الستر والغفر والغفران بمعنى واحد، يقال: غفر الله ذنبه غفراً ومغفرة وغفراناً . ([1])

وقال ابن منظور: "أصل الغفر التغطية والستر يقال: اللهم اغفر لنا مغفرةً. واستغفر الله ذنبه على حذف الحرف طلب منه غَفْرةً" .([2])

وقال الراغب: "الغفر إلباس ما يصونه عن الدنس" .([3]).

الاستغفار شرعاً: الاستغفار من طلب الغفران والغفران تغطية الذنب بالعفو عنه وهو أيضاً طلب ذلك بالمقال والفعل ([4]).

ذكر الله ﷻ الاستغفار في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، إما مفردا ، أو مقرونا بالتوبة ، فالاستغفار المفرد كقول الله سبحانه وتعالى : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) نوح : ١٠ . والاستغفار المقرون بالتوبة كقول الله سبحانه وتعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هود: ٣.

والاستغفار المفرد كالتوبة بل هو التوبة (٥) بعينها .

الاستغفار مفتاح لكل أبواب الخير وسبب عظيم لدفع عقاب الله وغضبه ؛ لذا كان من المناسب له أسلوب الترغيب إلى الله ﷻ . وأمثلة ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر .

- قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الأنفال: ٣٣ .

---

[1] – مقاييس اللغة – ابن فارس ٣٨٥/٤ .

[2] – لسان العرب لابن منظور ١٠ /٩١ .

[3] – المفردات للراغب الأصفهاني ٣٧٤ .

[4] – موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢٥٢/٢ .

[5] – التوبة هي العلم بعظم الذنب والندم عليه والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال.

قال ابن كثير – رحمه الله - : " قال ابن عباس: " كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار " (١)

- قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١ (وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) نوح: ١٠-١٢.

قال ابن كثير – رحمه الله - : " أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم الزرع ، وأدر لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين أي : أعطاكم الأموال والبنين ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخللها بالأنهار جارية بينها " (٢).

ويقول الشيخ السعدي – رحمه الله - : " فقلت استغفروا ربكم أي : اتركوا ما أنتم عليه من الذنوب واستغفروا الله منها ، فإن الله كثير المغفرة لمن تاب واستغفر فرغبهم الله بمغفرة الذنوب وما يترتب عليها من الثواب واندفاع العقاب، ورغبهم أيضا بخير الدنيا العاجل بأن يرسل مطرا متتابعا يروي الشعاب والوهاد ، ويحيي البلاد والعباد " (٣)

- قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) هود: ٥٢ .

قال ابن كثير – رحمه الله - : " ثم أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون ، ومن اتصف بهذه الصفة يسّر الله عليه رزقه ، وسهّل عليه أمره ، وحفظ شأنه " (٤) .

---

١ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤١١ .

٢ – المرجع السابق ٥/١٤٣ .

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص ٨٥٠ .

٤ – تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٢/٤٤٨ .

المطلب الثالث : الترغيب في صلة الرحم

الصلة لغة : الصِّلةُ والوصل في اللغة مصدر " وَصَلَ يَصِلُ صِلَةً ووصلاً " وتدل مادة (و ص ل) على " ضَمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حتى يَعْلَقَهُ ، من ذلك الوَصْلُ (و الصِّلَةُ) ضِد الهِجرَان، والوصل أيضا وَصْلُ الثوب والخُفِّ ونحوهما ، ويقال هذا وَصْلُ هذا أي مِثْلُهُ ، يُقال : وَصَلتُ الشيء وَصْلا وصِلَة و وُصْلَة ، ووصل إليه وُصُولا أي بلغ وأوصله غيرُه ، وقد يستعمل وصل بمعنى اتَّصَلَ : أي دعا بدعوى الجاهلية ، وهو أن يقال : يا لَفُلان ، قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ) النساء: ٩٠ أي يَتّصِلون ، وكل شيء اتّصل بشيءٍ فما بينهما وُصْلَة، وصِلةٌ ، أي اتِّصال وذريعة ، يقال : توَصّل إليه ، أي تلطف في الوصول إليه ، والتواصل ضد التصارُم، ووصله توصيلا إذا أكثر من وصله. والوصل خلاف الفصل ، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع(١)

الصلة اصطلاحا : حقيقة الصلة في هذه الصفة " صلة الرحم " : العطف والرحمة ، أما صلة الله لمن وصل رحمه فهي عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه عليهم بإحسانه ونعمه ، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته (٢).

الرحم لغة : اسم مشتق من مادة " ر ح م " التي تدل على الرقة والعطف والرأفة ، والرَّحِم والرّحْم (علاقة) القرابة ، وقد سميت رحم الأنثى رَحِما من هذا ، لأن منها ما يكون ما يُرحم ويُرق له من ولد ، والرحمة والرُّحم :

---

١ – مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – تحقيق : عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٦٩ م – ١١٥/٦ ، الصحاح للجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة ١٩٨٢ م ١٨٤٢/٥ ، لسان العرب لابن منظور – أعاد ترتيبه : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد ، وهاشم الشاذلي ، دار المعارف – القاهرة ١٩٨١ ، و دار صادر – بيروت ٤٨٥٠/٨ .

٢ – شرح النووي لصحيح مسلم – دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٤٩ هـ ١١٢،١١٣/١٦ ، والصحاح للجوهري ١٨٤٢/٥ .

الرقة والتّعَطف ، يقال : رَحِمْتُه وتَرَحّمْتُ عليه (لنت له وتعطّفْتُ عليه) ، وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضا ، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم ([1]).

الرحم اصطلاحا : ذكر الحافظ – رحمه الله – في "الفتح " : الرحم : بفتح الراء وكسر الحاء المهملة يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا ؟ سواء كان ذا محرم أم لا ، وقيل : هم المحارم فقط والأول هو المرجح لأن الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام وليس كذلك ... أ هـ ([2]).

صلة الرحم اصطلاحا : قال النووي – رحمه الله - : صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول ، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة ، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك ([3]).

لا شك أن صلة الرحم مفتاح لرضوان الله والجنة ، لذا كان من المناسب لها أسلوب الترغيب في حث المؤمنين لنيل رضا الله والفوز بالجنة ، ومثال ذلك من الآيات القرآنية :

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) الرعد: ٢١ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله ، من الإيمان به وبرسوله ، ومحبته ومحبة رسوله ، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له ، ولطاعة رسوله ، ويصلون آباءهم وأمهاتهم ، ببرهم بالقول والفعل ، وعدم عقوقهم ، ويصلون الأقارب والأرحام ، بالإحسان إليهم قولا وفعلا ،

[1] – مقاييس اللغة ٤٩٨/٢ ، و الصحاح ١٩٢٩/٥ ، ونضرة النعيم ٢٦١٤/٧ .

[2] – فتح الباري شرح صحيح البخاري – دار الغد العربي – ط الأولى ٢٨١/١٦ .

[3] – شرح النووي لصحيح مسلم ٢٠١/٢ .

ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك ، بأداء حقهم كاملا موفرا ، من الحقوق الدينية والدنيوية . والسبب الذي يجعل العبد واصلا ما أمر الله به أن يوصل ، خشية الله وخوف يوم الحساب ، ولهذا قال : " ويخشون ربهم " أي: يخافونه ، فيمنعهم خوفهم منه ، ومن القدوم عليه الحساب ، أن يتجرأوا على معاصي الله ، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به ، خوفا من العقاب ، ورجاء للثواب .. أهـ ([1]).

- قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)البقرة: ٨٣ .

قال السعدي – رحمه الله - : " وبالوالدين إحسانا أي : أحسنوا بالوالدين إحسانا ، وهذا يعم كل إحسان قولي وفعلي ، مما هو إحسان إليهم ، وفيه النهي عن الإساءة إلى الوالدين ، أو عدم الإحسان والإساءة ، لأن الواجب الإحسان ، والأمر بالشيء نهي عن ضده .. أهـ ([2]).

- قال تعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة: ١٧٧ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " فمن أحسن البر و أوفقه تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي ، على حسب قربهم وحاجاتهم ..أهـ ([3]) .

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – للسعدي ٣٩٢ .

[2] – المرجع السابق ٤٢

[3] – المرجع السابق ٦٨ .

- قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) البقرة: ٢١٥ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " أي : يسألونك عن النفقة ، فأجابهم عنهما ، فقال : قل ما أنفقتم من خير أي : مال قليل أو كثير ، فأولى الناس به ، وأحقهم بالتقديم ، أعظمهم حقا عليك ، وهم الوالدان الواجب برهما ، والمحرم عقوقهما ومن بعد الوالدين ، الأقربون على اختلاف طبقاتهم ، الأقرب فالأقرب، على حسب القرب والحاجة، فالإنفاق عليهم صدقة وصلة .. أهـ ([1]).

- قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)النساء: ٣٦ .
- قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)الأنفال: ٧٥ .
- قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)النحل: ٩٠
- ٹ ٹ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء:(١).

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " .. وأنه كما يلزم القيام بحق الله ، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق ، خصوصا الأقربين منهم ، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر الله به .. أهـ ([2]).

---

[1] – المرجع السابق ٨٠ .

[2] – المرجع السابق ١٤٥ .

- قال تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) الأحزاب: ٦ .

لعل فيما ذكرناه كفاية وإلا فالقارئ لكتاب الله يجد الكثير من الآيات التي ترغب في صلة الرحم .

المطلب الرابع : الوعيد بالحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة

الحياة الطيبة مطلب عظيم وغاية نبيلة بل هي مطلب كل الناس وغايتهم التي عنها يبحثون وخلفها يركضون وفي سبيلها يضحون ويبذلون، فما من إنسان في هذه الحياة إلا وتراه يسعى ويكدح ويضني نفسه ويجهدها كل ذلك بحثًا عن الحياة الطيبة وطمعًا في الحصول عليها والناس جميعًا على ذلك متفقون ولكنهم يختلفون في سبل هذه الحياة الطيبة وفي نوعها ومسالكها وتبعًا لذلك فإنهم يختلفون في الوسائل والسبل التي توصلهم إلى هذه الحياة إن وصلوا إليها.

مختلفون على كافة مستوياتهم كانوا أممًا أو شعوبًا أو مجتمعات صغيرة أو كبيرة ، بل حتى الأسرة الواحدة تجد فيها ألوانًا شتى في فهم معنى الحياة الطيبة.

وللناس في كل زمان أفهام حول هذه الحياة الطيبة وهم تبعًا لذلك أصناف فمنهم من يرى الحياة الطيبة في كثرة المال وسعة الرزق ومنهم من يراها في الولد أو في المنصب أو في الجاه .

لكن الله تعالى – ومن أصدق من الله حديثًا – قد حدد لنا مفهوم الحياة الطيبة وسبيلها في كتابه الكريم قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل:

٩٧ . حياة طيبة في الدنيا وهي قوله تعالى: فلنحيينه حياة طيبة ، وحياة طيبة في الآخرة وهي معنى قوله تعالى: ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (١).
فالحياة الطيبة السعيدة ليست هي الفوز بالأموال والشهوات ولا التمتع بالمساكن والملذات، وإنما هي نعيم القلب، وانشراح الصدر وبهجة النفس وراحة البال.
وهذه الحياة هي من نصيب المؤمنين الموحدين الذاكرين العابدين، لكل نصيب حَسَب إيمانه وعلمه وتقواه وصلاحه .
قال الحسن وغيرُه من السلف: "لنرزقنه عبادة يجدُ حلاوتَها في قلبه" (٢).
وفسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا، والرزق الحسن وغير ذلك.
قال ابن القيم – رحمه الله - : " والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه " (٣) .
فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها . ولا نعيم فوق نعيمه ، إلا نعيم الجنة ، كما كان بعض العارفين يقول : إنه لتمر بي أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب . وقال غيره : إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا (٤).
وهذه الحياة الطيبة تكون في الدور الثلاث . أعني : دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار. والمعيشة الضنك أيضا تكون في الدور الثلاث . فالأبرار في النعيم هنا وهناك . والفجار في الجحيم هنا وهناك ، قال تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) النحل: ٣٠ ، و قال تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ

---

١ – الشبكة العنكبوتية – موقع صيد الفوائد – الحياة الطيبة – بدر عبد الحميد هميسه .

٢ – «تفسير ابن رجب» جمع طارق عوض الله (١٣٣/٢).

٣ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزية – تحقيق عماد عامر – دار الحديث القاهرة –١٤٢٦ هـ ٢٠٦/٣ .

٤ – المرجع السابق ٢٠٦/٣ .

فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هود: ٣، فذكر الله سبحانه وتعالى ، ومحبته وطاعته ، والإقبال عليه : ضامن لأطيب الحياة في الدنيا و الآخرة (١)

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يحيينا حياة طيبة، ويُسعدنا في الدنيا والآخرة، إنَّه نعم المولى ونعم النصير.

المطلب الخامس : الترغيب في المسارعة في الخيرات

المسارعة لغة : مصدر قولنا : سارع فلان إلى كذا ، وهو مأخوذ من مادة " س ر ع " التي تدل على خلاف البُطْء ، ومنه قول العرب : لسرعان ما صنعت كذا ، أي ما أسرع ما صنعتَه ، وأما السِّرْعُ من الكَرْمِ فهو أسرع ما يَطْلُعُ منه (٢) .

المسارعة في الخيرات اصطلاحا : هي المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها (٣).

أمر الله تعالى المؤمنين الصالحين بالمسارعة إلى الصالحات والمسابقة في عمل الخيرات في أكثر من آية في القرآن الكريم أذكر منها :

- قال تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣ (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) آل عمران: ١١٣ – ١١٤ .

---

١ – المرجع السابق ٢٠٦/٣ .

٢ – مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٣/٣

٣ – موسوعة نضرة النعيم ٣٣٨٧/٨ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " يسارعون في الخيرات أي : يبادرون إليها فينتهزون الفرصة فيها ، ويفعلونها في أول وقت إمكانها ، وذلك من شدة رغبتهم في الخير ، ومعرفتهم بفوائده وحسن عوائده..أهـ (١).

- قال تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) الأنبياء: ٨٩ – ٩٠ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " إنهم كانوا يسارعون في الخيرات أي : يبادرون إليها ويفعلونها في أوقاتها الفاضلة ، ويكملونها على الوجه اللائق الذي ينبغي ، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها ، إلا انتهزوا الفرصة فيها " (٢).

- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)المؤمنون: ٥٧ – ٦١ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " أي : في ميدان التسارع في أفعال الخير ، همهم ما يقربهم إلى الله ، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من عذابه ، فكل خير سمعوا به ، أو سنحت لهم الفرصة إليه ، انتهزوه وبادروه ، قد نظروا إلى أولياء الله وأصفيائه ، أمامهم ، ويمنة ، ويسره ، يسارعون في كل خير ، وينافسون في الزلفى عند ربهم ، فنافسوهم ، ولما كان المسابق لغيره المسارع ، قد يسبق لجده وتشميره ، وقد لا يسبق لتقصيره ، أخبر تعالى أن هؤلاء من القسم السابقين فقال : وهم لها أي : للخيرات " سابقون " قد بلغوا ذروتها ،

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ١٢٧ .

٢ – المرجع السابق ص ٥٠٢ .

وتباروا هم والرعيل الأول ، ومع هذا قد سبقت لهم من الله سابقة السعادة ، أنهم سابقون " (١).

- قال تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ١٤٨.
- قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) المائدة: ٤٨.

فالمسابقة إلى الخيرات خلق لا يتصف به إلا المؤمن الصادق ، والمسارعة إلى أعمال البر طبع لا يتخلق عليه إلا من وهبه الله تعالى رجاحة في العقل وانشراحا في الصدر وسلامة في القلب .

فالعقبى الحسنة لمن سابق الناس في فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، ث ث (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) فاطر: ٣٢ – ٣٥ .

فبادر – أيها الحبيب - إلى الخيرات وسارع إلى الصالحات ، تنل البركات وتستجاب منك الدعوات وتفرج لك الكربات وتنل المرضات من رب البريات.

---

١ – المرجع السابق ص ٥٢٦ .

المطلب السادس : الترغيب في التسامح والعفو

التسامح لغة : مادة (سمح) تدل على سلَاسةٍ وَسُهولةٍ. والمسامَحة: المساهَلة، وسمح بكذا يسمح سُمُوحًا وسَماحه: جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه ([١]).

التسامح اصطلاحا : قيل : بذل ما لا يجب تَفَضُّلا ([٢]). وقيل : الجود عن كرم وسخاء .
وقيل : أن التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة يكون بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر ، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ([٣]).

حثنا الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم على خلق العفو والصفح والتسامح :

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التغابن: ١٤.

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " لأن الجزاء من جنس العمل . فمن عفا عفا الله عنه ، ومن صفح صفح الله عنه ، ومن غفر غفر الله عنه ، ومن عامل الله فيما يحب ، وعامل عباده كما يحبون ، وينفعهم ، نال محبة الله ، ومحبة عباده ، واستوثق له أمره " ([٤]).

---

[١] – مقاييس اللغة ٢٩٨/٣ ، ولسان العرب ٤٨٩/٢ – ٤٩٠ .

[٢] – التعريفات للجرجاني – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣ هـ ص ١٢٧ .

[٣] – موسوعة نضرة النعيم ٢٢٨٨/٦ .

[٤] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٣٠ .

- قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤.

فقد جعل الله تعالى خلق العفو من صفات المؤمنين المتقين .

- قال تعالى: (إِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) البقرة: ٢٣٧ .

فقد جعل الله ﷻ العفو عن الناس أقرب إلى التقوى ، كما جعله سبباً لمرضاة الله ومغفرته وعفوه ، قال تعالى: (إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) النساء: ١٤٩ .

- قال تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) النور: ٢٢ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " كان من جملة الخائضين في الإفك " مسطح بن أثاثة " ، وهو قريب لأبي بكر الصديق ﷺ ، وكان مسطح فقيرا من المهاجرين في سبيل الله ، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ، لقوله الذي قال . فنزلت هذه الآية ، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه ، ويحثه على العفو والصفح ، ويعده بمغفرة الله ، إن غفر له ... " ([1]).

فمبدأ التسامح عظيم، لأننا كلنا أهل خطأ، ونحتاج كثيراً إلى من يصفح عنَّا ويحلم علينا، ليصنع لنا بذلك معروفاً ندين له به أبداً .

جعلنا الله من العافين عن الناس ، ورزقنا عفو ورحمة رب الناس وجنبنا الزلل في القول والعمل .

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٥٣٦ .

المطلب السابع : الترغيب في الصبر

الصبر لغة : مصدر صَبَرَ يَصْبِر وهو مأخوذ من مادة " ص ب ر " التي تدل بِحَسبِ وضع اللغة على معان ثلاثة : الأول : الحبس ، والثاني : أعالي الشيء ، والثالث : جِنْسٌ من الحجارة ، وقد اشتق الصبر المراد هنا من المعنى الأول وهو الحبس ، يقال صَبَرت نفسي على ذلم الأمر أي : حبستها ، والمصبورة المحبوسة على الموت ، وقال الراغب : الصبر : الإمساك في ضيق ، يقال : صَبَرْتُ الدابة أي : حبستها بلا علف ، ويقال : صَبَرَ فلان عند المصيبة صبرا وصَبَّرْتُهُ أنا حبستُه . وقيل : أصل الكلمة من الشدة والقوة ، ومنه الصَّبِرُ للدواء المعروف بشدة مرارته وكراهته . قال الفيروزابادي : وربما خُولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فإن كان حَبْس النفس لمصيبة سمي صبرا ، وإن كان في مُحَاربة سُميَ شجاعة ، وإن كان في إمساك الكلام سُمي كتمانا ، وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا ، وإن كان عن شهوة الفرج سمي عفة ، وإن كان عن شهوة طعام سمي شرف نفس ، وإن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حلما . قال ابن القيم : والاسم الجامع لذلك كله "الصبر " وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلِّها بالصبر ([1]).

الصبر اصطلاحا : قال الراغب : هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه . وقال الجاحظ : الصبر عن الشدائد خلق مركب من الوقار والشجاعة . وقال المناوي : الصبر : قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية ([2]) .

---

[1] – موسوعة نضرة النعيم ٦ / ٢٤٤١ ، ٢٤٤٢ . وانظر لسان العرب ٤٣٨/٤ ، الصحاح للجوهري ٧٠٦/٢ ، ٧٠٧ .

[2] – المفردات للراغب ٥٢٧٣ ، والتوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرءوف المناوي – تحقيق عبد الحميد صالح حمدان – القاهرة ١٤١٠ هـ ص ٢١٢ .

وقيل هو حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش . وقيل : هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلا إلى الله . وقيل : هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة . وقيل : هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . ([1]) .

رغب الله ﷻ على الصبر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وذلك بتبيان ثواب الصابرين وأجرهم اللامحدود والذي لا نهاية له ومن ذلك :

- قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزمر: ١٠ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وهذا عام في جميع أنواع الصبر : الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها ، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها ، والصبر على طاعته حتى يؤديها ، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب ، أي : بغير حد ولا عد ولا مقدار ، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله ، وأنه معين على كل الأمور " ([2]).

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة: ١٥٣ .

قال السعدي – رحمه الله - : " مع الصابرين أي : مع من كان الصبر لهم خلقا وصفة ، وملكة – بمعونته وتوفيقه وتسديده - ، فهانت عليهم بذلك المشاق والمكاره ، وسهل عليهم كل عظيم ، وزالت عنهم كل صعوبة ، وهذه معية خاصة تقتضي محبته ومعونته ، ونصره وقربه ، وهذه منقبة عظيمة للصابرين ، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله ، لكفى بها فضلا وشرفا ، وأما المعية العامة فهي معية العلم والقدرة ، كما في

[1] – انظر موسوعة نضرة النعيم ٦/ ٢٤٤٢ .

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٦٨٧ .

قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الحديد:٤. وهذه عامة للخلق " (١).

- قال تعالى: (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) الشورى:٤٣.

فأخبر الله ﷻ أن أهل الصبر مع أهل العزائم .

- قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة: ٢٤ .

فالصبر يورث صاحبه الإمامة .

- قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة: ١٥٥ .

هذه بشرى لأهل الصبر على الابتلاء بمصائب الحياة الدنيا ومصاعبها بأن جزاءهم على صبرهم هو الحصول على صلوات من ربهم ورحمة وهداية إلى الصراط المستقيم بإذن الله ﷻ .

- قال تعالى: (بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) آل عمران: ١٢٥ .

في الآية ضمان النصر والمدد للصابرين .

وغير ذلك من الآيات القرآنية الواردة في الصبر ، ومن ذلك ما ورد أن الصبر سمة النبين والصالحين :

- قال تعالى:(وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ) الأنبياء: ٨٥ – ٨٦ .
- قال تعالى: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)الصافات: ٩٩ – ١٠٢ .
- قال تعالى:(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ

---

١ – المرجع السابق ص ٦٠ .

أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣ (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ص: ٤١ – ٤٤ .

- قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) الأحقاف:٣٥ .

المطلب الثامن: الترغيب في الإنفاق

الإنفاق لغة: مصدر أنفق : أنفق يُنفق إنفاقا فهو مُنْفِق ، وتدور هذه المادة حول معنيين أحدهما يدل على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضِه ، وصفة الإنفاق إنما هي المعنى الأول ، يقال نَفَقَ الشيء : فَنِيَ ، وأنفق الرجل افتقر أي ذهب ما عنده ، والنفقة ما أنفقت ، واستنفقت على العيال وعلى نفسك : والنفقة أيضا : ما أُنفق ، والجمع نفاق (بالكسر) ، ونَفقات .وقال الجوهري : رجل مِنْفَاق أي كثير النفقة . وقال ابن عَلّان: النفقة من الإنفاق وهو الإخراج . والنفقة : الدراهم ونحوها من الأموال وتجمع على نفقات وعلى نِفاق (بالكسر) ([1]).

الإنفاق اصطلاحا : هو إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات([2]).
ووردت النفقة في القرآن على وجوه منها :
١- **بمعنى فرض الزكاة**: قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) البقرة: ٣. أي : يُزكون ويتصدقون .

[1] – لسان العرب لابن منظور ٤٥٠٨/٨ ، والصحاح ١٥٦٠/١ ، ومقاييس اللغة ٤٥٤/٥ ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين – محمد بن علان الصديقي – دار الريان القاهرة ١٤٠٧ هـ ٢١٦/٢ .

[2] – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٥١٤/٢ .

٢- **بمعنى التطوع بالصدقات** : قال تعالى:(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران: ١٣٤ . أي : يتطوعون بالصدقة وشبهها .

٣- **بمعنى الإنفاق في الجهاد** : قال تعالى:(وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) البقرة: ١٩٥

٤- **بمعنى الإنفاق على العيال** : قال تعالى: (وإن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦ (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) الطلاق:٦،٧ .

٥- **بمعنى الفقر والإملاق**: قال تعالى: (قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا)الإسراء: ١٠٠.

وقد رغب الله ﷻ في الإنفاق في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها :

- قال تعالى: (الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢ (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) البقرة: ١-٣ .
- قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) الأنفال: ٢-٣ .
- قال تعالى: (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد: ١٩ – ٢٢ .
- قال تعالى: (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) إبراهيم: ٣١

- قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) الحج: ٣٥ .
- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) فاطر: ٢٩ – ٣٠ .
- قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) البقرة: ٢١٥ .
- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) لبقرة: ٢٦٧ .
- قال تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٦١ .
- قال الصابوني([1]) في تفسيره : " فالله جلا وعلا ضرب هذا المثل لبيان مضاعفة الثواب لمن أنفق في سبيله واتقاء مرضاته وبأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وهذا تمثيل لمضاعفة الأجر لمن أخلص في صدقته وإنفاقه " ([2]) .

[1] – الشيخ محمد علي الصابوني، سوري الجنسية من مواليد مدينة حلب الشهباء، عام ١٩٣٠، أشعري الاعتقاد ،من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير، من أسرة عريقة بالعلم، فوالده من كبار علماء حلب وتلقى الشيخ علوم العربية والفرائض وعلوم الدين على يد والده الشيخ جميل، وحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب وأكمل حفظه في الثانوية وهو في سن مبكرة.

[2] – صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ ١/ ١٦٨ – ١٦٩ .

المطلب التاسع : الترغيب في التوبة

التوبة لغة : مصدر قولك : تاب يتوب وهو مأخوذ من مادة " ت و ب " التي تدل على الرجوع ، يقال : تاب من ذنبه ، أي رجع عنه توبة ومتابا ، والوصف منه تائب ، والتوب : ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار ؛ فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه : إما أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا ، أو يقول : فعلت وأسأت وقد أقلعت ، ولا رابع لذلك وهذا الأخير هو التوبة ، يقال : تاب إلى الله أي : تذكر ما يقتضي الإنابة .. ويقال : تاب الله عليه أي : قبل منه التوبة ، والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة فالعبد تائب إلى الله . والله تائب على عبده . وجاء في الصحاح : التوبة الرجوع من الذنب ([1]).

التوبة في الاصطلاح : قال الراغب : التوبة في الشرع : ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة ، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة ([2])
وقال الجُرجاني ([3]): التوبة هي الرجوع إلى الله بحل عقدةِ الإصرار عن القلب ، ثم القيام بكل حقوق الرب ، وقيل : التوبة الاعتراف والندم والإقلاع ([4]) .
وقيل : التوبة في الشرع : الندم على معصيته من حيث هي معصية ، مع عزم ألا يعود إليها إذا قدر عليها .

---

[1] – انظر مقاييس اللغة ٣٥٧/١ ، والمفردات للراغب ٧٥ ، والصحاح ٩٢/١ ، ولسان العرب لابن منظور ٤٥٤/١ .

[2] – المفردات للراغب ٧٦ .

[3] – هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وعالم حياة وفقيه وموسيقي وفيلسوف ولغوي. عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري (الرابع عشر الميلادي – الخامس عشر الميلادي).

[4] – التعريفات للجرجاني ٧٤ .

وقد وردت كلمة التوبة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه :

١- بمعنى التجاوز والعفو ، وهذا مقيد بعلى ، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)البقرة: ٥٤ .

٢- بمعنى الرجوع و الإنابة : وهذا مقيد بإلى ، قال تعالى:(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)النور: ٣١ .

٣- بمعنى الندامة : وهذا غير مقيد لا ب " إلى " ولا ب " على " : قال تعالى: (فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ)التوبة: ٣ .

وقد رغب الله ﷻ في التوبة في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها :

- قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)الزمر: ٥٣ .

قال الشوكاني – رحمه الله - : " وهذه الآية هي أرجى آية في كتاب الله لاشتمالها على أعظم بشارة ، فإن الله أضاف العباد إلى نفسه أولا لقصد تشريفهم وتبشيرهم ، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والإكثار من الذنوب ، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة بأنه يغفر الذنوب جميعا دون أدنى شك من ذلك سواء للمذنبين أو المسرفين(١) .

- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)البقرة: ١٥٩ – ١٦٠ .
- قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) النساء: ٦٤ .
- قال تعالى: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا

---

١ – فتح القدير – محمد على الشوكاني – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٨ هـ ٤/٥٨١ – ٥٨٢ .

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) النساء: ١٥ – ١٨ .

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء: ١٤٤ – ١٤٦ .
- قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) النساء: ٢٦ – ٢٨ .

فالتوبة إلى الله ﷻ صفة الأنبياء وصالحي المؤمنين ، وهي من مظاهر رحمة الله تعالى لعباده . وجزاء التوبة حب الله تعالى ومغفرته والفلاح والفوز بالجنة.

المطلب العاشر : الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم مقيم

لقد كانت الدعوة إلى الله ﷻ تعزز في نفوس المدعوين محبة الجنة والشوق إليها؛ لأن حبها يجعل المسلم يتفانى من أجلها فتسهل عنده الصعاب ، ويهون من أجلها المشاق ؛ لذا رغب الله ﷻ فيها في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها :

- قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ٧٢ .

قال الصابوني – رحمه الله – في تفسيره : " جنات وارفة الظلال ، تجري من تحت أشجارها الأنهار لابثين فيها أبدا، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ، كذلك لهم فيها منازل يطيب العيش فيها في جنات الخلد والإقامة ، قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد ، وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله "([1]).

- قال تعالى: (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) محمد: ١٥ .

فالجنة كما وصفها الله ﷻ في هذه الآية هي دار النعيم الذي لا يفنى ولا يبيد، فيها الأنهار تجري بغير أخدود، أنهار من أنواع المشروبات الملذوذات .

- قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ) الواقعة: ١٠ – ٤٠ .

يذكر الله ﷻ صفة الجنة وما أعد الله لأوليائه مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

- قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) آل عمران: ١٤٢ .

[1] – صفوة التفاسير للصابوني ٥٤٨/١ .

فالجنة غالية ونفيسة، ولا تنال إلا بعمل صالح، لا تنال بالبطالة والأماني، والكسل أو المخالفات و المعاصي و الآثام.

- قال تعالى: (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الحديد: ٢١ .
- قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ١١١ .
- قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الرعد: ٣٥ .

إن من يدخل الجنة يخلد ولا يموت، وينعم لا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، على سن واحد لا يزيد ولا ينقص؛ أبناء ثلاثة وثلاثين سنة، في غاية تكامل الشباب ونهاية الآراب.

جعلنا الله وإياكم من أهلها، وممن وفقه ربه لما يرضاه، وجنبه ما يكرهه ويأباه.

الفصل الثالث
الترغيب في السنة النبوية

لا شك أن الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – هم أئمة الدعاة إلى الله ومن أساليبهم الدعوية التي قاموا بها أثناء دعوتهم الترغيب والترهيب ، ﷺ (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأنعام: ٤٨ ، وقال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) البقرة: ٢١٣ .

فالله ﷻ أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب ، وينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في النار ، وسيد الخلق والمرسلين ﷺ دعا إلى الله بالترغيب والترهيب ، والداعية إلى الله ﷻ يجب عليه أن يسلك مسلك رسول الله ﷺ في دعوته إلى الله ﷻ قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١ .

المبحث الأول
معنى السنة لغة واصطلاحا

لا شك أن السنة النبوية وعلومها ، ومنزلتها ، وأهميتها ، وشرفها ، ومكانتها ، تلي منزلة القرآن الكريم ، وقد امتحن الله خلقه بالانقياد لها ، والتسليم لأحكامها ، حيث فرض الله في كتابه طاعة رسوله ﷺ ، كما جعل طاعة الرسول ﷺ طاعة له سبحانه ، وحكمه حكمه ، ومبايعته مبايعته ، فمن قبل عن رسول الله ﷺ فعن الله قبل ، كما أن من قبل عن الله فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله ﷺ سنته .

المطلب الأول : معنى السنة لغة

السنة في اللغة مشتقة من الفعل " سنّ " بفتح السين المهملة وتشديد النون ، ولهذا الفعل عدة معان لغوية ([1]) ، منها :

١- **الصقل :** يقال : سنّ فلان السكين إذا حدّها وصقلها .

٢- **الابتداء :** يقال : سنّ فلان العمل بنّ فلان العمل بكذا ، أي : ابتدأ به ، وبهذا الإطلاق اللغوي جاءت في قول النبي ﷺ : " ما من نفس تقتل ظلما إلا على ابن آدم كفل من دمها ؛ ذلك أنه أول من سنّ القتل " ([2]).

وهكذا فإن العرب تطلق على كل من ابتدأ أمرا عمل به قوم من بعده ، بأنه هو الذي سنه .

٣- **العناية بالشيء ورعايته** : يقال : سنّ الإبل إذا أحسن رعايتها والعناية بها ، والفعل الذي داوم عليه النبي ﷺ سمي سنة بمعنى : أنه ﷺ أحسن رعايته وإدامته .

---

[1] – ينظر : تاج العروس ، ولسان العرب ، المعجم الوسيط ، كلها مادة : س ن ن .

[2] – البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته رقم ٣٣٣٥ ، وسلم ، كتاب القسامة ، باب بيان إثم من سن القتل رقم ١٦٧٧ .

٤- **السيرة المستمرة والطريقة المتبعة سواء كانت حسنة أو سيئة :**
وأصلها اللغوي مأخوذ من قولك : سننت الماء إذا واليت صبه ، فشبهت العرب الطريقة المتبعة والسيرة المستمرة بالشيء المصبوب لتوالي أجزائه على نهج واحد .

وبهذا الإطلاق اللغوي جاءت كلمة السنة في القرآن الكريم ، قال تعالى: (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)فاطر: ٤٣ .

وقال تعالى: (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) الكهف: ٥٥ .

كما أنها جاءت في السنة النبوية بهذا المعنى ، من ذلك قوله ﷺ : " من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " ([1]) .

وخصها بعض أهل اللغة بالطريقة المستقيمة الحسنة دون غيرها ، ولذلك قيل : فلان من أهل السنة .

وسنة النبي ﷺ تحمل هذه المعاني اللغوية لما فيها من جريان الأحكام واطرادها، وصقل الحياة الإنسانية بها ، فيكون وجه المجتمع السائر على هديها ناضرا بخيرها وبركتها ، ويستفاد من المعاني اللغوية أن السنة فيها معنى التكرار والاعتياد ، وفيها معنى التقويم ، وإمرار الشيء على الشيء من أجل إحداده وصقله .

وإذ قد اتضح من خلال العرض معنى " السنة " في اللغة فلابد من التنبه لأمور هي :

١- أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قد وردت فيهما كلمة " السنة " بمعناها اللغوي السابق .

[1] – مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، رقم ١٠١٧ .

٢- أن السنة بمعنى الطريقة والسيرة – حسنة كانت أو سيئة – قد استعملت في لغة العرب قبل الإسلام.
٣- أن السنة وإن خصصها الإسلام بالطريقة التي نهجها النبي ﷺ في أقواله ، وأفعاله ، وتقريراته ، فإن ذلك لا يعني أن معناها اللغوي قد بطل أو انعدم ، بل بقي استعمالها ولكن في نطاق ضيق .

المطلب الثاني : تعريف السنة اصطلاحا

يختلف تعريف السنة في الاصطلاح تبعا لاختلاف أغراض العلماء من بحوثهم حسب تخصصاتهم المختلفة ، وفيما يلي تعريف السنة عند المحدثين ، والأصوليين ، والفقهاء .

السنة في اصطلاح المحدثين :
للمحدثين تعريفات متعددة للسنة ، منها :
١- السنة هي أقواله ﷺ وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخَلقية والخُلقية ، وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها .
هذا هو المشهور عند جمهور المحدثين ، وكأن السنة عندهم خاصة بالحديث المرفوع فقط ، أما الموقوف والمقطوع فلا .
ولعل سند هؤلاء فيما ذهبوا إليه هو : تسمية النبي ﷺ لكل ما جاء به في مقابلة القرآن بالسنة مثل قوله في خطبته في حجة الوداع : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتي " ([1]).

[1] – الحديث أخرجه مالك في الموطأ بلاغا ،كتاب القدر ، ص ٥٦١ ، ط : الشعب ، قال الزرقاني في شرحه للموطأ " إن بلاغه صحيح كما قال ابن عيينة ، وقد أسنده ابن عبد البر في التمهيد من حديث أبي هريرة

وعلى هذا القول يحمل تسمية كثير من المحدثين لكتبهم في الحديث باسم السنن .

٢- وقيل أن السنة هي :

أقواله ﷺ وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخلقية والخُلقية ، وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها ، وكذلك أقوال الصحابة وأفعالهم. وممن ذهب إلى هذا القول الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت(١) – رحمه الله - ، فقد ورد عنه أنه قال : " ما جاءنا عن الصحابة اتبعناهم وما جاءنا عن التابعين زاحمناهم " .

وكأن السنة عند أبي حنيفة مخصوصة بالمرفوع والموقوف فقط ، أما ما عداهما من المقطوع فلا ، ولعل سنده فيما ذهب إليه قوله ﷺ : " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " (٢).

٣- وقيل أن السنة هي :

وحديث عمرو بن عوف ، وقال : " هذا حديث مشهور عن النبي ﷺ عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد " ، ينظر : فتح المالك بترتيب التمهيد لابن عبد البر على موطأ مالك ٢٨٢/٩ – ٢٨٣ .

١ – أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفيّ (٨٠–١٥٠هـ / ٦٩٩–٧٦٧م) فقيه وعالم مسلم، وأول الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي. اشتهر بعلمه الغزير وأخلاقه الحسنة، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «من أراد أن يتبحَّر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة»، ويُعد أبو حنيفة من التابعين، فقد لقي عدداً من الصحابة منهم أنس بن مالك، وكان معروفاً بالورع وكثرة العبادة والوقار والإخلاص وقوة الشخصية. كان أبو حنيفة يعتمد في فقهه على ستة مصادر هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والعُرف والعادة.

٢ – أخرجه الترمذي في السنن ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم ٢٦٨١ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، وابن ماجه في السنن ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رقم ٤٢ ، كلهم من حديث العرباض بن سارية ﷺ .

أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخُلقية وسائر أخباره سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها ، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم .
وممن ذهب إلى هذا القول الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين المعروف بالبيهقي ، حيث أسمى كتابه – الذي جمع فيه ما جاء عن النبي ﷺ وفتاوى الصحابة والتابعين وأفعاله - بالسنن الكبرى ، وكأن السنة عنده تشمل : المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع .
ولعله استند فيما ذهب إليه إلى : أن الصحابة خالطوا رسول الله ﷺ ، شاهدوا الوحي والتنزيل ، وكذلك خالط التابعون الصحابة وجالسوهم ، وسمعوا منهم ، فكان قولهم أولى بالقبول من غيرهم ، وأصبح داخلا في مفهوم السنة .

السنة في اصطلاح الأصوليين :
عرف الأصوليون السنة بأنها : أقوال النبي ﷺ غير القرآن ، وأفعاله وتقريراته التي يمكن أن تكون دليلا لحكم شرعي .
كأن ما صدر عنه من الأقوال والأفعال والتقريرات التي تعد من خصائصه ﷺ ليست داخلة في تعريف السنة عند الأصوليين ، وكذلك صفاته ﷺ ؛ لأنها لا تفيد حكما شرعيا يتعبد الناس به .
لذلك ترى الأصوليين غالبا ما يغفلون الكلام عن الأمور التي هي من خصائصه ﷺ ، ومن تكلم منهم عنها فمن باب بيان أنها ليست ملزمة للناس .

السنة في اصطلاح الفقهاء :
١- هي كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن مفروضا ولا واجبا مثل تثليث الوضوء ، ومثل المضمضة ، والاستنشاق عند بعضهم ، ومثل تقديم اليمنى على اليسرى ، ومثل الركعتين قبل فرض الصبح ونحو ذلك .
٢- وقد يطلقها الفقهاء ويعنون بها ، ما يقابل البدعة كقولهم فيمن طلق زوجته في غير حيض وفي غير طهر التقيا فيه – هذا طلاق سني – في مقابلة الطلاق البدعي ، وهو الذي يحدث في طهر التقيا فيه ، أو يحدث في

حيض، حيث يأبى الإسلام بنظامه العام أن يشق على المطلقات بإطالة العدة ([1]).

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلاف الأغراض التي تعني كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث : إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة ، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق ، وشمائل وأخبار ، وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا .

وعلماء الأصول : إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويبين للناس دستور الحياة ، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها .

وعلماء الفقه : إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي ، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة ، أو غير ذلك ([2]) .

المبحث الثاني

حجية السنة في التشريع الإسلامي

حجية السنة معناها : أن السنة مصدر أصيل من مصادر التشريع الإسلامي ، بحيث يصح الاعتماد عليها والاستناد إليها في استنباط الأحكام وثبوت التكليف بها ، والسنة بهذا المعنى حجة واجبة الاتباع ، وقد دل على ذلك القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وإجماع الأمة ، والعقل والنظر ، وسنبين إن شاء الله تعالى الأدلة على حجية السنة في المطلب الثاني من هذا المبحث .

---

[1] – إرشاد الفحول للشوكاني ص ٣٣ .

[2] – موقع شبكة السنة النبوية وعلومها على الشبكة العنكبوتية .

المطلب الأول : حجية السنة واستقلالها بالتشريع

قد تستقل السنة بالتشريع أحيانا وذلك كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم سائر القرابات من الرضاعة – عدا ما نص عليه في القرآن الكريم – إلحاقا لهن بالمحرمات من النسب ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير ، وتحليل ميتة البحر ، وغير ذلك من الأحكام التي زادتها السنة عن الكتاب .

وقد اتفق العلماء الذين يعتد بهم على حُجية السُنَّة، سواء منها ما كان على سبيل البيان أو على سبيل الاستقلال، قال الإمام الشوكاني: " إنَّ ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السُنَّةِ المُطَهَّرَةِ وَاسْتِقْلاَلَهَا بِتَشْرِيعِ الأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَلاَ يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إلاَّ مَنْ لاَ حَظَّ لَهُ فِي الإِسْلاَمِ "([1]).

والسُنَّة بيان للقرآن، وشرح لأحكامه، وبسط لأصوله، وتمام لتشريعاته، والسُنَّة متى تثبت عن المعصوم - صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ - فهي تشريع وهداية، وواجبة الاتباع ولا محالة.

والسُنَّة بعضها بوحي جلي عن طريق أمين الوحي جبريل - عَلَيْهِ السَّلاَمُ – ([2]) وبعضها بالإلهام والقذف في القلب ([3]) وبعضها بالاجتهاد على حسب ما علم النَّبي من علوم القرآن، وقواعد الشريعة، وما امتلأ به قلبه من فيوضات الوحي والتعليم الإلهي الذي لا يتوقف على قراءة وكتابة وكسب وبحث ، قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ

---

[1] – دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين – محمد بن محمد أبو شهبة – ط مكتبة السنة ص ١٣ .

[2] – كما في قصة من أحرم بعمرة وهو متضمخ وهي مروية في " الصحيحين ".

[3] – كما يدل على ذلك الحديث المرفوع «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي، لَنْ تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ» رواه الحاكم عن ابن مسعود وصَحَّحَهُ، وأبو نعيم والطبراني عن أبي أمامة والبزار عن حذيفة، ورواه صاحب " مسند الفردوس " عن جابر.

بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) العلق: ١ – ٥ . فالتعليم بالقلم إشارة إلى العلم الكسبي، وما بعدها إشارة إلى العلم الوهبي الذي يضعه الله حيث شاء(١).
ومتى اجتهد النَّبِي ﷺ وسكت الوحي عن اجتهاده اعتبر هذا إقرارا من الله ﷻ له واكتسب صفة ما أوحى إليه به وبهذا المعنى يعتبر كل ما صدر عن النَّبِي وحيا، قال تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) النجم: ١ – ٥ .
وقد فهم الصحابة رجوع جميع ما جاءت به السُنَّة إلى القرآن من قوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ) الحشر: ٧ .
وهذه الآية تعتبر أصلاً لكل ما جاءت به السُنَّة مِمَّا لم يرد له في القرآن ذكر وعلى هذا الدرب والطريق الواضح من جاء بعد الصحابة من أئمة العلم والدين.

أما الحديث الذي يرويه القائلون بعدم استقلال السُنَّةِ بالتشريع، وهو: " إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه" فقد بَيَّنَ أئمة الحديث وصيارفته أنه موضوع مُختلق على النَّبِي - ﷺ وضعته الزنادقة كي يصلوا إلى غرضهم الدنيء من إهمال الأحاديث ، وقد عارض هذا الحديث بعض الأئمة فقالوا: عرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فوجدناه مخالفاً له، لأنَّا وجدنا في كتاب الله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ) الحشر: ٧ ، ووجدنا فيه : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) آل عمران: ٣١ ، ووجدنا فيه : (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) النساء: ٨٠ .
وهكذا نرى أنَّ القرآن الكريم يُكَذِّبُ هذا الحديث ويرُدُّهُ (٢).

١ – دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين – محمد أبو شهبة ص ٥– ٦ .

٢ – المرجع السابق ص ١٧ .

المطلب الثاني : الأدلة على حجية السنة

استدل العلماء على أن السنة حجة في استنباط الأحكام الشرعية بأدلة كثيرة من القرآن والسنة وإجماع الأمة والعقل والنظر .

أولا : دليل حجية السنة من القرآن :

١- قال تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ل عمران: ١٧٩ .

٢- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦ .

٣- قال تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف: ١٥٨ .

٤- قال تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) التغابن: ٨ .

فالأمر بالإيمان بالرسول ﷺ مع الأمر بالإيمان بالله ﷻ ، لا يفهم معناه إلا إذا كان مع الإيمان التصديق بما جاء به ﷺ ، والانقياد والطاعة له ، فلن يحصل الإيمان مع المخالفة أبدا ، ولن يتحقق التصديق مع عدم الانقياد والطاعة والإذعان لما يبلغه عن ربه ، فاقتران الأمر بالإيمان بالرسول بالأمر بالإيمان بالله وجها من أوجه الدلالة على طاعة الرسول وفرض اتباعه .

٥- قال تعالى: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) النحل: ٤٤ .

٦- قال تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) النحل: ٦٤.

فالنبي ﷺ مبين للكتاب ، وشارح له شرحا معتبرا عند الله ﷻ ، ومنة البيان من أجَل المنن التي امتن الله بها على رسوله ﷺ ، إذ لم يجعل مهمته إيصال الكتاب الكريم وتبليغه للناس فقط ، وترديد ألفاظه ، بل منحه الله منحة البيان لهذا الكتاب الكريم ؛ لأنه ﷺ كما كان ينزل عليه الوحي بالقرآن ، كان ينزل عليه

الوحي بما يوضحه ويفسره له ، قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) النجم: ٣ – ٤ .
فكل ما صدر عن الرسول ﷺ مما هو بيان للشريعة يجب أن يطاع ويتبع ؛ لأنه مبين عن الله مراده في كتابه الكريم بالنص الصريح في الآيتين السابقتين ، ووجوب طاعته طاعة عامة في كل ما يصدر عنه ، قد أوجبها الله تعالى على عباده في آيات كثيرة يأتي بعضها إن شاء الله تعالى .

٧- قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) آل عمران: ٣٢ .
٨- قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) آل عمران: ١٣٢.
٩- قال تعالى: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) النساء: ٦٩.
١٠- قال تعالى: (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) الأحزاب: ٧١ .
١١- قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) الأحزاب: ٣٦ .
١٢- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء: ٥٩ .
١٣- قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النور: ٥٤ .
١٤- قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء: ٦٥

١٥- قال تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور: ٦٣ .

١٦- قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران: ٣١ .

١٧- قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر: ٧ .

والآيات في القرآن الكريم التي تدلنا دلالة قاطعة على وجوب طاعة النبي ﷺ كثيرة جدا ، ولكن سأكتفي بما ذكرناه هنا ففيه الكفاية .

ثانيا : دليل حجية السنة من السنة :

كما دلت آيات القرآن الكريم على حجية السنة ، ووجوب اتباعها ، والتمسك بأحكامها ، فقد تضمنت السنة نفسها الحجج والبراهين على أنها ضرورة دينية ، يجب الأخذ بها ، والالتزام بما جاءت به من أحكام ، وحذرت من تنكر المتنكرين لها ، والحيدة على دربها ، وقد استفاضت الأحاديث التي تدل على ذلك منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله من يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " ([1])

٢- عن أبي رافع([2]) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول :

[1] – البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء برسول الله ﷺ رقم

[2] – قال ابن معين: اسمه إبراهيم، وقيل: هرمز، وقال علي بن المديني ومصعب: اسمه أسلم؛ قال علي: ويقال هرمز، وقيل: ثابت، وكان قبطياً، وكان للعباس، فوهبه للنبي ﷺ . كان إسلامه بمكة مع إسلام أم الفضل، فكتموا

لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " ([1]).

٣- عن المقداد بن معد يكرب([2]) ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكئ على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله " ([3]).

ولفظ أبي داود([4]) قال : قال رسول الله ﷺ : " إلا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغنى عنها

إسلامهم، وشهد أحداً، والخندق، وكان على ثقل محمد بن عبد الله ولما بشر النبي بإسلام العباس أعتقه، وزوجه مولاته سلمى، وشهد فتح مصر، وتوفي سنة أربعين؛ قاله ابن ماكولا، وقيل غير ذلك.

[1] – سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم (٤٦٠٥)، وسنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم (٢٦٦٣)وقال : حديث حسن صحيح .

[2] – المقدام بن معد يكرب أحد صحابة الرسول اسمه المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي ، وروى اربعين حديثا على رسول الله محمد ﷺ . سكن مدينة حمص وتوفي في بلاد الشام سنة ٨٧ هـ ، وقد كان المقدام بن معدي كرب الكندي من فرسان العرب المشهورين وكان له سيف يدعا الصمصام (أحد سيوف العرب المشهورة الثلاثة) وكان أحد فرسان القادسية وشارك في حروب فتح فارس وكان ذا جسم ضخم.

[3] – الترمذي، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم رقم (٢٦٦٤)وقال : حسن غريب من هذا الوجه .

[4] – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان وبلوتشستان (محافظة) المشهور بأبي داود (٢٠٢-٢٧٥ هـ) إمام أهل الحديث في زمانه وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود .

صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه " ([1]).

يتضح من الأحاديث الثلاثة السابقة ما يلي ([2]):

أ- أن الرسول ﷺ يتبرأ ممن يتجاهل العمل بسنته ﷺ ، ومن يبرأ منه الرسول ﷺ ويغضب عليه، يبرأ الله منه ويغضب عليه والعياذ بالله.

ب- أن الجهل وعدم الفقه في الدين، والغرور بالجاه والمال قد يؤديان بالإنسان إلى القول بالتفريق بين الكتاب والسنة، وهذا خطر عظيم على إيمان ودين من يقع فيه.

ت- أن ما يشرعه الرسول لم يشرعه من عنده كبشر، وإنما مما أتاه الله، فقد أتاه الله القرآن ومثله معه، فسنته ﷺ بيان من الله وتعليم موحى به مثل القرآن، ففي القرآن أم المسائل، وفي السنة بيان المبهم وتفريع المسائل.... إلخ.

ولذلك نجد الرسول يقرن العمل بالسنة بالعمل بالكتاب، في مثل الحديث الآتي:

روى الإمام مالك بن أنس ﷺ قال : "بلغني أن رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله، وسنة رسوله " ([3])، فمن يترك العمل بالسنة يضل، مثله في ذلك مثل من يترك العمل بالقرآن.

٤- عن عبدالله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " نضر الله أمراً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " ([4]).

---

[1] – سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم (٤٦٠٦) .

[2] – مستفاد من موقع شبكة السنة النبوية وعلومها على الشبكة العنكبوتية .

[3] –

[4] – سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم (٢٦٥٧)، وقال : حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب من بلغ علماً، رقم (٢٣١).

٥- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ : "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم "([1])

وهذا الحديث يوافق قوله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور: ٦٣ .

والأحاديث غير ذلك كثيرة، وفيما ذكرناه غنية وكفاية، وننتقل إلى دليل حجيتها من الإجماع .

ثالثا : دليل حجية السنة من الإجماع :

أجمعت أمة الإسلام من الصحابة ﷺ والتابعين والأئمة المجتهدين وسائر علماء المسلمين من بعدهم إلى يومنا الحاضر وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على حجية السنة النبوية ووجوب التمسك بها والعض عليها بالنواجذ، و التحاكم إليها، وضرورة تطبيقها، والسير على هديها في كل جوانب حياة المسلمين، ولم يمار في هذه الحقيقة الساطعة إلا نفر ممن لا يعتد بخروجهم على إجماع الأمة من الخوارج والروافض، ومن أحيا مذاهبهم من دعاة الإلحاد في عصرنا.

قال الإمام الشوكاني([2]) : " إن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في دين الإسلام " ([3])

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – : " لم أسمع أحد نسبته عامة أو نسب نفسه إلى علم – يخالف في أن فرض الله في إتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه: بأن الله ﷻ لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه رقم (١٣٣٧)

[2] – محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة وفقهائها، ومن كبار علماء اليمن ولد بهجرة شوكان في اليمن ١١٧٣ هـ ونشأ بصنعاء، وولي قضائها سنة ١٢٢٩ هـ ومات حاكمًا بها في سنة ١٢٥٠ هـ .

[3] – إرشاد الفحول ١٥٨/١.

إلا بكتاب الله أو سنة رسوله، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا، في قبول الخبر عن رسول الله واحد "[1].
وقال أيضا : " أجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس " [2].

هذا الكلام من الإمام الشافعي قد اشتمل على أمور :
الأول : أن اتباع أمر الرسول، والتسليم لحكمه واجب.
الثاني : أنه لا يلزم قول – بكل حال – إلا بكتاب الله أو سنة رسوله، وأن ما سواهما تبع لهما.
الثالث : أن الله قد أوجب على من في عصر الشافعي، وعلى من بعده ومن قبله : قبول الخبر عن رسول الله ﷺ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاما - : يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقا يقينياً على وجوب اتباع الرسول وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .
ولكن، إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له من عذر في تركه، وجميع الأعذار ثلاثة أصناف :
أحدها : عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.
الثاني : عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.
الثالث : اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ [3].
نعم هناك من ينسب نفسه إلى العلم، وينكر حجية السنة من حيث ذاتها.
ولكنا إذا بحثنا في أمره، ونبشنا ما انطوت عليه سريرته وجدناه أحد ثلاثة :

---

[1] – إعلام الموقعين ٢/٣٦٤.
[2] – المرجع السابق ٢/٣٦١ .
[3] – رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٢٢– ٢٣ .

أولهم : رجل دخيل في الدين ليس بمؤمن، بل هو زنديق يخفي كفره، ويظهر الإسلام ليحدث الشبه في أصوله، روماً للكيد له ولأهله، وتقويض أركانه وهدم أساسه. وهو يخشى أن يجاهر المسلمين بالطعن في دينهم والقرآن الذي هو أساسه وأساس جميع أدلته – فيجيئهم من ناحية أخرى وهي الطعن في السنة التي لولاها لما فهم الكتاب، ولتعطلت أحكامه وقوانينه، وبهذا يصير وجوده كالعدم، ويكون ألعوبة في أيديهم يفسرونه ويؤولونه على حسب أغراضهم وأهوائهم زاعمين أنهم قادرين على فهمه، مظهرين التمسك بنحو قوله تعالى : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) الأنعام: ٣٨ ، وقوله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) النحل: ٨٩ .

وذلك الحق الذي أريد به الباطل فهو قد حوى كل الشريعة، وهو الأساس لجميع قوانينها وأحكامها، وسنبين فيما بعد – إن شاء الله – أن هذا لا ينتج لهم ما يقصدون إليه من الباطل، ويرومونه من إبطال حجية السنة.

وثانيهم : رجل أظهر كفره علانية، وكشف النقاب عن وجهه، وذلك كمن يقول : إن جبريل أخطأ بالرسالة على محمد ﷺ ، والنبي حقيقة هو علي ﷺ .

وثالثهم : رجل آمن يرجو الوصول إلى الحق، وعبادة ربه على الوجه الصحيح، إلا أنه غر العقل، تتجاذبه الآراء يميناً وشمالاً، وخلفاً وأماماً.

فتزين له شياطين الملاحدة، ورؤساء الزنادقة – " المتظاهرون بالتمسك بالدين، والعطف عليه، والذب عنه" – أراءهم الفاسدة، ومذاهبهم الباطلة، بذلاقة ألسنتهم ومظاهر صلاحهم الكاذبة، ويدلون إليه بما يسمونه حججاً وبراهين، ويلبسون الحق بالباطل زاعمين المحافظة على الدين، وتحريره من مذاهب المبتدعين، فيأخذ تلك الآراء منهم بحسن نية، وسلامة طوية، معتقداً صحتها وقوة شبهها، داعيا إليها، مجتهداً في الذب عنها، غير متبين ما فيها من خطأ وإلحاد، وما ينجم عنها من شر وفساد، ولأمر ما قيل : " عدو عاقل، خير من صديق جاهل"([1]).

[1] – موقع شبكة السنة النبوية وعلومها على الشبكة العنكبوتية .

ولا شك أن مثل هؤلاء لا تؤثر مخالفتهم في انعقاد إجماع المجتهدين على حجية السنة، ووجوب العمل بها حتى صارت من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة .

رابعا : دليل حجية السنة من العقل والنظر :
العقل والنظر يقضي بأنه سنته ﷺ حجة لعدة أمور :
أحدها : أن من كان معصوماً يجب تصديقه في كل ما يصدر عنه، وقد ثبتت العصمة له ﷺ ، لذا يجب تصديقه في كل ما يصدر عنه، والسنة مما صدر عنه.

ثانيها: أن صاحب أي مذهب أو حامل أي فكرة: هو أولى الناس بتفسير وشرح وتبيين كل ما يتصل بهذا المذهب أو بهذه الفكرة، لدرايته التامة به أو بها، ولما كان رسول الله ﷺ : هو حامل القرآن – المصدر الأول في التشريع الإسلامي – كان أولى الناس بشرحه، وتفسيره وتبيينه .
وقد أكد هذين الأمرين آيات من كتاب الله في غاية الوضوح والبيان، مثل قوله تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم: ٣ – ٤ .
وقوله تعالى : (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) النحل: ٦٤ .
وقوله تعالى : (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) النحل: ٤٤ .
ثالثهما: إن الاستقراء دل على أن الكتاب العزيز فرض على الناس فرائض مجملة تحتاج إلى تفسير وشرح وبيان، كأداء الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بمناسك الحج، لذلك فقد ذهب العلماء والمحققون دون اعتبار لقول من شذ من المرجفين في دين الله تعالى، العاملين على هدم كيان السنة النبوية إلى أنه يتحتم شرعاً وعقلاً الرجوع إلى السنة لتفصيل مجمله وبيان كيفية أدائه .

المبحث الثالث
نماذج من الترغيب في السنة النبوية

قد حفلت السنة النبوية بالعديد من المرغبات التي تشوق الإنسان وترغبه في الخير .
وفيما يلي نماذج من موضوعات الترغيب إلى الله تعالى مما جاء في السنة النبوية الشريفة ، وقد نظمتها على شكل مطالب على النحو الآتي .

المطلب الأول : الترغيب في الورع

الورع لغة : الورع : العفة ، وهي الكَفُّ عما لا ينبغي ، والورع " أيضا " الرجل الجبان ، والفعل منه وَرُعَ يوْرُعُ وُرْعا إذا كان جبانا ، وورعته وأورعته : كففته .
فال الجوهري : قال ابن السِّكيت و أصحابنا (الكوفيون) يذهبون بالورع إلى الجَبَانِ وليس كذلك ، وإنما الورع : الصَّغِيرُ الضعيف الذي لا غَنَاءَ عنده ، ويقال من ذلك : إنما مالُ فلان أَوْرَاع : أي : صغار ، والورع (بكسر الراء) : الرجل التقي ، وتَوَرَّع من كذا أي : تَحَرَّج .
وقال الفيروزابادي : الورع التقوى ، وقد ورع كَوَرِث ، ووجل ، ووضع ، وكَرُم ([1]) أي : تَحَرَّج .
وقال ابن منظور : الورَع : التحرج ، والورع : بكسر الراء : الرجل التقي المتحرج .
والورع في الأصل : الكف عن المحارم والتحرج منها ، ثم استُعِير للكف عن المباح والحلال ، وقال الأصمعي : الرُّعة الهُدى وحُسن الهيئة ، يقال : قوم

[1] – مقاييس اللغة ٦/ ١٠٠ ، والصحاح ٣/ ١٢٩٧ ، ولسان العرب (ورع) ٦/٤٨١٤ ط . دار المعارف ، والقاموس المحيط ٣/٩٦ .

حسنة رعَتُهُم أي : شأنهم وأمرهم وأدبهم وأصله من الورع ، وهو الكف عن القبيح ([1]).

الورع اصطلاحا : قال المناوي([2]) : قيل في تعريفه : الورع ترك ما ير يبك ، ونفي ما يعيبك ، والأخذ بالأوثق ، وحمْل النفس على الأشق .
وقيل : النظر في المطعم واللباس ، وترك ما به بأس ، وقيل : تجنب الشبهات ، ومراقبة الخطرات ([3]).
وقال الكَفَوِيُّ : الورع : الاجتناب عن الشبهات سواء كان تحصيلا أو غير تحصيل ؛ إذ قد يفعل المرء فِعلا تورُّعا ، وقد يتركه تورعا أيضا ، ويستعمل بمعنى التقوى ، وهو الكف عن المحرمات القطعية ([4]).
وقال ابن تيمية : هو الورع عما تُخاف عاقبته وهو ما يُعلم تحريمه وما يشك في تحريمه ، وليس في تركه مفسدة أعظم من فعله ، وكذلك الاحتيال بفعل ما يشك في وجوبه لكن على هذا الوجه ([5]).
وقال ابن القيم : ترك ما يُخشى ضرره في الآخرة ([6]).

وقد رغب النبي ﷺ في الورع في أحاديث كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

---

[1] – لسان العرب ٣٨٨/٨ ، موسوعة نضرة النعيم ٣٦١٦/٨ .

[2] – المناوي هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ولد سنة: ٩٥٢هـ وتوفي سنة: ١٠٣١ هـ. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه.

[3] – التوقيف على مهمات التعاريف ٣٣٧ .

[4] – الكليات للكفوي ٩٤٤ .

[5] – الفتاوى ١٠/ ٥١١ – ٥١٢ .

[6] – موسوعة نضرة النعيم ٣٦١٧/٨ .

١- عن حذيفة بن اليمان([1]) – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : "فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع " ([2]).

قال المناوي: (لأنَّ الوَرع دائم المراقبة للحقّ، مستديم الحذر أن يمزج باطلًا بحقٍّ، كما قال الحبر: كان عمر كالطير الحذر. والمراقبة توزن بالمشاهدة، ودوام الحذر يعقب النجاة والظفر)([3]).

٢- عن جابر([4]) ﷺ قال : ذُكر رجل عند النبي ﷺ بعبادة واجتهاد ، وذُكر عنده آخر برعة. فقال النبي ﷺ : " لا تعدل بالرعة ([5])" ([6]) .

أي : لا تقابل شيئاً بالرعة، وهي- بكسر الراء وتخفيف العين- ((الورع)) التقى؛ فإن الورع أفضل من كل خصلة. ويجوز أن يكون خبراً منفياً بضم التاء وفتح الدال، أي لا تقابل خصلة بالورع فإنها أفضل الخصال ([1]).

---

[1] – حذيفة بن اليمان صحابي جليل ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة ٣٦ هجرية في المدائن.

[2] – البزار كما في كشف الأستار ٨٥/١ (١٣٩) ، والطبراني في الأوسط رقم ٣٩٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢١١/٢– ٢١٢ ، والحاكم ٩٢/١ –٩٣ ، وقال : صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي . وقال المنذري في الترغيب : حسن . وله شواهد كثيرة لعله يصح بها .

[3] – فيض القدير ٤٨٧/٣

[4] – هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة أمه نسيبة بنت عقبة بن عدي من بني سلمة ، صحابي جليل من الأنصار، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أَبُو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقد كان أصغر من شهد العقبة الثانية، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. وكان من المكثرين في الحديث، الحافظين للسنن، روى عنه محمد بن علي بن الحسين، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير المكي، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم.

[5] – بالرعة : الرّعة مصدر من الورع وهو التقى ، يقال : ورع كعلم يَرَعُ رِرعَة .

[6] – الترمذي رقم ٢٥١٩ ، وقال : حسن غريب . وذكره ابن المفلح في الآداب الشرعية ، وقال : إسناده جيد .

٣- عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: حفظت من رسول الله ﷺ : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنَّ الصدق طمأنينة، وإنَّ الكذب ريبة " (٢).

قال ابن حجر(٣): (قوله: ((يريبك)). بفتح أوله ويجوز الضمُّ، يقال: رابه يريبه بالفتح، وأرابه يريبه بالضمّ ريبة، وهي الشكُّ والتردد، والمعنى إذا شككت في شيء فدعه، وترك ما يُشَكُّ فيه أصل عظيم في الورع... قال الخطابي: كلُّ ما شككت فيه، فالورع اجتنابه) (٤).

٤- عن النعمان بن بشير(٥)ﷺ : قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشبَّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتَّقى المشبَّهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحِمَى يوشك أن يُواقعه، ألا وإنَّ لكلِّ ملك حمى، ألا إنَّ حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا

---

١ – شرح المشكاة للطيبي المسمى : الكاشف عن حقائق السنن – شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض ١٠/ ٣٢٨٢ .

٢ – النسائي رقم ( ) ، والترمذي رقم ( ) واللفظ له وقال : حسن صحيح .

٣ – هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني الكناني ، الكناني القبيلة العسقلاني الأصل الشافعي المذهب المصري المولد، (٧٧٣ هـ – ٨٥٢ هـ)، الملقب بـ أمير المؤمنين في الحديث .

٤ – فتح الباري ٥/٥٢ .

٥ - النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي، ويكنى أبو عبد الله. أحد صحابة الرسول، وكان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرًا فأتت به أمه (أخت عبدالله بن رواحة) تحمله إلى النبي (صلي الله عليه وسلم) فبشرها بأنه سيعيش حميدًا ويقتل شهيدًا ويدخل الجنة.

صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب" ([1]).

قال ابن رجب: (هذا الحديث حديث عظيم؛ وهو أحد الأحاديث التي مدار الدين عليها، وقد قيل: إنَّه ثلث العلم أو ربعه... ومعنى الحديث: أنَّ الله أنزل كتابه، وبيَّن فيه حلاله وحرامه، وبيَّن النبي ﷺ لأمته ما خفي من دلالة الكتاب على التحليل والتحريم، فصرَّح بتحريم أشياء غير مصرَّح بها في الكتاب، وإن كانت عامتها مستنبطة من الكتاب وراجعة إليه، فصار الحلال والحرام على قسمين:

أحدهما: ما هو واضح لا خفاء به على عموم الأمة؛ لاستفاضته بينهم وانتشاره فيهم، ولا يكاد يخفى إلا على من نشأ ببادية بعيدة عن دار الإسلام؛ فهذا هو الحلال البيّن والحرام البيّن. ومنه: ما تحليله وتحريمه لعينه، كالطيبات من المطاعم، والمشارب والملابس، والمناكح، والخبائث من ذلك كله. ومنه: ما تحليله وتحريمه من جهة كسبه، كالبيع، والنكاح، والهبة، والهدية، وكالربا، والقمار، والزنا، والسرقة، والغصب، والخيانة، وغير ذلك.

القسم الثاني: ما لم ينتشر تحريمه وتحليله في عموم الأمة؛ لخفاء دلالة النص عليه، ووقوع تنازع العلماء فيه ونحو ذلك، فيشتبه على كثير من الناس، هل هو من الحلال أو من الحرام؟ وأمَّا خواص أهل العلم الراسخون فيه فلا يشتبه عليهم؛ بل عندهم من العلم الذي اختصوا به عن أكثر الناس ما يستدلون به على حلِّ ذلك أو حرمته، فهؤلاء لا يكون ذلك مشتبهًا عليهم لوضوح حكمه عندهم.

أما من لم يصل إلى ما وصلوا إليه فهو مشتبه عليه؛ فهذا الذي اشتبه عليه إن اتقى ما اشتبه عليه حلَّه وحرمه، واجتنبه فقد استبرأ لدينه وعرضه، بمعنى أنه طلب لهما البراءة مما يشينهما، وهذا معنى الحديث الآخر: " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" . وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى" ([2]).

---

[1] – البخاري رقم واللفظ له ، ومسلم رقم ١٥٩٩ .

[2] – فتح الباري ٥٢/٥ .

المطلب الثاني : الترغيب في الحج والعمرة

تعريف الحج لغة : مصدر حَجَّ يَحُجُّ هو ومأخوذ من مادة (ح ج ج) التي تدل على أربعة معان :
الأول : القصد ، وكُلُّ قصد حجّ ، والثاني : الحِجَّةُ وهي السَنَة ، والثالث : الحجَاج (بفتح الحاء وكسرها) وهو العظم المستدير حول العين ، والرابع : الحَجْحَجَةُ بمعنى النُكُوصِ ، والحج المذكور هنا إنما يرجع إلى المعنى الأول وهو القصد أو القصد للزيارة .
قال ابن السِّكيت ([1]): يكثرون الاختلاف إليه . هذا الأصل ، ثم تُعُورِفَ استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة ([2]).

تعريف الحج اصطلاحا : يراد به قصد بيت الله إقامة للنُّسك ، وقال الجرجاني : قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة . وقال الحافظ في الفتح : الحج في الشرع : القصد إلى البيت الحرام بأعمال مخصوصة . وقال العيني : الحج قصد إلى زيارة البيت الحرام على وجه التعظيم بأفعال مخصوصة ([3]) .

تعريف العمرة لغة : العمرة والاعتمار : الزيارة التي فيها عِمَارة البيت ، وقال ابن فارس : إن العُمْرة بمعنى الزيارة إنما هي مأخوذة من مادة (ع م ر) التي

---

[1] – إمام من أئمة اللغة العربية و عالم نحوي و أديب شهير ، اشتهر بتشيُّعه .يكنى بأبي يوسف ، يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي ، البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب " إصلاح المنطق " ، دين خير ، حجة في العربية . أخذ عن : أبي عمرو الشيباني ، وطائفة .

[2] – موسوعة نضرة النعيم ٤/ ١٥٢٩ .

[3] – انظر : التعريفات للجرجاني ٨٢ ، وفتح الباري ٣٧٨/٣ ، وعمدة القاري للعيني ١٢١/٩ ، وموسوعة نضرة النعيم ١٥٢٩/٤ .

تدل على الصِّيَاح و الجَلَبَة ، يقال اعتمر الرجل إذا أهَلَّ بعمرته ، وذلك رفعه صوتَهُ للتلبيةِ للعمرة (١).

تعريف العمرة اصطلاحا : زيارة البيت الحرام على وجه مخصوص وبشروط مخصوصة .

وقد رغب النبي ﷺ في الحج والعمرة في أحاديث كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عن ابن عمر(٢) – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج ، وصوم رمضان "(٣).
- عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال : " تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تَنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد " (٤).
- عن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : " العمرة إلى العمرة كفارة لما

---

١ – انظر : المفردات ٣٤٧ ، ومقاييس اللغة ١٤١/٤ ، والصحاح ٧٥٧/٢ ، ولسان العرب ٣١٠٢ ط . دار المعارف .

٢ – عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، ويكنى بأبي عبد الرحمن، صحابي جليل وابن ثاني خلفاء المسلمين عمر بن الخطاب وراوي حديث وعالم من علماء الصحابة . لم يشهد بدرًا وأُحد لصغر سنِّه، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي بذلك، وهو ابن خمسة عشر عامًا، وشارك في بيعة الرضوان. كان فقيهًا كريمًا حسن المعشر طيّب القلب، لا يأكل إلا وعلى مائدته يتيم يشاركه الطعام.

٣ – البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : دعاؤكم – إيمانكم ، لقوله ﷻ : سورة الفرقان: ٧٧، ومعنى الدعاء في اللغة والإيمان رقم (٨) ، ومسلم ، كتا ب الإيمان ، باب ، الأمر بالإيمان بالله تعالى رقم (١٦) ، واللفظ للبخاري

٤ – ابن ماجه ، كتاب المناسك ، باب : فضل الحج والعمرة رقم (٢٨٨٧) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (٢٣٣٤).

بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " (١).

- عن أبي هريرة ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كما ولدته أمه " (٢).

ففريضة الحج من أفضل العبادات وأجل القربات ، شرعها سبحانه إتمامًا لدينه ، وشرع معها العمرة، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم إلى جانب فريضة الحج، في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) البقرة: ١٩٦ .

حكم الحج والعمرة :

دل الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة فأما الكتاب فقوله سبحانه : (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٩٧ .

وأما السنة فقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة منها حديث ابن عمر- رضي الله عنهما - : " بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا **رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء** الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً " (٣)

ونقل الإجماع على الوجوب ابن المنذر(٤) و ابن قدامة(١) وغيرهم .

---

١ – البخاري ، كتاب العمرة ، باب : وجوب العمرة وفضلها رقم (١٧٧٣) ، ومسلم كتاب الحج ، باب : في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة رقم (١٣٤٩) ، ابن ماجه ، كتاب المناسك ، باب : فضل الحج والعمرة رقم (٢٨٨٨)

٢ – البخاري ، كتاب المحصر ، باب : قول الله تعالى : " فلا رفث " رقم (١٨١٩) ، ومسلم ، كتاب الحج ، باب : في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة رقم (١٣٥٠) .

٣ – سبق تخريجه .

٤ – ابن المنذر النيسابوري(٢٤١–٣١٨) هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري ، نزيل مكة .

وأما العمرة فقد اختلف العلماء - رحمهم الله - في حكمها، فمن قائل بأنها واجبة على من يجب عليه الحج لعدد من الأدلة منها حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : " قلت يا رسول الله: على النساء جهاد؟ قال: (نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة "
ومن قائل بأنها ليست واجبة لقوله ﷺ وقد سئل عن العمرة أواجبة هي؟ فقال:" لا ، وأن تعتمروا فهو أفضل "

كما وقع الخلاف أيضاً بينهم في وجوب الحج على المستطيع فوراً أم على التراخي، والأكثر على أنه يجب على الفور فلا يجوز للعبد تأخيره إذا كان مستطيعًا لأمر الله تعالى به في قوله (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ) البقرة: ١٩٦ ، وقوله : (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٩٧ ، والأصل في الأوامر أن يلتزم بها المكلف فورا .

المطلب الثالث : الترغيب في النوافل بأنواعها

النوافل لغة : نافِلة: (اسم)
الجمع : نَوافِل
النَّافِلَةُ : ما زاد على النَّصيب أَو الحقَ أَو الفَرض ، وفي التنزيل العزيز : الإسراء آية ٧٩ " وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ "
النَّافِلَةُ : الغنيمَة
النَّافِلَةُ : الهِبَةُ

[١] – هو: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام من ذرية سالم بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي المقدسي الجمَّاعيلي والدمشقي الصالحي أحد أئمة وشيوخ المذهب الحنبلي .

النَّافِلَةُ : الحفيدُ { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً }
مِنْ نافِلة القول : ممّا لا حاجة لذكره نظرًا لوضوحه التّام لأنّه تحصيل حاصل غنيّ عن البيان ([1]).

النوافل اصطلاحا : فقد عرفها إبراهيم الحلبي الحنفي ([2]) بأنها : العبادة التي ليست بفرض ولا واجب ، فهي العبادة الزائدة على ما هو لازم ، فتعم السنن المؤكدة والمستحبة والتطوعات غير المؤقتة ([3]).

لا شك أن الواجبات أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله، وأجر الواجب أعظم من أجر النافلة، فصلاة الفريضة أفضل من نافلتها، وهكذا. فالواجبات أحب إلى الله من النوافل. ومعرفة ذلك مهم للعبد ليعرف أولوياته فيقدم الأهم. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ " ([4])

قال الحافظ ابن حجر: ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله. لكن النوافل المكملة للواجبات لها كذلك أجرها عند الله تعالى، بل هي -بعد الواجبات- سبب لنيل محبة الجليل سبحانه. ففي تتمة الحديث القدسي : " وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ

---

[1] – معجم المعاني الجامع – الشبكة العنكبوتية

[2] – إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَلَبي: فقيه حنفي، من أهل حلب، تفقه بها وبمصر، ثم استقر في القسطنطينية وتوفي بها عن نيف وتسعين عاما. أشهر كتبه (ملتقى الأبحر – ط) فقه، و (غنية المتملي في شرح منية المصلي – ط) وله (مختصر طبقات الحنابلة) و (تلخيص القاموس المحيط) و غيرها .

[3] – الموسوعة الفقهية الكويتية ٧٠/١ .

[4] – البخاري ،كتاب الرقاق ، باب : التواضع رقم (٦٥٠٢) .

سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "([1])

فالنبي ﷺ رغب في أداء النوافل بأنواعها لما لها من فضل عظيم في أحاديث كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ: " مَنْ عَادَى
لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " ([2])

فالعبد إذا تقرب إلى الله بالفرائض ؛ الصلوات الخمس، الصيام، الحج، الزكاة، حقوق الوالدين، حقوق الزوجة، حقوق الأولاد، حقوق الجوار، حقوق مَن تعاملهم ممَّن هم دونك، ممن هم فوقك، أديت الحقوق، حقوق المسلمين، حقوق غير المسلمين، أديت كل شيء ، فتقرب إلى الله بالنوافل بأنواعها ؛ نوافل الصلوات ، نوافل الزكاة ، نوافل الصيام ، نوافل الحج والعمرة ، وغيرها من أنواع النوافل الأخرى المتنوعة ، فلا يزال العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله ، وهل هناك مرتبة على وجه الأرض تفوق محبة الله ﷻ لعبده .

فالتقرب إلى الله لا يقف عند الفرائض والواجبات، لكن ما يزال العبد يتقرب إلى ربه بالنوافل لينال الثمرة العظيمة وهي محبة الله. فإذا كانت محبتك لله لها شأن عظيم، فكيف إذا أحبك الله العظيم؟ فشأن أن تحِب ، وأعظم منه أن تحَب، كما في الحديث القدسي: " وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه " فإذا أحب الله عبده ما هي الثمرة؟ أخلصه له سبحانه، وكان معه في العون

[1] – سبق تخريجه .

[2] – سبق تخريجه .

والتأييد، كما قال تعالى : " فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به " فلا يسمع إلا ما يرضي الله، " وبصره الذي يبصر به " فلا يرى إلا ما يرضي الله، " ويده التي يبطش بها"، فلا يمس ولا يأخذ ولا يفعل إلا ما يرضي الله، " ورجله التي يمشي بها" فلا يمشي إلا إلى مرضاة الله، فهنيئا لمن نال محبة الله.

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِن انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" ([1]).

فالنوافل تسد خلل التقصير في الواجبات بإذن الله تعالى ، فعن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما ([2]) - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الرجل لينصرف - أي من صلاته - وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها "([3]).

ولا بد أن تحاط هذه النوافل والأعمال الخيرة بسياج من الأخلاق، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن امرأة كثيرة العبادة لكنها سيئة الخلق، لم تشفع لها أعمالها في النجاة من النار!

---

[1] – الترمذي ، كتاب الصلاة عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة رقم (٤١٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٠٢٠) .

[2] – هُو عَمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مذحج المذحجي العنسي.

وكان أبوه ياسر قدم مكة هو وأخوان له هما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وبقي ياسر، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي، وتزوج أمته سمية، فولدت له عمارا. وهو من الصحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام .

[3] – أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب : ما جاء في نقصان الصلاة رقم (٧٩٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦٢٦) ، وصحيح أبي داود رقم (٧٦١) .

فعن عن أبي هريرة ﷺ قال: " قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكرُ من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في النار. قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكرُ من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار – يعني القطع - من الأقط ولا تؤذي جيرانها. قال: هي في الجنة " ([1]).
فتقربوا بالطاعات إلى الله، واحفظوها بالإحسان إلى خلق الله.

المطلب الرابع : الترغيب في التعاون على البر والتقوى

التعاون لغة :مصدر تعاون وهو مأخوذ من " العون " الذي يراد به المُظاهرة على الشيء يقال : فلان عَوْني أي مُعيني وقد أعنته ، والعون أيضا الظهير على الأمر ، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء ، وقد حكى في تكسِيره أعوان ، والعرب تقول : إذا جاءت السّنَة جاء معها أعوانها يعنون بالسّنة الجدب وبالأعوان الجراد والذئاب والأمراض . وتقول : أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعانني وتعاونوا عليّ واعتَوَنُوا : أعان بعضهم بعضا . والمعونة : الإعانة ، ورجل مِعْوَان حسن المعونة ، وكثير المعونة للناس وكل شيء أعانك فهو عون لك ، كالصوم عون على العبادة ([2]).

البر لغة : البر مصدر برّ يبر وهو مأخوذ من مادة " ب ر ر " التي تدل على معان عديدة ، ومن هذه المعاني الصدق ، وحسن الخلق ، والبر: الخير ، والبر : الصلاح ، والبر : الصلة ، والبر : الطاعة ...

التقوى لغة : هي الاسم من قولهم اتّقى والمصدر الاتِّقاء وكلاهما مأخوذ من مادة " وق ى " التي تدل على دفع شيء عن شيء بغيره ، والثلاثي من هذه

[1] – صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم (٢٥٦٠) وقال : صحيح .
[2] – لسان العرب لابن منظور ٣١٧٩/٥ – ٣١٨٠ ، وانظر الصحاح للجوهري ٢١٦٨/٦ – ٢١٦٩ .

المادة " وَقَى " يقال : وقيت الشيء أقِيه وقيا ، والوقاية ما يقي الشيء ، والاتقاء اتخاذ الوقاية وهو بمعنى التوقي ، يقال : توقيت الشيء واتقيته ، والتقوى بمعنى الستر والصون والحذر. أي وقاية وصيانة كما يقال في الشائع...الوقاية خير من العلاج.

التعاون على البر والتقوى اصطلاحا : أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات ، وعلى طاعة الله ﷻ وتجنب معصيته .

من سنن الله في الكون أن تتفاوتَ قدراتُ الناس وطاقاتُهم، وتتباين مَلَكاتهم وحاجاتهم، فأحدهم مستطيع، وآخر عاجز، وبعضهم أغنياء، والآخرون فقراء، لقد أخبر النبيُّ ﷺ بأن يدَ الله على الجماعةِ، وهذا مما يُدركه العقلاءُ؛ أن الجماعةَ خير من الفُرقة، وأن الانعزالية والأثَرَة مدعاةٌ للمشقة والضياع والهلَكة؛ لذا حرَص الإسلام أشد الحرص على جعلِ المسلمين أمةً يتكافل أفرادُها فيما بينهم، ويتعاون بعضُهم مع بعض، القوي يستخدم قوته لنصر الضعيف، والغني يجعل غناه في قضاء حاجة الفقير؛ يقول الله ﷻ : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢ ؛ فالتعاون في الإسلام أن يعينَ بعضُ المسلمين بعضًا؛ قولاً وفعلاً، كما عرَّف به الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله - : "الإعانة هي: الإتيان بكل خَصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خَصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيرِه من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها، وينشط لها، وبكل فعل كذلك وكل معصية وظلم يجب على العبد كفُّ نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه (١)

ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة: ٢ : هو أمر

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ١٩٨ بتصرف يسير جدا .

لجميع الخلق بالتعاون على البرّ والتقوى؛ أي: لِيُعِنْ بعضُكم بعضًا، وتحَاثُّوا على أمر الله ﷻ واعمَلوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه، وامتنعوا منه، والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه؛ فواجبٌ على العالِم أن يعين الناس بعلمه فيعلِّمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهِرين كاليد الواحدة ، ويجب الإعراضُ عن المتعدي، وتركُ النصرة له، وردُّه عما هو عليه ([1]).

- عن النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " مَثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مَثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضوٌ ، تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمى "([2]) .

فالتعاون على الخير من الفطرة التي فطر اللهُ عليها الناس، وهذا التعاون والتعاضد والتضامن يأتي بأضعافٍ مضاعفة من النتائج الحسنة والثمار الطيبة في كل عمل من الأعمال المفيدة .

- عن أبي سعيد الخدري([3]) ﷺ قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصرَه يمينًا وشمالاً، فقال رسولُ الله ﷺ : " مَن كان معه فضلُ ظَهرٍ فليَعُدْ به على مَن لا ظهرَ له، ومن كان له فضل من زادٍ فليَعُدْ به على مَن لا زاد له " ، فذكَر من أصناف المال ما ذكَر حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضل ([4])

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الخامسة ١٤٢٣ هـ (٦/٤٥- ٤٦) .

[2] – البخاري ، كتاب الأدب ، باب : رحمة الناس والبهائم رقم (٦٠١١) ، و مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم (٢٥٨٦) ، واللفظ لمسلم .

[3] – سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج. من الصحابة وهو من ذرية الخزرج الأكبر فقيل له الخزرجي، وهو من الأنصار. أسلم وهو صغير، واستشهد والده في غزوة "أحد"، شهد أبو سعيد غزوة "الخندق"، وكان من كبار علماء الصحابة، والمكثرين في رواية الحديث.

[4] – مسلم ، كتاب اللقطة ، باب : استحباب المواساة بفضول المال رقم (١٧٢٨) .

فقد أكَّد الرسولُ ﷺ على التعاونِ بين المسلمين، وجعَل ذلك من شعارهم، ودليلاً على إيمانهم .

- عن سعيد بن أبي بردة ([1]) ، عن أبيه ، عن جده ﷺ عن النبي ﷺ قال : "على كلّ مسلم صدقة. فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟: قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدّق. قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة " ([2]) .
- عن أبي ذر ﷺ قال: كنت أمشي مع النبيِّ ﷺ في حَرَّةٍ بالمدينة، فاستقبَلَنا أُحُدٌ، فقال: يا أبا ذرٍّ ، قلتُ: لبيك يا رسول الله، قال: " ما يسرُّني أن عندي مثلَ أُحدٍ هذا ذهبًا تمضي عليَّ ثالثةٌ وعندي منه دينار، إلا شيء أُرصِدُه لدَين، إلا أن أقولَ به في عباد الله هكذا وهكذا، عن يمينه وعن شماله، ومن خلفه)" ثم سار فقال: " إن الأكثرين هم الأقلُّون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا و هكذا، عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، وقليل ما هم ..." ([3]).

فلينظر المسلمون إلى الواقع الذي يعيشه إخوانهم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من هموم وغموم وبلايا ومحن، ويستعرضوا أنفسهم ويتساءلوا فيما بينهم: ماذا يقدِّمون لهم من عون ونصر ودعمٍ مما آتاهم اللهُ من أموالهم ومواهبهم وقواتهم .

---

[1] – سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري الكوفي من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث النبوي التي تضم صغار التابعين ورتبته عند أهل الحديث وعلماء الجرح والتعديل وفي كتب علم التراجم يعتبر ثقة ثبت، وعند الإمام شمس الدين الذهبي حجة.

[2] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : على كل مسلم صدقة ، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف رقم (١٤٤٥) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم (١٠٠٨) ، واللفظ للبخاري .

[3] – البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : قول النبي ﷺ : " ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا " رقم (٦٤٤٤) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة رقم (٩٩١) .

المطلب الخامس : الترغيب والحث على الصمت

الصمت لغة : مصدر قولهم : صَمَتَ يَصْمُتُ إذا سكت ، وهو مأخوذ من مادة (ص م ت) التي تدل على إبهام وإغلاق ، يقال من ذلك صمت الرجل وأصمت إذا سكت ، ومنه قولهم : لقيت فلانا ببلدة إصْمِت ، وهي القفْرُ التي لا أحد بها، كأنها صامتة ليس بها ناطق ، ويقال مالَهُ صامت ولا ناطق فالصامت الذهب والفضة ، والناطق : الإبل والغنم والخيل ، والصَّمُوتُ الدِّرع اللينة التي إذا صَبَّها الرجل على نفسه لم يسمع لها صوت ، وباب مُصْمَت : قد أُبْهِمَ إغلاقه ([1]).

الصمت اصطلاحا : قال الكَفَوِيُّ : الصَّمت إمساك عن قول الباطل دون الحق ([2]).

الترغيب والحث على الصمت في السنة :

- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" ([3]).

في هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد في لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والغنيمة أفضل من السلامة .

قال النووي – رحمه الله - : (وأما قوله ﷺ : "فليقل خيرًا أو ليصمت" فمعناه: أنه إذا أراد أن يتكلم؛ فإن كان ما يتكلم به خيرًا محققًا يثاب عليه واجبًا أو مندوبًا فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام، سواء

---

[1] – موسوعة نضرة النعيم ٢٦٣٣/٧ .

[2] – الكليات للكفوي ص ٥٠٧ .

[3] – البخاري ، كتاب الأدب ، باب : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره " رقم (٦٠١٨) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك كله من الإيمان رقم (٤٧) ، واللفظ لمسلم .

ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين؛ فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا (١).

- عن عبد الله بن عمرو(٢) ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" من صمت نجا " (٣)

أي: من سكت عن الشرّ. " نجا": أي: فاز وظفر بكل خير، أو نجا من آفات الدارين .

- عن سهل بن سعد (٤)، عن رسول الله ﷺ قال: " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة " (٥) .

قال ابن عبد البر(١): " في هذا الحديث دليل على أن أكبر الكبائر إنما هي من الفم والفرج، وما بين اللحيين الفم، وما بين الرجلين الفرج، ومن الفم ما يتولد

---

١ – شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/٢ .

٢ – هو الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص كان من أكثر الصحابة رواية للحديث وكاتبا له فهو صاحب صحيفة قد جمع فيها الكثير من احاديث الرسول بعد أن استأذن النبي في أن يكتب عنه فاذن له قال أبو هريرة ليس أحد من اصحاب الرسول اكثر أحاديثا عن الرسول مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب وكنت لا اكتب .

٣ – الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق عن رسول الله ﷺ رقم (٢٥٠٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٦٧) .

٤ – هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعد بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي. كان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي. كان سهل يقول: شهدت المتلاعنين عند رسول الله وأنا ابن خمس عشرة سنة. روى سهل عدة أحاديث. حدث عنه: أبو هريرة وسعيد بن المسيب، والزهري، وأبو حازم، وابنه العباس بن سهل، وعبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ذباب، وابن شهاب الزهري، ويحيى بن ميمون الحضرمي وغيرهم. هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. وكان من أبناء المائة.

٥ – البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : حفظ اللسان رقم (٦٤٧٤) .

من اللسان وهو كلمة الكفر، وقذف المحصنات، وأخذ أعراض المسلمين، ومن الفم أيضا شرب الخمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ظلمًا، ومن الفرج الزنى واللواط " (٢).

- عن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب ، وعمر يحلف بأبيه ، فناداهم رسول الله ﷺ : " ألا إن الله ﷻ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " (٣).

المطلب السادس : الترغيب والحث على المروءة

المروءة لغة: المروءة هي كمال الرجولية، مصدر من: مَرُؤ يَمْرُؤ مُروءة، فهو مَرِيء أي: بَيّن المروءَة، وتَمَرَّأ فلان: تَكَلَّف المروءَة. وقيل: صار ذا مُروءَةٍ، وفلان تَمَرَّأ بالقوم: أي سعى أن يوصف بالمروءَة بإكرامهم، أَو بنقصهم وعَيْبهم (٤).

---

١ – أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر (٣٦٨ هـ – ٤٦٣ هـ) إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من التصانيف والكتب.

٢ – الاستذكار – لابن عبد البر – تحقيق : سالم محمد عطا ، و محمد على معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ١٤٢١ هـ (٨/ ٥٦٥) .

٣ – البخاري ، كتاب الأدب ، باب : من لم ير إكفار من قال : ذلك متأولا أو جاهلا رقم (٦١٠٨) ، مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : النهي عن الحلف بغير الله رقم (١٦٤٦) .

٤ – لسان العرب لابن منظور ١٥٦/١ .

المروءة اصطلاحا: قال الماورديُّ ([1]) : "المروءَة مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها، حتَّى لا يظهر منها قبيحٌ عن قصد، ولا يتوجَّه إليها ذمٌّ باستحقاق "([2]).

وقال الكَفَوِيُّ : المروءة هي الإنسانية . وقيل : هي الرجولية الكاملة ([3]).

وقال الجرجاني : هي قوة للنفس مبدأ لصدور الأفعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا ([4]).

الترغيب والحث على المروءة من السنة النبوية :

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال : "أتقاهم لله، قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال: يوسف نبي الله، بن نبي الله، بن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" ([5]).

فأصحاب المروءات، ومكارم الأخلاق في الجاهلية، إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس .

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ : " كرم المؤمن دينه،

---

[1] – هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (٣٦٤ – ٤٥٠ هـ / ٩٧٤ – ١٠٥٨ م) أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءًا.

[2] – أدب الدنيا والدين – الماوردي – دار الريان للتراث ، ط الأولى ١٤٠١ هـ (ص ٣٠٦) .

[3] – الكليات للكفوي ص ٨٧٤ .

[4] – التعريفات للجرجاني ص ٢١٠ .

[5] – البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت – إلى قوله – ونحن له مسلمون ، رقم ٣٣٧٤ ، ومسلم ،كتاب الفضائل ، باب : من فضائل يوسف عليه السلام ، رقم ٢٣٧٨ .

ومروءته عقله، وحسبه خلقه " ([1]) .

- عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إنَّ الله عزَّ وجلَّ كريم يحب الكرماء، ويحب معالي الأمور، ويكره سَفْسَافَهَا ([2]) " ([3]).

خوارم المروءة :

١- الخبل في العقل (أي الفساد فيه): إن الإنسان سمي مرءًا أو امرءًا أي عاقلًا، ووصف بالمُروءَة لأنه لا يتصف بخلافها إلا الحمقى وقد ورد ذلك في أثر عمر، فجعل العقل وهو المُروءَة، فقال: (كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه)([4]) . ومن هنا كان الخبل في العقل سببًا في اقتراف خوارم المُروءَة والذي يجعلنا لا نثق بكلامه فنرد شهادته بسببه.

٢- نقصان الدين: إن الفسق علامة على النقص في الدين فلا يقدم على الكبائر مثلًا إلا فاسق غير مبال بدينه، وكذا خوارم المُروءَة لا يقدم عليها حتى تخرم مروءته إلا ناقص دين، فكان أحد الأسباب التي تخرم المُروءَة.

٣- قلة الحياء: إن من أسباب فعل الخوارم قلة الحياء؛ لأن فاعلها لا يستقبح القبيح، ولا يبالي بكلام الناس، وقلة حيائه تعطيه الجسارة في فعل خوارم المُروءَة .

---

[1] – الترغيب والترهيب – المنذري – تحقيق مصطفى عمارة – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١٤٠٦ هـ ٤٠٥/٣ ، وقال : رواه ابن حبان في صحيحه . والحاكم ١٢٣/١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[2] – السفساف : الرديء من كل شيء ، والأمر الحقير .

[3] – مجمع الزوائد للهيثمي – دار السعادة – القاهرة ، ودار الكتاب العرب – بيروت – ط الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٨٨/٨ ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه إلا أنه قال : يحب معالي الأخلاق ، ورجال الكبير ثقات .

[4] – سبق تخريجه .

المطلب السابع : الترغيب في التواضع

التواضع لغة : مصدر تواضع أي : أظهر الضَّعَةَ ، وهو مأخوذ من مادة " و ض ع " التي تدل على الخفض للشيء وحطِّه ، يقال : وضعته بالأرض وضعا ، ووضعت المرأة ولدها . وقيل : التواضع التذلل، يُقَال: وضَعَ فُلانٌ نَفْسَهُ وضْعًا، و وُضُوعًا بالضَّم، وَضَعَةً، بالفَتْحِ: أي أذلَّها. وتَوَاضَعَ الرَّجُلُ: إذا تَذَلَّلَ، وقيل: ذَلَّ وتَخاشَعَ (١).

التواضع اصطلاحا : التواضع هو : ترك التَّرؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، والزّيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر .
وقيل هو: رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقُّه فضله ومنزلته. وهو وسطٌ بين الكِبْر والضِّعَة، فالضِّعَة: وضع الإنسان نفسه مكانًا يزري به بتضييع حقِّه. والكِبْر: رفع نفسه فوق قدره .
وقيل هو: إظهار التَّنزُّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم مَن فوقه فضله (٢).

رغَّب الإسلام في التَّواضُع وحثَّ عليه ابتغاء مرضات الله، وأنَّ مَن تواضع جازاه الله على تواضعه بالرِّفعة، وقد وردت نصوصٌ مِن السُّنَّة النَّبويَّة تدلُّ على ذلك منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : " ما نقصت صدقة مِن مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلَّا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلَّا رفعه الله " (٣).

---

١ – انظر : المقاييس لابن فارس ١١٨/٦ ، وتاج العروس لمرتضى الزبيدي ٣٤٣/٢٢ .

٢ – فتح الباري – شرح صحيح البخاري – لابن حجر – رحمه الله – ٣٤١/١١ .

٣ – مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : استحباب العفو والتواضع رقم (٢٥٨٨) .

قال النووي – رحمه الله - : قوله ﷺ : " وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " فيه وجهان أحدهما : يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه . والثاني : أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا .. أ.هـ ([1]).

- عن عياض بن حمار([2]) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ " ([3]) .

قال الشيخ ابن عثيمين([4]) – رحمه الله - : " أن يتواضع كلُّ واحد للآخر، ولا يترفَّع عليه؛ بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان مِن عادة السَّلف رحمهم الله: أنَّ الإنسان منهم يجعل مَن هو أصغر منه مثل ابنه، ومَن هو أكبر مثل أبيه، ومَن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى ما هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى مَن هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى مَن هو مثله نظرة مساواة، فلا يبغي

[1] – شرح النووي على صحيح مسلم – بيت الأفكار الدولية ص ١٥٤٦ .

[2] – عياض بن حمار بن ناجية بن عقال المجاشعي، صحابي له أحاديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود، والترمذي، سكن البصرة، روى عنه طائفة من التابعين، عاش إلى حدود الخمسين.

[3] – مسلم ،كتاب الجنة ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم ٢٨٦٥ .

[4] – أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي (٢٩ مارس ١٩٢٩ – ١١ يناير ٢٠٠١). ولد في ليلة ٢٧ رمضان عام ١٣٤٧ هـ، في عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية. جده عثمان اشتهر بعثيمين فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد، وهو الجد الرابع ". آل عثيمين هم من آل مقبل، من آل زاخر، – البطن الثاني من الوهبة – نسبة إلى (محمد بن علوي بن وهيب) ومحمد هذا هو الجد الجامع لبطون الوهبة جميعاً.

أحدٌ على أحد، وهذا مِن الأمور التي يجب على الإنسان أن يتَّصف بها، أي بالتَّواضُع لله عزَّ وجلَّ ولإخوانه مِن المسلمين " (١).

- عن معاذ بن أنس الجهني (٢) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " مَن ترك اللِّباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيّره مِن أيِّ حلل الإيمان شاء يلبسها " (٣) .

قال شيخنا فضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين – رحمه الله - : " وهذا يعني أنَّ الإنسان إذا كان بين أناس متوسِّطي الحال لا يستطيعون اللِّباس الرَّفيع، فتواضع وصار يلبس مثلهم، لئلَّا تنكسر قلوبهم، و لئلَّا يفخر عليهم، فإنَّه ينال هذا الأجر العظيم، أمَّا إذا كان بين أناس قد أنعم عليهم، ويلبسون الثِّياب الرَّفيعة لكنَّها غير محرَّمة، فإنَّ الأفضل أن يلبس مثلهم؛ لأنَّ الله تعالى جميل يحبُّ الجمال، ولا شكَّ أنَّ الإنسان إذا كان بين أناس رفيعي الحال، يلبسون الثِّياب الجميلة، ولبس دونهم فإنَّ هذا يُعَدُّ لباسَ شهرة؛ فالإنسان ينظر ما تقتضيه الحال" (٤).

---

١ – شرح رياض الصالحين – الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – مدار الوطن للنشر ١٤٢٥ هـ ٥٢٤/٣ .

٢ – مُعاذ بن أنس الجهنيّ ، صحب النّبيّ ﷺ ، وروى عنه أحاديث وسكن مصر، وهو أبو سَهل بن مُعاذ الّذي روى عنه زَبّان بن فائد وغيره من الشأميّين والمصريّين.

٣ – الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق عن رسول الله ﷺ . رقم (٢٤٨٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٦١٤٥) .

٤ – شرح رياض الصالحين لابن عثيمين – رحمه الله – (٣١٧/٤ – ٣١٨) .

- عن حارثة بن وهب([1]) ﷺ أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول: " ألا أخبركم بأهل الجنَّة؟ قالوا: بلى. قال ﷺ : كلُّ ضعيف متضعِّف، لو أقسم على الله لأبرَّه. ثمَّ قال: ألا أخبركم بأهل النَّار؟ قالوا: بلى. قال: كلُّ عتلٍّ جوَّاظٍ مستكبر" ([2]).
ففي قوله ﷺ في أهل الجنة : " كل ضعيف متضعف " صفة نفي الكِبْرِياء والجبروت التي هي صفة أهل النَّار، ومَدَح التَّواضُع والخمول، والتَّذلُّل لله ﷻ ، وحضَّ عليه .

المطلب الثامن : الترغيب والحث على الإيثار

الإيثار لغة : الإيثَار مصدر آثر يُؤْثِر إيثَارًا، بمعنى التَّقديم والاختيار والاختصاص، فآثره إيثارًا اختاره وفضله، ويقال: آثره على نفسه، والشيء بالشيء خصه به ([3]) .

الإيثار اصطلاحا : الإيثَار أن يقدِّم غيره على نفسه في النَّفع له، والدَّفع عنه، وهو النِّهاية في الأخوة ([4]).
وقيل : الإيثار: هو فضيلة للنَّفس بها يكفُّ الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصُّه حتى يبذله لمن يستحقُّه .

---

[1] – حارثة بن وَهْب الخُزَاعي، أمه أم كلثوم بنت جَرْول بن مالك الخزاعية؛ فهو أخو عُبيد الله بن عُمر لأمه. وله رواية عن النبيّ ﷺ وعن حَفْصة بنت عمر وغيرها. وله في الصّحيحين أربعةُ أحاديث؛ منها قوله: صَلّى بنا النبيُّ ﷺ آمن ما كان الناسُ بمنى ركعتين ، روى عنه أَبُو إِسْحَاق السَّبِيعِيُّ ومَعْبَدْ بنُ خَالِد وغيرهما.

[2] – البخاري ،كتاب التفسير ، باب : عتل بعد ذلك زنيم ، رقم (٤٩١٨) ، ومسلم ،كتاب الجنة ، باب : النار يدخلها الجبارون ، رقم (٢٨٥٣) .

[3] – انظر : الكليات للكفوي ٣٨/١ ، ولسان العرب لابن منظور ٢٦/١ .

[4] – التعريفات للجرجاني ٥٩/١ .

يعتبر الإيثَار مِن محاسن الأخلاق الإسلاميَّة، فهو مرتبة عالية مِن مراتب البذل، ومنزلة عظيمة مِن منازل العطاء، لذا أثنى الله على أصحابه، ومدح المتحلّين به، وبيَّن أنَّهم المفلحون في الدُّنْيا والآخرة.
قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: ٩ .
وقد رغب النبي ﷺ في الإيثار في أحاديث كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عن أبي موسى الأشعري(١) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إنَّ الأشعريّين إذا أرملوا (٢) في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثمَّ اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسَّويَّة، فهم منِّي، وأنا منهم " (٣).

ففي الحديث منقبة عظيمة للأشعريين من إيثارهم ومواساتهم بشهادة سيدنا رسول الله وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه ، وفيه فضيلة الإيثَار والمواساة .

- **عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " طعام الاثنين كافي**

---

١ – أبو موسى الأشعري هو : عبد الله بن قيس بن سُلَيْم بن حَضَّار بن حرب بن عامر بن غُنْم بن بكر بن عامر بن عَدِي بن وائل بن ناجِيَة بن الجَماهِر بن الأَشْعَر ، وهو نَبْت بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان . ولا نعرف شيئا عن أيامه الأولى ، ولا عِلْم لنا بتفاصيل حياته قبل إسلامه ، وقد بدأتْ تلك التفاصيل في الظهور بعد إسلامه لا قبل ذلك ، فسجَّل له المؤرِّخون والمحدِّثون والفقهاء وكُتَّاب السيرة كثيرا من الأحداث والحوادث قاضيًا وسفيرًا ووالِيًا وقائدًا ، ومحدِّثًا وفقيهًا ، وفاتحًا ومُجاهِدًا ، فهو بحق ابنُ الإسلام ، عُرِف بالإسلام ، ولم يُعْرَف قبل اعتناقه .

٢ – أرمل القوم : نفد زادهم .

٣ – البخاري ، كتاب الشركة ، باب : الشركة في الطعام والنَّهْدِ والعُرُوض ، رقم (٢٤٨٦) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل الأشعريين ، رقم (٢٥٠٠) .

الثَّلاثة، وطعام الثَّلاثة كافي الأربع " ([1]) .

- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثَّمانية" ([2]) .

ففي هذه الأحاديث الحضُّ على المكارمة في الأكل والمواساة والإيثَار على النَّفس، الذي مدح الله به أصحاب نبيَّه، فقال : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ) الحشر: ٩ ، ولا يُراد بها معنى التَّساوي في الأكل والتَّشاح؛ لأنَّ قوله ﷺ : " كافي الثَّلاثة " دليل على الأثرة التي كانوا يمتدحون بها والتَّقنُّع بالكفاية، وقد همَّ عمر بن الخطَّاب في سنة مجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم، وقال: لن يهلك أحد عن نصف قوته .

- عن أبي هريرة ﷺ قال: " جاء رجل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصَّدقة أعظم أجرًا ؟ قال: أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلتَ: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان " ([3]) .

في الحديث أنَّ أعمال البرِّ كلَّما صعبت كان أجرها أعظم، لأنَّ الصَّحيح الشَّحيح إذا خشي الفقر، وأمَّل الغنى صعبت عليه النَّفقة، وسوَّل له الشَّيطان طول العمر، وحلول الفقر به، فمَن تصدَّق في هذه الحال، فهو مؤثر لثواب الله على هوى نفسه، وأمَّا إذا تصدَّق عند خروج نفسه، فيخشى عليه الضِّرار بميراثه والجوار في فعله .

---

[1] – البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب : طعام الواحد يكفي الإثنين ، رقم (٥٣٩٢) ، ومسلم ، كتاب الأشربة ، باب : فضيلة المواساة في الطعام القليل ، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ، ونحو ذلك ، رقم (٢٠٥٨)

[2] – مسلم ، كتاب الأشربة ، باب : فضيلة المواساة في الطعام القليل ، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ، ونحو ذلك ،رقم (٢٠٥٩)

[3] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : أي الصدقة أفضل ، وصدقة الشحيح الصحيح ، رقم (١٤١٩) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح ، رقم (١٠٣٢) .

- عن سهل بن سعد ﷺ ، قال: " جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم، هي الشَّملة منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله، إنِّي نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النَّبيُّ ﷺ محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنَّها إزاره، فقال رجل مِن القوم: يا رسول الله، اكسنيها. فقال: (نعم). فجلس النَّبيُّ ﷺ في المجلس، ثمَّ رجع فطواها، ثمَّ أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إيَّاه، لقد علمت أنَّه لا يردُّ سائلًا. فقال الرَّجل: والله ما سألته إلَّا لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه"([1]) .

فقد أخذ رسول الله ﷺ مِن جميع الأخلاق أوفر الحظِّ والنَّصيب، فما مِن خُلُقٍ إلَّا وقد تربَّع المصطفى ﷺ على عرشه، وعلا ذِروة سَنَامه، ففي خُلُق الإيثَار كان هو سيِّد المؤثرين وقائدهم .

المطلب التاسع : الترغيب في الإنفاق

الإنفاق لغة : مصدر أنفق ، يقال : أنفق يُنْفق إنفاقا فهو مُنْفِق ، وتدور هذه المادة حول معنيين أحدهما يدل على انقطاع شيء و ذهابه ، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه ، وصفة الإنفاق إنما هي من المعنى الأول ، يقال : نفق الشيء : فني ، وأنفق الرجل افتقر أي ذهب ما عنده .
قال الجوهري : رجل منفاق أي كثير النفقة ([2]).

الإنفاق اصطلاحا : الإنفاق إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات .

الترغيب في الإنفاق في السنة النبوية :

[1] – البخاري ،كتاب البيوع ، باب : ذكر النساج ، رقم (٢٠٩٣) .

[2] – موسوعة نضرة النعيم ٥٩٨/٣ ، وانظر : لسان العرب لابن منظور ٤٥٠٨/٨ ، والصحاح ١٥٦٠/١ .

- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ : " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفْسِدة كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا"([1]) .

فالمشارك في الطاعة مشارك في الأجر ، ومعنى المشاركة أن له أجرا كما لصاحبه أجر ، وليس معناه أن يزاحمه في أجره ، والمراد المشاركة في أصل الثواب ، فيكون لهذا ثواب ولهذا ثواب ، وإن كان أحدهما أكثر ، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواء ، بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه .

- عن ثوبان([2]) مولى رسول الله ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " أفضل دينار يُنفقه الرجل دينار يُنفقه على عياله ، ودينار يُنفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله " ([3]) .

---

[1] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه ، رقم (١٤٢٥) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : أجر الخازن الأمين ، والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة بإذنه الصريح أو العرفي ، رقم (١٠٢٤) .

[2] – الصحابي ثوبان بن بجدد ثوبان، مولى رسول الله محمد ،قيل: ابن جحدر، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، وهو من حمير من اليمن، وقيل هو من السراة، موضع بين مكة واليمن، وقيل: هو من سعد العشيرة من مذحج، أصابه سباء فاشتراه رسول الله فأعتقه، وقال له: "إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت" فثبت على ولاء رسول الله ولم يزل معه سفراً وحضراً إلى أن توفي رسول الله فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة وابتنى بها داراً، وابتنى بمصر داراً، وبحمص داراً، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، وشهد فتح مصر. روى عن النبي أحاديث ذوات عدد، روى عنه شداد بن أوس، وجبير بن نفير =

= وأبو إدريس الخولاني، وأبو سلام ممطور الحبشي، ومعدان بن أبي طلحة، وأبو الأشعث الصنعاني، وأبو أسماء الرحبي، وأبو الخير اليزني وغيرهم.

[3] – مسلم ، كتاب الزكاة ، باب : فضل النفقة على العيال والمملوك ، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ، رقم (٩٩٤) .

في الحديث الحث على النفقة على العيال .

- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : " إن رسول الله ﷺ قال ، وهو على المنبر، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : " اليد العليا خير من اليد السفلى . واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة " ([1]).
- عن أبي مسعود البدري([2]) ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة " ([3]) .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُ هُ " ([4]) .
- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من يوم يصبح العباد

---

[1] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : لا صدقة إلا عن ظهر غنى ، رقم (١٤٢٩) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأن اليد العليا هي المنفقة ، وأن السفلى هي الآخذة ، رقم (١٠٣٣) .

[2] – هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدري وهو مشهور بكنيته. لم يشهد بدرًا وإنما سكن بدرًا. وشهد العقبة الثانية وكان أحدث من شهدها سنًّا قاله ابن إسحاق. وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد وقال البخاري وغيره: إنه شهد بدرًا ولا يصح.

[3] – البخاري ، كتاب المغازي ، باب : ١٢ ، حديث رقم (٤٠٠٦) ، مسلم ، كتاب الزكاة ، باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد ، والوالدين ولو كانوا مشركين ، رقم (١٠٠٢) ، واللفظ لمسلم .

[4] – البخاري ، كتاب الحدود ، باب : فضل من ترك الفواحش ، رقم (٦٨٠٦) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : فضل إخفاء الصدقة ، رقم (١٠٣١) .

فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " (١).

- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب – يعني الجنة – يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر : ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ، وقال : هل يُدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : " نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر " (٢).

- عن خُرَيْم بن فاتك (٣)ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف "(٤) .

---

١ – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : قول الله تعالى : فأمامن أعطى واتقى ، رقم (١٤٤٢) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : في المنفق والممسك ، رقم (١٠١٠) .

٢ – البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذا خليلا " ، رقم (٣٦٦٦) ، ومسلم ، كتاب الزكاة ، باب : من جمع الصدقة وأعمال البر ، رقم (١٠٢٧) .

٣ - خريم بن فاتك بن الأخرم. وقيل: خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة الأسدي، وأبوه الأخرم يقال له: فاتك، وقيل: إن فاتكاً هو ابن الأخرم، يكنى خريم بن فاتك: أبا يحيى، وقيل: أبو أيمن، بابنه أيمن بن خريم. شهد بدراً مع أخيه سبرة بن فاتك، وقيل إن خريماً هذا وابنه أيمن أسلما جميعاً يوم فتح مكة، والأول أصح، وقد صحح البخاري وغيره: أن خريماً وأخاه سبرة بن فاتك شهد بدراً، وهو الصحيح، وعداده في الشاميين، وقيل: في الكوفيين.

٤ – صحيح الجامع / ٦١١٠ .

المطلب العاشر : الترغيب في اتباع السنة

لا شك أن السنَّةَ تُطلقُ أربعة إطلاقات :
الأول: أنَّ كلَّ ما جاء في الكتاب والسنَّة هو سنَّته صلى الله عليه وسلم ، وهي طريقتُه التي كان عليها صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قوله ﷺ : " فمَن رغب عن سنَّتي فليس منِّي " (١).
الثاني: أنَّ السنَّة بمعنى الحديث، وذلك إذا عُطفت على الكتاب .
الثالث: أنَّ السنَّة تُطلق في مقابل البدعة .
الرابع: أنَّ السنَّة تُطلق بمعنى المندوب والمستحب، وهو ما جاء الأمر به على سبيل الاستحباب، لا على سبيل الإيجاب، وهذا الإطلاق للفقهاء .

وقد ورد في سنة الرسول ﷺ أحاديثُ عديدة تدلُّ على الترغيب في اتِّباع السنة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ : " مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ " (٢).
وفي رواية لمسلم : " مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " (٣).

وهذه الرواية عند مسلم أعمُّ من الرواية الأخرى؛ لأنَّها تشمل مَن أحدث البدعة ومَن تابَعَ مَن أحدثها، وقيل : معنى رواية مسلم أن من عمل أي عمل سواء كان عبادة، أو كان معاملة، أو غير ذلك ليس عليه أمر الله ورسوله فإنه مردود عليه.

---

١ – البخاري ،كتاب النكاح ، باب : الترغيب في النكاح ، رقم (٥٠٦٣) ، ومسلم ،كتاب النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، رقم (١٤٠١) .

٢ – البخاري ،كتاب الصلح ، باب : إذا اصطلحوا على صلح جَور فالصلح مردود ، رقم (٢٦٩٧) ، ومسلم ،كتاب الأقضية ، باب : نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور ، رقم (١٧١٨) .

٣ – مسلم ،كتاب الأقضية ، باب : نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور ، رقم (١٧١٨) .

والحديث دليل على أحد شرطي قبول العمل، وهو اتِّباع الرسول ﷺ ؛ لأنَّ كلَّ عمل يُتقرَّب به إلى الله لا يكون مقبولاً عند الله إلاَّ إذا توفَّر فيه شرطان:
أحدهما: تجريد الإخلاص لله وحده، وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله.
والثاني: تجريد المتابعة للرسول ﷺ ، وهو مقتضى شهادة أنَّ محمداً رسول الله.

- عن أبي نجيح العرباض بن سارية (١)رضي الله عنه قال : " وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، قال قائل: يا رسول الله! كأنَّ هذه موعظة مودِّع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنَّه مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديّين الراشدين، تَمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة " (٢) .

فقد أخبر النبي ﷺ عن حصول الاختلاف قريباً من زمنه ﷺ ، وأنَّه يكون كثيراً، وأنَّ مَن عاش من أصحابه يرى ذلك، ثم أرشد إلى ما فيه العصمة والسلامة، وهو اتِّباع سنَّته وسنَّة الخلفاء الراشدين وترك البدع ومحدثات الأمور، فرغَّب في السنَّة وحثَّ عليها بقوله: " فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء المهديين الراشدين" ، ورهَّب من البدع والمحدثات بقوله: " وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة وكلَّ بدعة ضلالة ".

---

١ - هو العرباض بن سارية السلمي يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة، سكن الشام ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل بل مات في فتنة ابن الزبير روى عنه من الصحابة أبورهم وأبو أمامة وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام. اهـ وقال الذهبي: كان من البكائين وأصحاب الصفة.

٢ – أبو داود ، كتاب السنة ، باب : في لزوم السنة ، رقم (٤٦٠٧) ، و اللفظ له ، و الترمذي ، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم (٢٦٨١) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش ، يقول : صَبّحكم ومَسّاكم ، ويقول : " بعثت أنا والساعة كهاتين " . ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ، ويقول : " أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ". ثم يقول: " أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي" ([1]).

- عن أبي هريرة ﷺ : أنَّ رسول الله ﷺ قال: " كلُّ أمَّتي يدخلون الجنَّة إلاَّ من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومَن يأبى؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنَّة، ومَن عصاني فقد أبى "([2]).

- عن أبي هريرة ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : "أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا " . فقال رجل : أكل عام ؟يا رسول الله! فسكت ، حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ﷺ : " لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم " . ثم قال : " ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه " ([3]) .

[1] – مسلم ، كتاب الجمعة ، باب : تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم (٨٦٧) .

[2] – البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، رقم (٧٢٨٠) .

[3] – البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، رقم (٧٠٨٨)، ومسلم ، كتاب الحج ، باب : فرض الحج مرة في العمر ، رقم (١٣٣٧) ، واللفظ لمسلم .

الباب الثالث : الترهيب في القرآن والسنة
الفصل الأول : تعريف الترهيب لغة واصطلاحا
المبحث الأول : تعريف الترهيب لغة
المبحث الثاني : تعريف الترهيب اصطلاحا
الفصل الثاني : الترهيب في القرآن الكريم
المبحث الأول : بما يكون الترهيب ؟
المبحث الثاني : نماذج من الترهيب في القرآن الكريم
المطلب الأول : الترهيب من اتباع الهوى
المطلب الثاني : الترهيب من الظن السيء
المطلب الثالث : الترهيب من الحسد
المطلب الرابع : الترهيب من البخل والشح
المطلب الخامس : الترهيب من الظلم
المطلب السادس : الترهيب من الكبر
المطلب السابع : الترهيب من الكذب
المطلب الثامن : الترهيب من أكل الربا
المطلب التاسع : الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل
المطلب العاشر : الترهيب من نار جهنم
الفصل الثالث : الترهيب في السنة النبوية
المبحث الأول : نماذج من الترهيب في السنة النبوية
المطلب الأول : الترهيب من الشرك بالله
المطلب الثاني : الترهيب من هجر العمل بالقرآن
المطلب الثالث : الترهيب من ترك الصلاة
المطلب الرابع : الترهيب من منع الزكاة
المطلب الخامس : الترهيب من الفطر في رمضان
المطلب السادس : الترهيب من الشح
المطلب السابع : الترهيب من أذى الجار
المطلب الثامن : الترهيب من الزنا
المطلب التاسع : الترهيب من السرقة
المطلب العاشر : الترهيب من قتل النفس بغير حق .

الباب الثالث
الترهيب في القرآن والسنة

لا شك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه ، فالترغيب في الثواب يشجع على النشاط والعمل ، بينما الترهيب من العقاب يردع عن التمادي في الغي والضلال ، خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره.
فنلاحظ أن بعضا من الدعاة اليوم لا يرى الحاجة إلى مناقشة السلبيات التي يقع فيها المسلم بل الاكتفاء بذكر الإيجابيات والتركيز عليها بحجة أن ذلك يصيب المسلمين بضعف على المستوى الدعوي والتربوي ، لذلك يرون الاقتصار على ذكر الترغيب دون الترهيب ، وفي اعتقادنا أن ذلك قتل للعمل الدعوي والتربوي؛ لأن القرآن والسنة ركزا على الترغيب والترهيب لما لهما من أهمية في عملية تسديد وتقويم خلق المسلم وعمله الدعوي ([1]).
قال تعالى وهو يصف نصيحة لقمان لابنه مستخدما أسلوب الترغيب والترهيب: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) لقمان: ١٧ – ١٩.
قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وهذه الوصايا التي وصى بها لقمان لابنه، تجمع أمهات الحكم ، وتستلزم ما لم يذكر منها ، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمرا ، وإلى تركها إن كانت نهيا " ([2]).

---

[1] – مجلة كلية العلوم الإسلامية – العدد الثالث عشر ١٤٣٤ هـ ، بتصرف يسير .

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٦١٩) .

الفصل الأول
تعريف الترهيب لغة واصطلاحا

يمكن بيان مفهوم الترهيب لغة واصطلاحا من خلال البحث في أمهات الكتب اللغوية على النحو التالي :

المبحث الأول
تعريف الترهيب لغة

والترهيب من رهب رهباً ورهبةً : أي خاف ، ويقال رهب فلان ويقال فلاناً: أي خوفه وفزعه ([1]).
و يشير الأصفهاني إلى أن الترهيب:
من مادة رهب والرهبة والرهب تعنى مخافة مع تحذير واضطراب، لقوله تعالى:(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) الحشر: ١٣ .
والراهب : المتعبد ، ومصدره الرّهبة والرّهبانية بفتح الراء فيها ، والترهب المتعبد ، واسترهبه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس ([2]) .
ويرى ابن منظور : بأن الترهيب من رهب الشيء رهباً ورهبةً: أي : أخافه، والرهبة هي الخوف والفزع وأرهبه ورهبه واسترهبه: أي أخافه وفزعه([3]) .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الترهيب يعني : حثّ الإنسان على الابتعاد أو ترك أعمال غير مستحبة ، وتنفيره منها مقابل الحصول على جزاء محبب عاجلاً أو آجلاً أو كلاهما معاً .

---

[1] – المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار القاهرة للنشر ١٩٨٥ (١/ ٣٩٠) .

[2] – مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان – بيروت ١٩٩٥ (٢٥٩/١) .

[3] – لسان العرب لابن منظور – تحقيق أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣ (٥٠٧/١) .

المبحث الثاني
تعريف الترهيب اصطلاحا

الترهيب هو كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة ، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله ([1]) .

و إذا استقرأنا الآيات المتضمنة لبعض مشتقات هذا المصدر فإننا نجد المعاني التالية:

١- أنها تمدح الذين يخافون ربهم ويرهبونه :

قال تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) الأعراف: ١٥٤.

قال الطبري – رحمه الله - : " أي : هدى ورحمة للذين يخافون الله ويخشون عقابه ([2]).

ويرى ابن كثير – رحمه الله - : بأنه ضمّن الرهبة معنى الخضوع ، ولهذا عدّاها باللام ([3]).

٢- أنها تأمر برهبة الله وحده :

قال تعالى: (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) النحل: ٥١ .

قال الطبري – رحمه الله - : " أي اتقوا الله وخافوا عقابه بمعصيتكم "([4]).

ويرى ابن كثير – رحمه الله - : أنها من باب الطلب أي : ارهبوا أن تشركوا بي شيئاً و أخلصوا لي الطاعة ([5]) .

---

[1] – أصول الدعوة ، د . عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثالثة ١٤١٤هـ ، (ص ٤٣٧) .

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ٢٠٠٠ م (١٣٨/١٣).

[3] – مختصر تفسير ابن كثير ، معهد البحوث ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة (٦٠/١) .

[4] – جامع البيان في تأويل القرآن ٢٢٠/١٧ .

[5] – مختصر تفسير ابن كثير ٤١٨/٢ .

٣- أنها تعيب على المنافقين خوفهم من الناس :

قال تعالى: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) الحشر: ١٣.

قال سيد قطب ([1]) – رحمه الله – في تفسير هذه الآية بأن : " المنافقين يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله، ولو أنهم خافوا الله ما خافوا أحد اً من عباد ه، فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة " ([2]) .

٤- أنها تدعو إلى إخافة العدو وإرهابه :

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) الأنفال: ٦٠.

قال الطبري – رحمه الله - : "أي : تعدوا ما تستطيعون من الآلات التي تكون قوة لكم على الأعداء من السلاح والخيل؛ لتخيفوا بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين "([1]).

---

[1] – كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين . يعتبر سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي. هو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل. وكانت أمه تريد منه أن يكون متعلمًا مثل أخواله كما كان أبوه عضوًا في لجنة الحزب الوطني وعميدًا لعائلته التي كانت ظاهرة الامتياز في القرية، يضاف إلى ذلك أنه كان دَيِّنًا في سلوكه. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف في عام ١٣٦١ هـ – ١٩٤٢ م وفي عام ١٣٧٠ هـ – ١٩٥٠ م انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين وخاض معهم محنتهم التي بدأت منذ عام ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٦٦ م وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م.

[2] – في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٦ م ، (٣٥٢٨/٦) .

مما سبق يمكن لنا أن نقول : أن الترهيب هو إعداد النفس للخوف من الله وحده، وطاعته بكل ما أمر به أملاً في الحصول على نعيمه وفضله في الدنيا والآخرة.

وكذلك أيضا من خلال الاطلاع على الأحاديث النبوية يمكن لنا أن نُعرف الترهيب بأنه : الخشية من الله وحده، والتقرب إليه بالطاعات والعبادات، والابتعاد عن المعاصي أملاً في الحصول على النعيم آجلاً وعاجلاً.
وهناك تعريفات أخرى كثيرة ذكرها أهل العلم للترهيب يمكن لنا أن نستخلص منها تعريفا جامعا فنقول أن الترهيب : عبارة عن تخويف المدعوين من قبل الداعية بالعقوبة؛ بهدف الابتعاد عن الشيء غير المرغوب فيه مقابل الحصول على الإثابة أو الجزاء في الدنيا والآخرة .

[1] – جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣١/١٤ .

الفصل الثاني
الترهيب في القرآن الكريم

الترهيب في كتاب الله ﷻ لا يخفى ، فلقد حذر الله من الكفر ووعد أهله بالنار وكذلك سائر المعاصي والمنكرات ، ﭧ ﭨ (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) الزمر: ١٦ .

المبحث الأول
بما يكون الترهيب ؟

الأصل في الترهيب أن يكون بالخوف من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة، وقد يكون الترهيب بما يلي :

١- إيثار الدار الباقية على الفانية ، وبلفته إلى الآخرة ؛ حيث إن هناك نفوسا
يغريها المتاع الدنيوي والشهوة عن جلائل الأعمال والأفعال .

٢- يكون الترهيب بالتحذير من غضب الله ومن نقمته فيذكر الآيات الواردة
في القرآن الكريم المخوفة للمذنبين والعصاة والفاسقين كقول الله تعالى : (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) الزخرف: ٥٦ . فهؤلاء نالوا غضب الله بما اقترفوا من معاصي ، واجترأوا على الحرمات ؛ فجعلهم الله ﷻ عبرة لمن يأتي بعدهم ، ومثلا للآخرين على مر الزمان .

٣- يكون الترهيب بالتخويف من تغليف القلوب ، وفساد الفطرة وخوف الختم على القلوب والخروج عن طريق المؤمنين ، وذلك في مثل قوله تعالى : (كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) المطففين: ١٤

٤- حبط الأعمال لأن الله لا يقبل عملا من غير المؤمنين ، قال تعالى: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) الفرقان: ٢٣ ،و قال تعالى: (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢١٧ ، وغير ذلك من الجزاء والنكال .

٥- يكون الترهيب بالتخويف من فساد الذرية؛ لأن الآثام والأعمال الفاسدة تنسحب على النفس والولد، وعلى الحاضر والمستقبل، فإن للمعصية أثرا على العبد في بيته وفي أهله وفي أعماله كلها، ولكن لا يشعر بهذا إلا ذوو البصائر الذين لهم قدم صدق، فصلاح الآباء وتقواهم إنما يكون إن شاء الله سببا في صلاح الأبناء واستقامتهم.
٦- يكون الترهيب بالتخويف من تبدل الحال من خير إلى شر ، ومن نعيم إلى بؤس ، ومن رخاء إلى قحط وبلاء ، فعن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الرجل ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " ([1]).

المبحث الثاني
نماذج من الترهيب في القرآن الكريم

لا شك أن هناك موضوعات كثيرة حذر القرآن الكريم من اقترافها وردت في آيات الترهيب التي جاء ذكرها في كتاب الله ﷻ ، وقد نظمتها على شكل مطالب.

المطلب الأول : الترهيب من اتباع الهوى

الهوى لغة : مصدر قولهم : هَوَى يَهْوِي ، وتدل المادة التي اشتق منها على " الخُلُو والسُّقُوط .. ومن ذلك : الهواء بين السماء والأرض سمي بذلك لخُلُوه ، وكل خال هواء ، ويقال : هوى الشيء يهوي أي : سَقَط ، والهاوية جهنم ؛ لأن

[1] – مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩١ م ، رقم (٢١٣٥٢) ، صحيح ابن حبان ، في ذكر الأخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على الدعاء والبر (٨٧٢) ، والترغيب والترهيب ، في الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها (٣٧٣٣) .

الكافر يسقط فيها ، والهُوَّة : الوَهْدة العميقة ، يقول ابن فارس : وهوى النفس مأخوذ من المعنيين جميعا (أي : من الخلو والسقوط) ؛ لأنه خال من كل شيء، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي (١)، وذهب الراغب إلى أنه مأخوذ من معنى السقوط فقط فقال : " وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية (٢)، والهوى ، مقصور: هوى النفس ، وجمعه أهواء ، وإذا أضفته إليك قلت : هواي وبعض العرب يقول : هَوَيَّ ، وقولهم : هذا الشيء أهوى إليَّ من كذا أي : أحبُّ إليَّ ، وهَوِيَ بالكسر يهوِي هَوَى ، أي أحبَّ ، وهوى بالفتح يهوَى هُويّا ، أي سَقَطَ إلى أسفل ، وهوى وانهوَى بمعنى وتهاوى القوم في المهواة ، إذا سقط بعضهم في إثر بعض ، واستهواه الشيطان أي استهامه (٣) ، وقال ابن منظور : وهوى النفس : إرادتها ، وقيل محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه ، وقيل الهوى : هوى الضمير ، ومتى تكلم بالهوى مطلقا لم يكن إلا مذموما ، حتى يُنْعَتَ بما يُخرج معناه عن الذم كقولهم : هوى حسَنٌ ، وهوى موافقٌ للصواب (٤).

الهوى اصطلاحا : قال الكفوي : الهوى : ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع (٥).

وقال الراغب : هو ميل النفس إلى الشهوة (٦).

اتباع الهوى اصطلاحا : هو إيثار مَيْل النفس إلى الشهوة والانقياد لها فيما تدعو إليه من معاصي الله ﷻ .

---

١ – مقاييس اللغة ١٦/٦ .

٢ – المفردات (ص ٥٤٨) .

٣ – موسوعة نضرة النعيم ٩/ ٣٧٥١ .

٤ – لسان العرب (هوى) ص ٤٧٢٦ ، ط دار المعارف .

٥ – الكليات ص ٩٦٢ .

٦ – المفردات ص ٥٤٨ .

فاتباع الهوى مفسد للقلب فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ومن الأفعال فضائحها، ويجعل شر المروءة مدلوكاً، ومدخل الشر مسلوكاً.

وقد نهى الله ﷻ عن اتباع هوى النفس ، وحذر منه في آيات كثيرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ص: ٢٦ .

فالله ﷻ ينهي عن اتباع هوى النفس معللا ذلك بأنه يؤدي إلى غير سبيله ونهجه القويم ، وهؤلاء الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد يوم القيامة

- قال تعالى: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) القصص: ٥٠

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " فهذا من أضل الناس ، حيث عرض عليه الهدى والصراط المستقيم ، الموصل إلى الله وإلى دار كرامته ، فلم يلتفت إليه ولم يقبل عليه ، ودعاه هواه إلى سلوك الطرق الموصلة إلى الهلاك والشقاء فاتبعه ، وترك الهدى . فهل أحد أضل ممن هذا وضعه ؟ ! " ([1]) .

- قال تعالى: (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) الروم: ٢٩ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " هويت أنفسهم الناقصة التي ظهر من نقصانها ، ما تعلق به هواها ، أمرا يجزم العقل بفساده ، والفطر برده ، بغير علم دلهم عليه ، ولا برهان قادهم إليه " ([2]).

---

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٥٨٩ .

[2] – المرجع السابق ص ٦١١ .

- قال تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) البقرة: ١٢٠ .
- قال تعالى: (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) البقرة: ١٤٥ .
- قال تعالى:(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ) طه: ١٥ – ١٦ .

فسائر المعاصي إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله ، فأصحاب البدع إنما يحدثون بدعهم اتباعاً لأهوائهم المخالفة لشرع الله ولذلك سمي المبتدعة بأصحاب الأهواء، والذين يحكمون القوانين الوضعية ويعرضون عن شرع الله إنما حملهم على هذا اتباع أهوائهم المخالفة لشرع الله ، والذي يترك الصلاة مع الجماعة من غير عذر شرعي إنما يفعل ذلك إتباعاً لهواه وشهوة نفسه ، فجميع المعاصي إنما تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله.

فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، وإن زادت المحبة حتى أتى بما يستحب منه كان ذلك فضلاً وزيادة خير، ويجب على المؤمن أن يكره ما يكرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم الله عليه منه، وإن زادت الكراهة حتى ترك ما ينبغي تركه تنزيهاً كان فضلاً، ومحبة الطاعات والإتيان بها، وبغض المحرمات والابتعاد عنها دليل على محبة الله ورسوله، ودليل على متابعة الرسول ﷺ ، قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران: ٣١ .

المطلب الثاني : الترهيب من الظن السيء

معنى السوء لغة : أصل هذه المادة يدلُّ القبح، يقال: ساء الشيء: إذا قَبُح. والسُّوء: الاسم الجامع للآفات والداء، والسُّوءُ أيضًا بمعنى الفُجور والمنكر، ويقال: ساءه يسوءه سوءًا وسواء: فعل به ما يكره، نقيض سرَّه. والاسم: السوء بالضم. وسؤت الرجل سواية ومسايةً، يخففان، أي ساءه ما رآه مني. وسؤت به ظنًّا، وأسأت به الظن. ويقال: أسأت به وإليه وعليه وله ([1]) .

معنى الظن لغة : ظنَّ الشَّيء ظنًّا: علمه بغير يقين، وقد تأتي بمعنى اليقين. والظِّنة: التهمة. والظَّنين: المتهم الذي تظن به التهمة، ومصدره الظنة، والجمع الظنن. ورجل ظنين: متهم من قوم أظناء ([2]) .

سوء الظن اصطلاحا : قيل : هو عدم الثقة بمن هو لها أهل .
وقيل : هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس؛ حتى يطفح على اللسان والجوارح .
وقيل : هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله .

الترهيب من الظن السيء في القرآن الكريم :
ورد في القرآن الكريم لفظ " ظن ومشتقاتها " تسعا وخمسين مرة أغلبها تضمنت الظن السيء بالله تعالى والإنكار والترهيب من هذا الخلق الفاسد .
نذكر بعضا من ذلك على سبيل الذكر لا الحصر :

---

[1] – مقاييس اللغة لابن فارس ١١٣/٣ ، ولسان العرب لابن منظور ٩٥/١– ٩٦ .

[2] – لسان العرب لابن منظور ٢٧٣/٣ .

- قال تعالى: (وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) الفتح: ٦ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " زأما المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات ، فإن الله يعذبهم بذلك ، ويريهم ما يسوؤهم حيث كان مقصودهم خذلان المؤمنين ، وظنوا بالله الظن السوء ، أنه لا ينصر دينه ، ولا يعلي كلمته ، وأن أهل الباطل ستكون لهم الدائرة على أهل الحق ، فأدار الله عليهم ظنهم ، وكانت دائرة السوء عليهم في الدنيا " ([1]) .

- قال تعالى: (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) آل عمران: ١٥٤ .

قال ابن القيم – رحمه الله - : " فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله بأنه سبحانه لا ينصر رسوله ، وأن أمره سيضمحل ، وأنه يسلمه للقتل ، وقد فسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره، ولا حكمة له فيه، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، ويظهره على الدين كله. وإنما كان هذا ظن السوء، وظن الجاهلية المنسوب إلى أهل الجهل، وظن غير الحق، لأنه ظن غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، بخلاف ما يليق بحكمته وحمده وتفرده بالربوبية والإلهيه، وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه، وبكلمته التي سبقت لرسله أنه ينصرهم ولا يخذلهم، ولجنده بأنهم هم الغالبون، فمن ظن بأنه لا ينصر رسوله، ولا يتم أمره، ولا يؤيده ويؤيد حزبه، ويعليهم ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم،

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٥٧ .

وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يديل الشرك على التوحيد، والباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالًا لا يقوم بعده أبدًا، فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته وإلهيته تأبى ذلك، وتأبى أن يذل حزبه وجنده، وأن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به، فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاته وكماله " (١).

- قال تعالى: (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ) فصلت: ٢٢ – ٢٣ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وَلَكِن ظَنَنتُمْ بإقدامكم على المعاصي أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك صدر منكم ما صدر، وهذا الظن، صار سبب هلاكهم وشقائهم ولهذا قال: وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ الظن السيئ، حيث ظننتم به، ما لا يليق بجلاله. أَرْدَاكُمْ أي: أهلككم فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ لأنفسهم وأهليهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحقت عليكم كلمة العقاب والشقاء، ووجب عليكم الخلود الدائم، في العذاب، الذي لا يفتر عنهم ساعة " (٢).

- ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) الحجرات: ١٢ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " نهى الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، فإن بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى

---

١ – زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية – مكتبة المورد – ط العاشرة ١٤٢٧ هـ – ٢/ ١٤٣ .

٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧١٤ .

يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه " (١) .

المطلب الثالث : الترهيب من الحسد

الحسد لغة : الحسد مصدره حسده يَحْسِدُه ويَحْسُدُه، حَسَدًا وحُسودًا وحَسادَةً، وحَسَّدَه: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما، وحَسَدَهُ الشيءَ وعليه.

الحسد اصطلاحا : قال الجرجاني: " الحسد تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد " (٢).
وقال الكفوي: " الحسد: اختلاف القلب على الناس؛ لكثرة الأموال والأملاك " (٣).
وقيل أن الحسد : تمني زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعيٌ في إزالتها .

إن الحسد داء عضال، وإذا استفحل في أمة أهلكها، كما كان في الأمم من قبلنا، فكان عليهم سماً زعافًا أهلك الأخضر واليابس منهم حين حلق دينهم من قلوبهم.
فلو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خلق دنيء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالمخالط والمصاحب، لكانت النزاهة عنه كرماً، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بالنفس مضر، وعلى الهمّ مُصر، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية في عدو ولا إضرار بمحسود.

---

١ – المرجع السابق ص ٧٦٧ .

٢ – التعريفات للجرجاني ص ٨٧ .

٣ – الكليات للكفوي ص ٤٠٨ ، ٦٧٢ .

وقد ذم الله ﷻ الحسد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ١٠٩ .

قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله - : " والآية تدلُّ على تحريم الحسد؛ لأنَّ مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة ... والحاسد لا يزداد بحسده إلا نارًا تتلظى في جوفه؛ وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة؛ فهو مع كونه كارهًا لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه؛ لأنَّه يكره أن ينعم الله على هذا المحسود، ثم إنَّ الحاسد أو الحسود مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلًا فيها؛ لأنَّه لابدَّ أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم الله به عليه، فيحتقر النعمة" ([1]) .

- قال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا) النساء: ٥٤ .

قال القرطبي – رحمه الله - : " وهذا هو الحسد بعينه الذي ذمَّه الله تعالى" ، وقيل : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله ([2]) .

- قال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) النساء: ٣٢ .

---

[1] – تفسير سورة الفاتحة والبقرة – الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى ١٤٢٣ هـ ، (٣٥٩/١، ٣٦٠) .

[2] – انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/ ٢٤١ – ٢٤٣ .

قال القرطبي – رحمه الله - في تفسير هذه الآية: " والحسد مذموم، وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ... ويقال: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل" ([1]) .

- قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) الفلق: ١ – ٥ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " والحاسد هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود ، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب .... فهذه السورة تضمن الاستعاذة من جميع أنواع الشر عموما وخصوصا " ([2]) .

فالحسد خصلة ذميمة، ممقوتة عند الله وعند خلقه، أقبح الأمراض وأشنع الشرور، فهي اعتراض على نعم الله تعالى، وتمني زوالها عن المنعَم عليه، وهذا لا يجوز شرعاً، بل إن الاعتراض على الخالق في خلقه كفر، فنعوذ بالله من الخذلان.

المطلب الرابع : الترهيب من البخل والشح

البخل لغة : البُخْلُ ضِدُّ الكَرَمِ والجُودِ، وقد بَخِلَ بكذا: أي ضنَّ بما عنده ولم يجُدْ، ويقال: هو بخيل وباخل، وجمعه بخلاء، والبَخَّال: الشَّديد: البُخْل ([3]).

الشح لغة : الشُّحُّ: البُخْل مَع حِرْصٍ. تقول: شَحَّ يَشُحُّ مِن باب قَتَل، وفي لُغة مِن بابَيْ ضَرَب وتَعِب، ورجل شحيح وقوم شِحاح وأشِحَّة وأشحاء، وتَشاحَّ القوم: إذا شَحَّ بعضهم على بعض ([4]).

---

[1] – المرجع السابق بتصرف ٥/ ١٥٥ – ١٥٨ .

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٨٩٧ .

[3] – مختار الصحاح للرازي ١/ ٧٣ .

[4] – المصباح المنير للفيومي ١/٣٠٦ .

البخل اصطلاحا : قال الراغب الأصفهاني: " البُخْلُ: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه " ([1]).
وقال الجرجاني: " البخل هو المنع من مال نفسه " ([2])
وقال الفيومي: " البخل في الشرع: منع الواجب" ([3]).

الشح اصطلاحا : قال الراغب الأصفهاني: " الشحُّ: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة" ([4]) .
وقيل : هو البخل بأداء الحقوق، والحرص على ما ليس له .

الفرق بين البخل والشح : اختلف أهل العلم في البخل والشح، هل هما مترادفان أم لكلِّ واحد منهما معنى غير معنى الآخر، فقيل أنهما مترادفان لهما نفس المعنى ، وقيل: البخل: الامتناع من إخراج ما حصل عندك، والشحُّ: الحرص على تحصيل ما ليس عندك .
وقيل: (البخل منع الواجب، والشحُّ منع المستحب) .
وهؤلاء قالوا: إن منع المستحب لا يمكن أن يكون بخلًا لعدة أمور:
أحدها: أن الآية دالة على الوعيد الشديد في البخل، والوعيد لا يليق إلا بالواجب.
وثانيها: أنه تعالى ذم البخل وعابه، ومنع التطوع لا يجوز أن يذمَّ فاعله، وأن يعاب به.
وثالثها: وهو أنه تعالى لا ينفك عن ترك التفضل؛ لأنه لا نهاية لمقدوراته في التفضل، وكلُّ ما يدخل في الوجود فهو متناه، فيكون لا محالة تاركًا التفضل،

---

[1] – المفردات ١٠٩/١ .
[2] – التعريفات ص ٤٢ .
[3] – المصباح المنير ٣٧/١ .
[4] – المفردات ص ٤٤٦ .

فلو كان ترك التفضل بخلًا لزم أن يكون الله تعالى موصوفًا بالبخل لا محالة، تعالى الله عز وجل عنه علوًّا كبيرًا.

وقيل: " البخل هو المنع من مال نفسه، والشحُّ هو بخل الرجل من مال غيره ".

وقيل: "البخل هو نفس المنع، والشحُّ الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع " ([1]).

وقيل: إنَّ الشحَّ هو البخل مع زيادة الحرص .

ويرى ابن القيم – رحمه الله - أنَّ الفرق بين الشحِّ والبخل: أنَّ الشحَّ هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه، وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشحِّ، والشحُّ يدعو إلى البخل، والشحُّ كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحَّه، ومن لم يبخل فقد عصى شحَّه ووقي شرَّه، وذلك هو المفلح .. أ.هـ ([2]).

ذم البخل في القرآن الكريم : البخل خلق مكروه ذمَّه الله تبارك وتعالى في غير آية من كتابه الكريم، وتوعَّد أصحابه بوعيد شديد، وعقوبات تلحقهم في الدنيا والآخرة، وسنذكر بعضا منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) آل عمران: ١٨٠ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " أي ولا يظنُّ الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرُّهم منه لعباده، فبخلوا

---

[1] – الكليات للكفوي ٣٦١/١ .

[2] – الوابل الصيب لابن قيم الجوزية – تحقيق ، عبد الرحمن بن حسن بن قائد ، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٢٥هـ ، ص ٧٥ .

بذلك، وأمسكوه، وضنُّوا به على عباد الله، وظنُّوا أنَّه خير لهم، بل هو شرٌّ لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم " سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " أي: يجعل ما بخلوا به طوقًا في أعناقهم، يعذَّبون به " (١) .

- قال تعالى: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) النساء: ٣٧

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " قَدْ تُؤُوِّلَتْ في البُخْل بالمال والمنع والبخل بالعلم ونحوه، وهي تَعُمُّ البخل بكلِّ ما ينفع في الدِّين والدُّنيا مِن علم ومال وغير ذلك" (٢).

وقيل : أن المراد بالبخل في الآية البخل بالإحسان ، فيشمل البخل بلين الكلام، وإلقاء السلام، والنصح في التعليم، وإنقاذ المشرف على التهلكة، وكتمان ما آتاهم الله من فضله يشمل كتمان المال، وكتمان العلم .

- قال تعالى: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) الحديد: ٢٤.

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " أي: يجمعون بين الأمرين الذميمين، اللذين كلٌّ منهما كافٍ في الشرّ: البخل: وهو منع الحقوق الواجبة، ويأمرون الناس بذلك، فلم يكفهم بخلهم، حتى أمروا الناس بذلك، وحثوهم على هذا الخلق الذميم، بقولهم وفعلهم، وهذا من إعراضهم عن طاعة ربهم، وتوليهم عنها..." (٣) .

ذم الشح في القرآن الكريم :

- قال تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء: ١٢٨ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله : " (وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ) أي: جبلت النفوس على الشحّ، وهو: عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ١٤١ .

٢ – مجموع الفتاوى ٢١٢/١٤ .

٣ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٨٠٦ .

الحقّ الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعًا، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الدنيء من نفوسكم، وتستبدلوا به ضدَّه وهو السماحة، وهو بذل الحقِّ الذي عليك؛ والاقتناع ببعض الحقِّ الذي لك. فمتى وُفِّق الإنسان لهذا الخلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح بينه وبين خصمه ومعامله، وتسهَّلت الطريق للوصول إلى المطلوب. بخلاف من لم يجتهد في إزالة الشحّ من نفسه، فإنَّه يعسر عليه الصلح والموافقة؛ لأنَّه لا يرضيه إلا جميع ماله، ولا يرضى أن يؤدي ما عليه، فإن كان خصمه مثله اشتدَّ الأمر " ([1]) .

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: ٩ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " من رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ، ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعًا منقادًا، منشرحًا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبًا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته " ([2]).

[1] – المرجع السابق ص ١٨٦ .

[2] – المرجع السابق ص ٨١٤ .

المطلب الخامس : الترهيب من الظلم

الظلم لغة : أصل الظلم: الجور ومجاوزة الحد، يقال: ظَلَمه، يَظْلِمُه ظَلْمًا، وظُلْمًا، ومَظْلمةً، فالظَّلْمُ مَصْدرٌ حقيقيٌّ، والظُّلم الاسم، وهو ظالم وظَلوم. وأصل الظلم، وضع الشيء في غير موضعه (١).

الظلم اصطلاحا : قيل هو : " وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إمَّا بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه " (٢) .
وقيل هو : " وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إمَّا بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه " (٣) .

الظلم في القرآن الكريم : الآيات الواردة في ذم الظلم والظالمين كثيرة ومتنوعة فمنها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) آل عمران: ١٨٢ .
- قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) الأنفال: ٥١
- قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) الحج: ١٠
- قال تعالى: (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) فصلت: ٤٦ .
- قال تعالى: (مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) ق: ٢٩
- قال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران: ١٠٨ .

---

١ – القاموس المحيط للفيروزأبادي ص ١١٣٤ ، والمصباح المنير للفيومي ص ١٤٦ .

٢ – المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٣٧ .

٣ – التعريفات للجرجاني ص ١٨٦ .

- قال تعالى: (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) غافر: ٣١ .

فالله ليس بظالم لهم بل هو الحَكَم العدل الذي لا يجور؛ لأنه القادر على كل شيء، العالم بكل شيء، فلا يحتاج مع ذلك إلى أن يظلم أحدًا من خلقه ، فالجميع ملْك له وعبيد له ، وهو المتصرف في الدنيا والآخرة، الحاكم في الدنيا والآخرة.

- قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء: ٤٠ .
- قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) يونس: ٤٤ .

فالله ﷻ لا يظلم قليلًا ولا كثيرًا .

- قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) هود: ١٠٢ .
- قال تعالى: (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) يونس: ٥٢ .
- قال تعالى: (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ) سبأ: ٤٢ .
- قال تعالى: (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) الزخرف: ٦٥ .
- ﷺ (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) الطور: ٤٧

والآيات في ذم الظلم والظالمين كثيرة ، فعلى الإنسان الظالم أن لا يغترَّ بنفسه، ولا بإملاء الله له، فإنَّ ذلك مصيبة فوق مصيبته؛ لأنَّ الإنسان إذا عُوقِب بالظلم عاجلًا، فربما يتذكر ويتعظ ويدع الظلم، لكن إذا أُملي له واكتسب آثامًا، أو ازداد ظلمًا ازدادت عقوبته، والعياذ بالله، فيُؤخذ على غرَّة حتى إذا أخذه الله لم يُفلته .

المطلب السادس : الترهيب من الكبر

الكبر لغة : الكِبْر: العَظَمَة والتَّجَبُّر، كالكِبْرياء، وقد تَكَـبَّرَ واسْتَكْبَرَ وَتَكابَرَ، والتَّكَبُّر والاسْتِكْبار: التَّعَظُّم، والكِبْر بالكسر: اسم من التكبر (١) .

الكبر اصطلاحا : معنى الكِبْر جاء تعريفه في حديث النبي ﷺ فقد قال: " الكِبْر بطر الحق(٢)، وغمط الناس (٣)" (٤) .
وقيل الكِبْر هو: استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له .
الكبر من الأخلاق الرذيلة التي يجب علينا أن نجتنبها ويوصي بعضنا بعضاً باجتنابها، وقد وردت آيات كثيرة في ذم الكبر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) البقرة: ٣٤ .

فالكِبْر من أوَّل الذنوب التي عُصي الله تبارك وتعالى بها .
قال الإمام الطبري – رحمه الله - : " وهذا، وإن كان من الله جل ثناؤه خبرًا عن إبليس، فإنه تقريعٌ لضُربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر

---

١ – انظر : المصباح المنير للفيومي ٥٢٣/٢ .

٢ – بطر الحق : دفعه .

٣ – غمط الناس : أي استحقارهم .

٤ – مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه رقم (٩١) ، من حديث عبد الله ابن مسعود ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " . قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : " إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس "

الله، والانقيادِ لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه، والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق " ([1]) .

قال تعالى: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) نوح: ٧ .
فهؤلاء قوم نوح ما منعهم عن قبول الدعوة، والاستماع لنداء الفطرة والإيمان، إلا الكِبْر.
قال تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) فصلت: ١٥ – ١٦.
وهؤلاء قوم عاد ظنوا بسبب تكبرهم أنَّه لا قوة أشدُّ من قوتهم ، فماذا كانت نتيجة ذلك ؛ قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) فصلت: ١٦ .
قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ) الأعراف: ٧٥ – ٧٦ .
هذه الآيات تتحدث عن ثمود حيث إنهم ردوا دعوة الله عزَّ وجلَّ، وكذبوا نبيه عليه السلام استكبارا منهم .
قال تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) الأعراف: ٨٨
هذا عن قوم نبي الله شعيب عليه السلام ، أما فرعون فقد ملأ الدنيا كبرًا وعجبًا وخيلاءً، حتى وصل به الحال أن ادَّعى الربوبية والألوهية، قال تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ

[1] – جامع البيان للطبري ١/٥١٠ .

فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) القصص: ٣٨ – ٤٠ .

- والكِبْر سبب في الإعراض عن آيات الله والصد عنها، قال تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الجاثية: ٧ – ٨ .
- والكبر سبب للصرف عن دين الله، قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) الأعراف: ١٤٦ .
- والكبر سبب لدخول النار والخلود فيها ، قال تعالى: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ) الأحقاف: ٢٠ .
- قال تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) النحل: ٢٣ .
- قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر: ٦٠

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

المطلب السابع : الترهيب من الكذب

الكذب لغة : الكَذِب نقيض الصِّدْقِ، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وكِذْبًا. فهو كَاذِب وكَذَّاب وكَذُوب، تقول: كذَّبت الرجل، إذا نسبته إلى الكذب، وأكْذَبتُه إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب ([1]) .

الكذب اصطلاحا : قيل : هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدًا أم خطئًا .

وقيل : هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل .

المتأمل كتاب الله ﷻ يجد أن الآيات الواردة في ذم الكذب أكثر من الآيات الواردة في الصدق ، فقد ورد في ذم الكذب " ١٦٧ " آية في كتاب الله ﷻ منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) النحل: ١٠٥ .

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ على الله وعلى رسوله شِرارُ الخلق، الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ من الكفرة والملحدين المعروفين، بالكذب عند الناس .

- قال تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الجاثية: ٧ – ١٠ .

أفاك أثيم : أي: كذَّاب في مقاله، أثيم في فعاله. وأخبر الله ﷻ أنَّ له عذابًا أليمًا، وأنَّ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ تكفي في عقوبتهم البليغة .

- قال تعالى: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ

[1] – انظر : لسان العرب لابن منظور ٧٠٤/١ ، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٦٧ .

أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٧ .

- قال تعالى: (لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) النور: ١٣ .
- قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) الحشر: ١١ - ١٢

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ: في هذا الوعد الذي غروا به إخوانهم، ولا يستكثر هذا عليهم، فإنَّ الكذب وصفهم، والغرور والخداع مقارنهم، والنفاق والجبن يصحبهم، ولهذا كذبهم الله بقوله، الذي وجد مخبره كما أخبر الله به، ووقع طبق ما قال، فقال: لَئِنْ أُخْرِجُوا من ديارهم جلاءً ونفيًا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ لمحبتهم للأوطان، وعدم صبرهم على القتال، وعدم وفائهم بوعدهم ([1]) .

فَاحذَرُوا مِنَ الكَذِبِ إخوةَ الإيمان وحَذِّرُوا مِنْه فإنَّهُ عادَةٌ خبيثةٌ إنْ دَلَّتْ على شيء فإنها تَدُلُّ على خُبْثِ طَبْعِ صاحِبِها فاتَّقُوا اللهَ وَكُونوا معَ الصَّادِقين.

المطلب الثامن : الترهيب من أكل الربا

الربا لغة : مصدر قولهم : ربا يربو ، إذا زاد ، وهو مأخوذ من مادة " ر ب و " التي تدل على الزيادة والنماء والعلو ([2]) .

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٨١٥ .

[2] – مقاييس اللغة ٤٨٤/٢ .

فالربا : الزيادة على الشيء ومنه (أربى فلان على فلان) إذا زاد عليه (وربا الشيء) إذا زاد على ما كان عليه فعظم (فهو يربو ربوا) ، وإنما قيل للرابية (رابية) لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها من قولهم (ربا يربو) ، ومن ذلك قيل (فلان في رباوة قومه) يراد أنه في رفعة وشرف منهم فأصل الربا الأناقة والزيادة ، ثم يقال : (أربى فلان) أي أناف ماله حين صيره زائدا وإنما قيل للمربي (مرب) لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه السبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه .

الربا اصطلاحا : قال الراغب : الربا في الشرع خُصَّ بالزيادة على وجه دون وجه ([1]) .
وقال الجرجاني : الربا شرعا هو فَضْل خال عن عوض شُرِط لأحد العاقدين ([2]).
وقيل : هو عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حَالَةَ العقد مع تأخير في البدلين أو أحدهما .
أنواع الربا ([3]) :
ربا الفضل : وهو البيع مع زيادة أحد العوضين المُتَّفِقَي الجنس على الآخر . (كبيع صاع بر بدون صاع ([4]) بر أو بأكثر ؛ أو درهم فضة بدون درهم فضة أو بأكثر . سواءٌ أتقابضا أم لا ، وسواء أجلا أم لا) .

ربا اليد : وهو البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما عند التفرق من المجلس أو التخاير فيه بشرط اتحادهما علة ، بأن يكون كلّ منهما معلوما ، أو

---

[1] – المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٨٧ .

[2] – التعريفات للجرجاني ص ١١٤ .

[3] – مستفاد من كتاب موسوعة نضرة النعيم ١٠ / ٤٥١٧ .

[4] – بدون صاع : أي : أقل منه .

كل منهما نقدا وإن اختلف الجنس . (كبيع صاع بر بصاع بر ، أو درهم ذهب بدرهم ذهب ، أو صاع بر بصاع شعير أو أكثر ، أو درهم ذهب بدرهم فضة أو أكثر ، لكن تأخَّرَ قبض أحدهما من المجلس أو التخاير) .

ربا النسيئة : وهو البيع للمَطْعُومَين أو للنقدين المُتَّفِقَي الجنس أو المُخْتَلِفَيْه لأجل، ولو لحظة ، وإن استويا وتقابضا في المجلس . (كبيع صاع بر بصاع بر ، أو درهم فضة بدرهم فضة ، لكن مع تأجيل أحدهما ولو إلى لحظة ، وإن تساويا وتقابضا في المجلس) .

وكل هذه الأنواع حرام بالإجماع بنص الكتاب وصحيح السنة ، وكل ما جاء في الربا من الوعيد شامل لجميع الأنواع ، وهاك بعضا من الآيات الواردة في الترهيب من الربا على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) البقرة: ٢٧٥ – ٢٨١ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " يخبر تعالى عن أكلة الربا وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، أنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم "إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " أي: يصرعه الشيطان بالجنون، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين، متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما

تقلبت عقولهم و " قالوا إنما البيع مثل الربا" وهذا لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين، ويحتمل أن يكون قوله: " لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " أنه لما انسلبت عقولهم في طلب المكاسب الربوية خفت أحلامهم وضعفت آراؤهم، وصاروا في هيئتهم وحركاتهم يشبهون المجانين في عدم انتظامها وانسلاخ العقل الأدبي عنهم، قال الله تعالى رادا عليهم ومبينا حكمته العظيمة " وأحل الله البيع " أي: لما فيه من عموم المصلحة وشدة الحاجة وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع " وحرم الربا " لما فيه من الظلم وسوء العاقبة، والربا نوعان: ربا نسيئة كبيع الربا بما يشاركه في العلة نسيئة، ومنه جعل ما في الذمة رأس مال، سلم، وربا فضل، وهو بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلا وكلاهما محرم بالكتاب والسنة، والإجماع على ربا النسيئة، وشذ من أباح ربا الفضل وخالف النصوص المستفيضة، بل الربا من كبائر الذنوب وموبقاتها " فمن جاءه موعظة من ربه " أي: وعظ وتذكير وترهيب عن تعاطي الربا على يد من قيضه الله لموعظته رحمة من الله بالموعوظ، وإقامة للحجة عليه " فانتهى " عن فعله وانزجر عن تعاطيه " فله ما سلف " أي: ما تقدم من المعاملات التي فعلها قبل أن تبلغه الموعظة جزاء لقبوله للنصيحة، دل مفهوم الآية أن من لم ينته جوزي بالأول والآخر " وأمره إلى الله " في مجازاته وفيما يستقبل من أموره " ومن عاد " إلى تعاطي الربا ولم تنفعه الموعظة، بل أصر على ذلك " فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله، والأحسن فيها أن يقال هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه، وقد علم بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار، فلولا ما مع الإنسان من التوحيد لصار عمله صالحا للخلود فيها بقطع النظر عن كفره.

ثم قال تعالى: " يمحق الله الربا " أي: يذهبه ويذهب بركته ذاتا ووصفا، فيكون سببا لوقوع الآفات فيه ونزع البركة عنه، وإن أنفق منه لم يؤجر عليه

بل يكون زادا له إلى النار " ويربي الصدقات " أي: ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فإن المرابي قد ظلم الناس وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده " والله لا يحب كل كفار " لنعم الله، لا يؤدي ما أوجب عليه من الصدقات، ولا يسلم منه ومن شره عباد الله " أثيم " أي: قد فعل ما هو سبب لإثمه وعقوبته.

لما ذكر أكلة الربا وكان من المعلوم أنهم لو كانوا مؤمنين إيمانا ينفعهم لم يصدر منهم ما صدر ذكر حالة المؤمنين وأجرهم، وخاطبهم بالإيمان، ونهاهم عن أكل الربا إن كانوا مؤمنين، وهؤلاء هم الذين يقبلون موعظة ربهم وينقادون لأمره، وأمرهم أن يتقوه، ومن جملة تقواه أن يذروا ما بقي من الربا أي: المعاملات الحاضرة الموجودة، وأما ما سلف، فمن اتعظ عفا الله عنه ما سلف، وأما من لم ينزجر بموعظة الله ولم يقبل نصيحته فإنه مشاق لربه محارب له، وهو عاجز ضعيف ليس له يدان في محاربة العزيز الحكيم الذي يمهل للظالم ولا يهمله حتى إذا أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدر " وإن تبتم " عن الربا " فلكم رءوس أموالكم" أي: أنزلوا عليها " لا تظلمون " من عاملتموه بأخذ الزيادة التي هي الربا " ولا تظلمون " بنقص رءوس أموالكم.

" وإن كان" المدين " ذو عسرة " لا يجد وفاء " فنظرة إلى ميسرة " وهذا واجب عليه أن ينظره حتى يجد ما يوفي به " وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون" إما بإسقاطها أو بعضها.

" واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون" وهذه الآية من آخر ما نزل من القرآن، وجعلت خاتمة لهذه الأحكام والأوامر والنواهي، لأن فيها الوعد على الخير، والوعيد على فعل الشر، وأن من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي، وأن الله لا

يظلمه مثقال ذرة، أوجب له الرغبة والرهبة، وبدون حلول العلم في ذلك في القلب لا سبيل إلى ذلك ([1]) .

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران: ١٣٠ – ١٣٤ .

فبَعدَ النَّهيِ عَن أكلِ الرّبا، والدَّعوَةِ إلى التَّقوى رَجاءَ الرَّحمَةِ والفَلاحِ، وبَعدَ التَّحذيرِ مِن النَّارِ الَّتي أُعِدَّت لِلكافِرينَ، يَجيءُ الأمرُ بِالمُسارَعَةِ إلى المَغفِرَةِ وإلى " جَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ " ، ثم يَكونُ الوَصفُ الأوَّلُ لأولَئِكَ المُتَّقينَ هوَ: " الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ" فهُمُ الفَريقُ المُقابِلُ لِلَّذينَ يَأكُلونَ الرّبا أضعافًا مُضاعَفَةً، إنَّهُم: "الَّذِينَ يُنفِقُونَ في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ " لا تُبطِرُهُمُ السَّرَّاءُ فتُطغيَهُم، ولا تُضجِرُهُمُ الضَّرَّاءُ فتُنسيَهُم، ولَكِنَّهُم قائِمونَ بِالواجِبِ في كُلِّ حالٍ، ثابِتونَ على البَذلِ والعَطاءِ في كُلِّ وقتٍ، مُتَحَرِّرونَ مِنَ الشُّحِّ والبُخلِ والحِرصِ، مُراقِبونَ للهِ مُتَّقونَ لهُ.

أمَّا التَّعقيبُ عَلى هَذا النَّهيِ بِالأمرِ بِتَقوى اللهِ واتِّقاءِ النَّارِ الَّتي أُعِدَّت لِلكافِرينَ، فمَفهومُهُ أنَّهُ لا يَأكُلُ الرِّبا إنسانٌ يَتَّقي اللهَ ويَخافُ النَّارَ الَّتي أُعِدَّت لِلكافِرينَ، وأنَّهُ لا يَأكُلُ الرِّبا إنسانٌ يُؤمِنُ بِاللهِ ويُريدُ أن يَعزِلَ نَفسَهُ مِن صِفاتِ الكافِرينَ، ويُفهَمُ مِنهُ أنَّهُ مِنَ المُحالِ أن يَجتَمِعَ إيمانٌ ونِظامٌ ربَويٌّ في مَكانٍ، وأنَّهُ حَيثُما قامَ النِّظامُ الرِّبَويُّ فثَمَّةَ الخُروجُ مِن دائِرَةِ الإيمانِ، وهُناكَ النَّارُ الَّتي أُعِدَّت لِلكافِرينَ، وهُناكَ الشَّقاءُ والنَّكَدُ وعَدَمُ الفَلاحِ، وأنَّهُ حَيثُ نَظُفَ المُجتَمَعُ مِنَ الرِّبا وتَرَكَ المُؤمِنونَ التَّعامُلَ به تَقَوى للهِ وطاعَةً لهُ، وُجِدَ الفَلاحُ والصَّلاحُ، ثم يَجيءُ التَّوكيدُ الأخيرُ " وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ" وهوَ أمرٌ عامٌّ بِطاعَةِ للهِ ورَسولِهِ، وتَعليقٌ لِلرَّحمَةِ بِهَذِهِ الطَّاعَةِ العامَّةِ، ولَكِنَّ لِلتَّعقيبِ به عَلى

[1] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١٠٠ – ١٠١ .

النَّهيِ عَنِ الرّبا دَلالَةً خاصَّةً، وهيَ أنَّهُ لا طاعَةَ للهِ ولِلرَّسولِ في مُجتَمَعٍ يَقومُ على النِّظامِ الرِّبَويّ؛ ولا طاعَةَ للهِ وللرَّسولِ في قَلبٍ يَأكُلُ الرِّبا، وهَكَذا يَكونُ ذَلِكَ التَّعقيبُ تَوكيدًا بعدَ تَوكيدٍ.

- قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) النساء: ١٦٠ – ١٦١ .

هذا مَوضِعٌ آخَرَ مِن كِتابِ اللهِ، نَجِدُ لِلرِّبا ذِكرًا في صِفاتِ اليَهودِ، الَّتي استَحَقُّوا بها اللَّعنَ والطَّردَ مِن رَحمَةِ اللهِ، وحِرمانِهِم مِنَ الطَّيِّباتِ والحَلالِ .

أوَلَيسَ في ذَلِكَ عِبرَةٌ لِمَن حُرِمَ البَرَكَةَ في الرِّزقِ؟! أوَلَيسَ في ذَلِك عِبرَةٌ لِمُجتَمَعاتٍ مُنِعَت بَرَكاتِ السَّماءِ والأرضِ؟! أولَيسَ في ذَلِكَ عِبرَةٌ لمن غَلَت عَلَيهِمُ الأسعارُ، وشَحَّت عَنهُمُ الأمطارُ؟! بَلى إنَّهُ لكَذَلِكَ، ولَيسَ بَينَ اللهِ وبَينَ أحَدٍ مِن خَلقِهِ عَهدٌ ألاَّ يُعَذِّبَهُ إذا عَصاهُ، أو يُعاقِبَهُ إذا خالَفَ أمرَهُ وانتَهَكَ حُرُماتِهِ، لكِنَّها لا تَعمى الأبصارُ ولَكِن تَعمى القُلوبُ الَّتي في الصُّدورِ.

- قال تعالى: (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) الروم: ٣٩ .

هَذِهِ هيَ الوَسيلَةُ المَضمونَةُ لِمُضاعَفَةِ المالِ، إعطاؤُهُ لِوَجهِ اللهِ بلا تَحَرٍّ لِمُقابِلٍ مِنَ الخَلقِ الفُقَراءِ الضُّعَفاءِ، وبَذلُهُ رَجاءَ ما عِندَ اللهِ بِلا انتِظارٍ لِرَدٍّ ولا عِوَضٍ مِنَ النَّاسِ، فاللهُ هوَ الَّذي يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ويَقدِرُ، وهوَ الَّذي يُعطي ويَمنَعُ، وهوَ الَّذي يُضاعِفُ لِلمُنفِقينَ ابتِغاءَ وجهِهِ، وينقصُ مالَ المُرابينَ الَّذينَ يَبتَغونَ وُجوهَ النَّاسِ.

المطلب التاسع : الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل

قد ورد في حرمة أكل أموال الناس بالباطل، أدلة كثيرة وهي من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة ، منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة: ١٨٨ .

أي : لا يأكلْ بعضكم أموال بعضٍ فيما بينكم بالباطل ، "وأكله بالباطل": أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه.

قال القاضي أبويعلى([1]) : والباطل على وجهين.

أحدهما : أن يأخذه من غير طيب نفسه من مالكه كالسّرقة والغصب والخيانة .

والثاني : أن يأخذه بطيب نفسه كالقمار والغناء وثمن الخمر([2]).

وقال القرطبي - رحمه الله - : الخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق فيدخل في هذا : القمار والخداع والغصوب وجحد الحقوق ومالا تطيب به نفس مالكه أو حرمته الشريعة وإن طابت به نفس مالكه كمهر البغي وحلوان الكاهن وأثمان الخمور والخنازير وغير ذلك..... أ.هـ([3]) .

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)النساء: ٢٩ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " ينهي تعالى عباده المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل ، وهذا يشمل أكلها بالغصوب ، والسرقات ، وأخذها بالقمار ، والمكاسب الرديئة بل لعله يدخل في ذلك أكل مال نفسك على وجه البطر والإسراف ؛ لأن هذا من الباطل ، وليس من الحق " ([4]) .

---

[1] – الإمام العلامة ، شيخ الحنابلة ، القاضي أبو يعلى ؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي ، الحنبلي ، ابن الفراء ، صاحب التعليقة الكبرى ، والتصانيف المفيدة في المذهب .

[2] – زاد المسير في علم التفسير ، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم ، ط الأولى الجديدة ١٤٢٣ هـ ، ص ١٠٩ .

[3] – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ٣٣٦/٢ .

[4] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ١٥٧ .

- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) النساء: ١٠ .

الله ﷻ يتوعد آكلي أموال اليتامى بلا سبب بنار تتأجج في بطونهم يوم القيامة ، والآيات والأحاديث التي جاءت في حرمة أموال اليتامى كثيرة تحتاج إلى بحث خاص.

- قال تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) النساء: ١٦٠ – ١٦١

بين الله ﷻ أن أكل أموال الناس بالباطل صفة من صفات اليهود .

فأكل أموال الناس بالباطل مخيف، أما حينما تأكل المال الحلال، حينما تكون صادقاً، حينما لا تغش المسلمين، حينما تنصحهم، حينما ترحمهم بأسعارك، حينما تطعمهم بضاعةً جيدة تأكلها أنت، عندئذٍ يبارك الله لك في مالك، مالٌ قليل له نفعٌ كبير، وبالعكس، قد يكون المال كثير ليس فيه بركة، يذهب بطرقٍ شتى لا ترضي صاحبها.

المطلب العاشر : الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله

الحكم لغة : قال ابن فارس : مادة (ح ك م) أصل واحد هو المنع ([1]).

وقيل : حَكَمَ : أصله منع منعا لإصلاح ، ومنه سميت اللجام : حكمة الدابة ، فقيل : حَكَمْته وحَكَمْتُ الدابة : منعتها بالحكمة ، وأحكمتها جعلتُ لها حكمة ، وكذلك حكمت السفيه وأحكمته قال الشاعر : أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم .

والحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا ، أو ليس بكذا ، سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه ، .. ويقال حاكم لمن يحكم بين الناس ، ويقال الحَكَمُ للواحد والجمع وتحاكمنا إلى الحاكم ([2]).

[1] – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – ط مطبعة الحلبي ٩١/٢ .

[2] – مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني – ط دار القلم ، ص ٢٤٨ .

الحكم بغير ما أنزل الله اصطلاحا : الحكم بغير ما أنزل الله يعني تحكيم القوانين الطاغوتيّة وتنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمّد ﷺ في الحكم بين العالمين والردّ إليه عند تنازع المتنازعين [1].

حكم من حكم بغير ما أنزل الله : سُئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله - : ما حكم من حكم بغير ما أنزل الله ؟
فأجاب فضيلته قائلا : أقول وبالله تعالى التوفيق، أقول وأسأله الهداية والصواب:
إن الحكم بما أنزل الله تعالى من توحيد الربوبية؛ لأنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته، وكمال ملكه وتصرفه، ولهذا سمى الله تعالى المتبوعين في غير ما أنزل الله تعالى أرباباً لمتبعيهم، فقال سبحانه: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة: ٣١ ، فسمى الله تعالى المتبوعين أرباباً حيث جعلوا مشرعين مع الله تعالى، وسمى المتبعين عباداً حيث إنهم ذلوا لهم وأطاعوهم في مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى.
وقد قال عدي بن حاتم لرسول الله ﷺ : إنهم لم يعبدوهم، فقال النبي ﷺ : "بل إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم".
إذا فهمت ذلك فاعلم أن من لم يحكم بما أنزل الله، وأراد أن يكون التحاكم إلى غير الله ورسوله وردت فيه آيات بنفي الإيمان عنه، وآيات بكفره وظلمه، وفسقه.

- **أما القسم الأول :**

فمثل قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ

[1] – رسالة تحكيم القوانين ، الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – دار الأصفهاني ، جدة ، ص ١ .

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء: ٦٠ – ٦٥ .

فوصف الله تعالى هؤلاء المدعين للإيمان وهم منافقون بصفات:

- **الأولى:** أنهم يريدون أن يكون التحاكم إلى الطاغوت، وهو كل ما خالف حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، لأن ما خالف حكم الله ورسوله فهو طغيان واعتداء على حكم من له الحكم وإليه يرجع الأمر كله وهو الله، قال الله تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الأعراف: ٥٤ .

- **الثانية:** أنهم إذا دُعُوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول صدوا وأعرضوا.

- **الثالثة:** أنهم إذا أصيبوا بمصيبة بما قدمت أيديهم، ومنها أن يعثر على صنيعهم جاؤوا يحلفون أنهم ما أرادوا إلا الإحسان والتوفيق، كحال من يرفض اليوم أحكام الإسلام ويحكم بالقوانين المخالفة لها زعماً منه أن ذلك هو الإحسان الموافق لأحوال العصر.

ثم حذر سبحانه هؤلاء المدعين للإيمان المتصفين بتلك الصفات بأنه سبحانه يعلم ما في قلوبهم وما يكنونه من أمور تخالف ما يقولون، وأمر نبيه أن يعظهم ويقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً، ثم بين أن الحكمة من إرسال الرسول أن يكون هو المطاع المتبوع لا غيره من الناس مهما قويت أفكارهم واتسعت مداركهم، ثم أقسم تعالى بربوبيته لرسوله التي هي أخص أنواع الربوبية والتي تتضمن الإشارة إلى صحة رسالته ﷺ ، أقسم بها قسماً مؤكداً أنه لا يصلح الإيمان إلا بثلاثة أمور:

* **الأول:** أن يكون التحاكم في كل نزاع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
* **الثاني:** أن تنشرح الصدور بحكمه ولا يكون في النفوس حرج وضيق منه.

* **الثالث:** أن يحصل التسليم التام بقبول ما حكم به وتنفيذه بدون توان أو انحراف.

- وأما القسم الثاني : فمثل قوله تعالى : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة: ٤٤ ، وقوله : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المائدة: ٤٥ ، وقوله : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) المائدة: ٤٧ ، وهل هذه الأوصاف الثلاثة تتنزل على موصوف واحد؟ بمعنى أن كل من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ظالم، فاسق، لأن الله تعالى وصف الكافرين بالظلم والفسق فقال تعالى: (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) البقرة: ٢٥٤ ، وقال تعالى: (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) التوبة: ٨٤ ، فكل كافر ظالم فاسق، أو هذه الأوصاف تتنزل على موصوفين بحسب الحامل لهم على عدم الحكم بما أنزل الله؟ هذا هو الأقرب عندي والله أعلم.

فنقول: من لم يحكم بما أنزل الله استخفافاً به، أو احتقاراً له، أو اعتقاداً أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة، ومن هؤلاء من يضعون للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية لتكون منهاجاً يسير الناس عليه، فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاج إلى منهاج يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه ونقص ما عدل عنه.

ومن لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستخف به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطاً على المحكوم عليه، أو انتقاماً منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيمن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله: إنهم على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل ويعتقدون تحليل ما حرم، وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً.

الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحليل الحرام وتحريم الحلال -كذا العبارة المنقولة عنه- ثابتاً لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب.
ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافاً بحكم الله، ولا احتقاراً، ولا اعتقاداً أن غيره أصلح، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر، وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيمن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله: إنهم على وجهين:
أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل ويعتقدون تحليل ما حرم، وتحريم ما أحل الله اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركاً.

الثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحليل الحرام وتحريم الحلال -كذا العبارة المنقولة عنه- ثابتاً لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب ([1]).

الآيات الواردة في الحكم بغير ما أنزل الله :

- قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ٦٠ .

قال الشيخ السعدي – رحمه الله - : " وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت ([2]).

[1] – مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – ، المجلد الثاني ، باب الكفر والتكفير .

[2] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ، ص ١٦٥ .

- قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) المائدة: ٤٤ ــ ٤٧ .

- ٹ ٹ (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المائدة: ٤٩ ــ ٥٠ .

الفصل الثالث
الترهيب في السنة النبوية

لا شك أن الترهيب في السنة النبوية لا يخفى ، فلقد حذر النبي ﷺ من سائر المعاصي والمنكرات كبيرها وصغيرها ، وهاك بعضا منها على سبيل الذكر لا الحصر .

المبحث الأول
نماذج من الترهيب في السنة النبوية

المطلب الأول : الترهيب من الشرك بالله

الشرك لغة : قال ابن فارس: (مادة الشرك المكونة من حرف الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما: يدل على مقارنة وخلاف انفراد. والآخر: يدل على امتداد واستقامة)([1]) .

أما الأول: فهو الشرك، بالتخفيف أي بإسكان الراء، أغلب في الاستعمال، يكون مصدرا واسما، تقول: شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركاً، بكسر الأول وسكون الثاني، ويأتي: شركة، بفتح الأول وكسر الثاني فيها. ويقال: أشركته: أي جعلته شريكاً ([2]).

فهذه اشتقاقات لفظ الشرك في اللغة على الأصل الأول.

ويطلق حينئذ على المعاني الآتية:

١- المحافظة، والمصاحبة، والمشاركة.

---

[1] – مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٢/٣ .

[2] – الصحاح للجوهري ١٥٩٣/٤ – ١٥٩٤ .

قال ابن منظور: (الشَّركة والشِّركة سواء؛ مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر والشريك: المشارك، والشرك كالشريك، والجمع أشراك وشركاء) ([1]).
وقال الراغب: (الشركة والمشاركة: خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً عيناً كان ذلك الشيء أو معنى، كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانية) ([2]).
٢- ويطلق أيضاً على النصيب والحظ والحصة : يقال: شريك وأشراك، كما قالوا: يتيم وأيتام، ونصير وأنصار، والأشراك أيضاً جمع الشرك وهو النصيب، كما قال: قسم وأقسام .
٣- ويطلق أيضاً على التسوية: قال ابن منظور: (يقال: طريق مشترك: أي يستوي فيه الناس، واسم مشترك: تستوي فيه معاني كثيرة) ([3]).
٤- ويطلق على الكفر أيضاً .

وأما الأصل الثاني: وهو الذي يدل على الامتداد والاستقامة، فأيضاً يطلق على معان:
١- الشِرَاك ككتاب، سير النعل على ظهر القدم، يقال: أشركت نعلي وشركتها تشريكاً: إذا جعلت لها الشراك ([4]) .
٢- الشرك - بفتحتين - حبالة الصائد، الواحدة منها: شَرَكة، ومنه قيل:
((وأعوذ بك من الشيطان وشركه) بفتح الراء.
٣- الشركة - بسكون الراء -: بمعنى معظم الطريق ووسطه... جمعها: شرك - بفتحتين - .

---

[1] – لسان العرب مادة : ش ر ك .

[2] – المفردات للراغب ص ٢٥٩ .

[3] – لسان العرب لابن منظور ، مادة " ش ر ك " .

[4] – تاج العروس للزبيدي ، ص ١٤٩ .

فهذه هي المعاني لكلمة الشرك، والكلمات ذات المادة الواحدة غالبا يكون فيما بينها ترابط في المعنى، فإذا تأملنا مدلولات المادة السابقة نجد الترابط واضحاً بينها، فالمشرك يجعل غير الله مشاركاً له في حقه، فله نصيب مما هو مستحق لله تعالى، فهو سوى بين الله وبين من أشركه في حق الله، بمعنى أنه جعل مَن تألهه من دون الله مقصوداً بشيء من العبادة، ولا يلزم أن يساوي بين الرب جل وعلا، وبين من أشركه معه في القصد والتعبد من كل وجه، بل يكفي أن يكون في وجه من الوجوه. وهو - أي الشرك - حبائل الشيطان؛ به يصيد أهله، وهو شبكة إبليس، أدخل أهله فيها، والذي يوجد فيه هذا الشرك لا يعتبر مسلماً.

الشرك اصطلاحا : قال المناوي : الشرك إما أكبر ، وهو إثبات الشريك لله تعالى ، أو أصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور ([1]).
وقيل : هو أن يجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله، أو يخافه، أو يرجوه، أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة .
وقيل : حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية .
وقيل: هو كل ما ناقض التوحيد أو قدح فيه، مما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركا .
لقد أنزل الله - تبارك وتعالى - ذم الشرك في كتابه الكريم، وحذرنا منه أيما تحذير كيف لا وهو اتخاذ الند لله - تبارك وتعالى -، واعتبره من الكبائر الموبقة، فإن من أشرك بالله - تعالى - فقد افترى إثماً عظيماً، وضل ضلالاً بعيداً؛ نسأل الله السلامة والعافية ، قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا

[1] – التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ١٤١٠ هـ ، ص ٢٠٣

يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) النساء: ٣٦ ، وقد ورد ذم الشرك في أحاديث عدة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: " الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " (١) .
- عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " آتاني آت من ربي فأخبرني – أو قال - بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة " ، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: " وإن زنى، وإن سرق " (٢) .

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار" وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة"(٣)

- عن جابر ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: " من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار " (٤) .

---

١ – البخاري ، كتاب الوصايا ، باب : قول الله : " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " ، رقم (٢٧٦٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان الكبائر وأكبرها ، رقم (٨٩) .

٢ – البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : في الجنائز ، رقم (١٢٣٧) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار ، رقم (٩٤) .

٣ – البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : في الجنائز ، رقم (١٢٣٨) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار ، رقم (٩٢) .

٤ – مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار ، رقم (٩٣) .

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ .
نسأل الله - تبارك وتعالى - أن يجعلنا من الموحدين المخلصين له، وأن يجنبنا الشرك في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين .

المطلب الثاني : الترهيب من هجر العمل بالقرآن

الهجر لغة : الهجر: ضد الوصل. والمهاجرة من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية. والتهاجر: التقاطع. والهجرتان: هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة .
والهجر الشرعي نوعان:
الأول: بمعنى الترك للمنكرات.
الثاني: الهجر على وجه التأديب والعقوبة، وهو هجر أهل المعاصي والمنكرات والمخالفات وهو بمنزلة التعزير، ويفعله إذا رآه أقوى في نفسية الفاعل من التغيير باليد واللسان أو إذا عجز عن التغيير باليد واللسان.
فإذا أظهر الإنسان المكلف معصيته أو عرف بها وأصر عليها سواء أكانت هذه المعصية فعلية أم قولية أم اعتقادية فمن السنة هجره، فالهاجر يثاب عليه؛ لأنه من أجل الله تعالى.
وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعباً وصاحبيه وأمر الصحابة بهجرهم خمسين يوماً ([1]) .

[1] – عن كعب بن مالك –وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم– ((أنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة وغزوة بدر. قال: فأجمعت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى، وكان قلما يقدم من سفر سافره إلا ضحى. وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا. فاجتنب الناس كلامنا. فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إلى من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت الرسول صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم، ولا يصلى علي فأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة..))

وهجر نساءه شهراً. وهجرت عائشة –رضي الله عنها - ابن أختها عبد الله بن الزبير([1]) – رضي الله عنهما- مدة ([2]).

الحديث . فهذا الحديث يثبت هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة والصحابة لهم. ومن ناحية أخرى يثبت كيف كان لهذا الهجر الأثر الكبير في تركهم للمعروف وفعلهم للمنكر في ترك الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج معه.

[1] – عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (٢ هـ – ٧٣هـ)، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وكنيته أبو بكر وأبو خبيب. استخلفه الخليفة عثمان بن عفان على داره فكان يقاتل الجند الذين دخلوا يقتلون عثمان حتى أصيب، وهو خليفة من خلفاء المسلمين ولي الخلافة بعد يزيد بن معاوية تسع سنين حتى قُتل في الحرم المكي سنة ٧٣ هـ. وآلت إلى ذريته بعد ذلك سقاية زمزم نيابة عن خلفاء بني العباس واستمرت فيهم إلى اليوم ولم تقم لهم بعد ذلك دولة كغيرهم من البيوت القرشية – الأمويين والعباسيين والعلويين.

[2] – عن عائشة –رضي الله عنها– حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: ((والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها. فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم. قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة. فقالت: والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث –وهما من بني زهرة– وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى اتسأذنا على عائشة فقالا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم — ولا تعلم أن معهم ابن الزبير– فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا كلمته وقبلت منه. ويقولان إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد. فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها)) .

القرآن لغة : لفظ القرآن مصدر مشتق من (قرأ) يقال قرأ ، يقرأ ،قراءة ، وقرآناً ومنه قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة: ١٧ .

القرآن اصطلاحا : كلام الله المنزل علي نبيه محمد المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر الناس.

هجر القرآن اصطلاحا : لم تذكر كتب المصطلحات «هجر القرآن» مصطلحا ويمكن في ضوء ما أوردته كتب اللّغة وما ذكره المفسّرون أنّ هجر القرآن له جانبان:
أحدهما يتعلّق بالقرآن دون أخذ له، وهذا صنيع الكفّار والمنافقين، والآخر يتعلّق به بعد الإقرار بأنّه كلام الله الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا صنيع بعض المسلمين الّذين لا يقرأون القرآن، أو يقرأونه لا يجاوز حناجرهم، فلا يعملون به، ومن هؤلاء صنف يحفظ القرآن أو شيئا منه ثمّ يهجر القراءة حتّى ينسى ما قد يكون حفظه منه. وعلى ذلك فإنّ هجر القرآن: هو الإعراض عنه أو اللّغو فيه والقول فيه بغير الحقّ- كالزّعم بأنّه سحر أو شعر ونحو ذلك من سيئ القول- وترك تلاوته أو العمل به أو نسيانه بعد الحفظ ([1]).

الترهيب من هجر العمل بالقرآن الكريم :
يدور القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب ليصل العبد بذلك إلى الله رب العالمين ، فكما ورد الترغيب في العمل بالقرآن الكريم ، ورد كذلك الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في الدنيا والآخرة لمن ترك العمل بالقرآن الكريم ، فلا يحل حلاله ، ولا يحرم حرامه ، ولا يأتمر بأمره ، ولا ينته عن نهيه ، ومن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر :

[1] – موسوعة نضرة النعيم ٥٦٩١/١١ .

- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (١) قَالَ : كَانَ النَّبِي ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا » . قَالَ : فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا ، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَسَأَلَنَا يَوْماً ، فَقَالَ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا » . قُلْنَا : لاَ . قَالَ : « لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتياني فَأَخَذَا بِيَدِي ، أَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ - يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا ، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ . قُلْتُ : مَا هَذَا قَالاَ : انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ ، فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالاَ : انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً ، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالاَ : انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِى فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ . فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالاَ : انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا ، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ ، وأدخلاني دَاراً لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ، وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ، ثُمَّ أخرجاني مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فأدخلاني دَاراً هي أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ . قُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ . قَالاَ: نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِى رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ

---

١ – سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو يكنى أبا سليمان قدمت به أمه بعد موت أبيه فتزوجها رجل من الأنصار. ولم يدرك الجاهلية ولاقى النبي وهو طفل.

عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالَّذِى رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالَّذِى رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ . وَالَّذِى رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُو الرِّبَا . وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلاَدُ النَّاسِ ، وَالَّذِى يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ . وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رأسي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ . قَالاَ ذَاكَ مَنْزِلُكَ . قُلْتُ دعاني أَدْخُلْ منزلي . قَالاَ إِنَّهُ بَقِىَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ »([1]).

فالشاهد من الحديث قوله : "والذي رأيته يُشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة "

- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرءون القرآن ، يقولون : مَنْ أقرأ منا ؟ مَنْ أعلم منا ، ومَنْ أفقه منا ؟ " ثم قال لأصحابه : " هل في أولئك من خير ؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم . قال : " أولئك منكم من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار " ([2]).

- عن ابنِ مسعودٍ ﷺ أنَّهُ قالَ: كيفَ بِكُم إذا لبِستكُم فتنةٌ يربوا فيها الصغيرُ ويهرمُ فيها الكبيرُ وتُتخَذُ سنةٌ فإنَّ غُيِّرَت يومًا قيلَ هذا منكرٌ

[1] – البخاري ، كتاب الجنائز ، باب : بدون ، رقم (١٣٨٦) ، ومسلم ، كتاب الرؤيا ، باب : رؤيا النبي ﷺ ، الجزء الأول من الحديث رقم (٢٢٧٥) .

[2] – رواه الطبراني في الأوسط ، والبزار بإسناد لا بأس به ، ورواه أبويعلى والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبدالمطلب . وقال الألباني (حسن) انظر صحيح الترغيب والترهيب ص ٥٢ .

قال ومتَى ذلكَ قالَ إذا قلَّتْ أمناؤُكم وكثُرَتْ أمراؤُكُم وقلَّتْ فقهاؤُكم وكثُرَتْ قراؤُكم وتُفقِّه لغيرِ الدِّينِ والتُمِسَت الدُّنيا بعملِ الآخرةِ " ([1]) .

المطلب الثالث : الترهيب من ترك الصلاة

معنى الترك لغة : تركت الشيء تركا ، أي خَلّيْتُه ، وهو مأخوذ من مادة " ت ر ك " التي تدل على التخلية عن الشيء ، ولذلك تُسمى البيضة بالعراء تريكة ، وتَركَة الميت : ما يتركه من تُراثه ، وقال الراغب : ترك الشيء : رفضه قصدا واختيارا أو قهرا واضطرارا ، وقال ابن منظور : الترك : وَدْعُكَ الشيء ، يقال: تركه يتركه تركا وَاترَكه ([2]).

معنى الصلاة لغة : الصلاة لغة معناها الدعاء .

ترك الصلاة اصطلاحا : أن يَدَع الإنسان إقامة الصلاة المفروضة عمداً ([3]).
فترك الصلاة عدم إقامتها عمداً ، أما إضاعة الصلاة فتأخيرها عن أوقاتها ، لذلك من أعظم الأعمال الصلاة على وقتها .

حكم ترك الصلاة : فقد اتفق العلماء على كفر من ترك الصلاة جحودا لها. واختلفوا فيمن أقر بوجوبها ثم تركها تكاسلا. فذهب أبو حنيفة - رحمه الله - إلى أنه لا يكفر، وأنه يحبس حتى يصلي. وذهب مالك والشافعي - رحمهما الله - إلى أنه لا يكفر ولكن يقتل حدا ما لم يصل. والمشهور من مذهب الإمام أحمد

[1] – الترغيب والترهيب للمنذري – تحقيق محمد السيد – دار الفجر للتراث – ط الأولى ١٤٢١ هـ ، ٩٤/١ .

[2] – انظر : مقاييس اللغة ٣٤٦/١ ، والمفردات ص ٧٤ ، والصحاح ١٥٧٦/٢ ، ولسان العرب ٤٣٠/١ .

[3] – موسوعة نضرة النعيم ٤١٥٩/٩ .

- رحمه الله - أنه يكفر ويقتل ردة، وهذا هو المنقول عن أصحاب النبي ﷺ ، وحكى عليه إسحاق الإجماع، كما نقله المنذري في الترغيب والترهيب وغيره.

الترهيب من ترك الصلاة : جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة تنذر بالويل والعقاب الشديد من ترك الصلاة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) مريم: ٥٩ .
- قال تعالى: (نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ) المدثر: ٣٨ – ٤٧ .
- قال تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) الماعون: ٤ – ٧ .
- عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول اللهﷺ : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " (١).

هذا وعيد عظيم يدل على كفر تارك الصلاة. نسأل الله العافية، ولو لم يجحد وجوبها، أما إن جحد وجوبها كفر عند الجميع، إذا جحد وجوبها قال إن الصلاة ما هي واجبة صار كافراً عند الجميع نسأل الله العافية، لكن لو قال نعم هي واجبة ولكنه يتخلف ولا يصلي فالصحيح أنه يكون كافر بذلك لهذا الحديث الصحيح وما جاء في معناه. نسأل الله العافية (٢).

- عن ثوبان ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك " (٣) .

---

١ – مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، رقم (٨٢) .

٢ – برنامج نور على الدرب – سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – ، إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.

٣ – الترغيب والترهيب للمنذري ٣٧٩/١ ، وقال : رواه الطبراني بإسناد صحيح .

فجعل النبي ﷺ الحد بين الإسلام والكفر ترك الصلاة، فمن أدى الصلاة فهو مسلم، ومن تركها فهو كافر.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما - ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا ، فَقَالَ : " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَفِرْعَوْنَ ، وَهَامَانَ ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ " (١).

قال ابن القيم – رحمه الله - : وإنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم من رؤوس الكفرة، وفيه نكتة بديعة، وهو أن تارك المحافظة على الصلاة... إما أن يشغله ماله، أو ملكه، أو رئاسته، أو تجارته، فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها رئاسة وزارة فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته مع أبي بن خلف (٢).

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(٣) ﷺ ، قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ " أَنْ لا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلا تَتْرُكْ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، فَلا تَشْرَبْ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ " (٤).

قال ابن القيم – رحمه الله - : " ولو كان باقياً على إسلامه، لكانت له ذمة الإسلام " (٥) .

---

١ – رواه أحمد في مسنده رقم (٦٣٩٧) .

٢ – كتاب الصلاة – ابن القيم – رحمه الله – ص ٤٦ – ٤٧ .

٣ – أبو الدرداء الانصاري هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، صحابي من الأنصار يلقب بحكيم الأمة، أسلم يوم بدر، كان تاجرا في المدينة المنورة وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي. ولاه معاوية بن أبي سفيان قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب. توفي في محافظة الإسكندرية بمصر قَبْلَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ﷺ سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٧٢ عاما.

٤ – ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب : الصبر على البلاء ، رقم (٤٠٣٤) . قال الألباني في صحيح ابن ماجه حسن لشواهده .

٥ – كتاب الصلاة – ابن القيم – ص ٤٨٧ .

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم، الذي له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تُخفروا الله في ذمته " (١) .

فهذا دليل على أن من لم يصل صلاتنا، ويستقبل قبلتنا فليس بمسلم.

قال ابن القيم – رحمه الله - عن هذا الحديث -: - ووجه الدلالة فيه من وجهين:-

أحدهما: أنه إنما جعله مسلماً بهذه الثلاثة، فلا يكون مسلماً بدونها.

الثاني:- أنـه إذا صلـى إلى الشرق، لم يكن مسلماً حتى يصلي إلى قبلة المسلمين، فكيف إذا ترك الصلاة بالكلية (٢).

وغير ذلك من الأحاديث الثابتة في الترهيب من ترك الصلاة .

المطلب الرابع : الترهيب من منع الزكاة

الزكاة لغة : الطَّهارة، والنَّماء والزيادة ، يقال : زكا الزرع إذا نما وزاد .

الزَّكاة اصطلاحًا: هي التعبُّد لله تعالى، بإخراج جزءٍ واجبٍ شرعًا، في مالٍ معيَّن، لطائفةٍ أو جهةٍ مخصوصة (٣).

حكم مانع الزكاة : مَن منع الزَّكاة جاحدًا وهو يعلم وجوبها، فقد كفَر ، نقل الإجماع على كُفر مَن جحد الزَّكاة: ابنُ عبد البر، والإمام النووي ،وغيرهما ؛ لأنَّه أنكر معلومًا من الدِّين بالضرورة .

---

١ – البخاري ،كتاب الصلاة ، باب : فضل استقبال القبلة ، رقم ٣٩١ .

٢ – كتاب الصلاة لابن القيم ، ص ٤٨ – ٤٩ .

٣ – الشرح الممتع على زاد المستقنع – فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي – ط الأولى ١٤٢٤ هـ – ١٣/٦ .

لكن مَن منع الزَّكاة جاهلًا وجوبها كحديث العهد بالإسلام أو من نشأ في بادية بعيدة فإنَّه لا يكفر، ولكن يعرَّف بحكمها .
و من منع الزَّكاة بخلًا لا يكفر، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة .
لما ثبت عن أبي هُرَيرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : " ما من صاحب ذهب ولا فِضة لا يؤدِّي منها حقَّها إلَّا إذا كان يوم القيامة، صُفحت له صفائح من نار، فأُحمي عليها في نار جهنَّمَ فيُكوى بها جنبُه وجبينُه وظهرُه، كلَّما بردت أُعيدت له في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سَنة، حتَّى يُقضى بين العباد؛ فيرى سبيله؛ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار... الحديث" (١).
ووجه الدَّلالة:
أنه لو كفر بتركه للزكاة لم يكن له سبيلٌ إلى الجنَّة .

الترهيب من منع الزكاة : وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية ترهب من منع الزكاة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) التوبة: ٣٤ - ٣٥.
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعا أَقْرَعُ ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ، يعني بشدقيه ، ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) آل عمران: ١٨٠ (٢).

---

١ – مسلم ، كتاب الزكاة ، باب : إثم مانع الزكاة ، رقم (٩٨٧) .

٢ – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : إثم مانع الزكاة ، رقم (١٤٠٣) .

- عن أبي هُرَيرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : " ما من صاحب ذهب ولا فِضة لا يؤدّي منها حقَّها إلَّا إذا كان يوم القيامة، صُفحت له صفائح من نار، فأُحمي عليها في نار جهنَّمَ فيُكوى بها جنبُه وجبينُه وظهرُه، كلَّما بردت أُعيدت له في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سَنة، حتَّى يُقضى بين العباد؛ فيرى سبيله؛ إمَّا إلى الجنَّة وإمَّا إلى النار... الحديث"([1])
- عن أبي هريرة ﷺ قال: " لـمَّا تُوفي النبيُّ ﷺ واستُخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ : " أُمرت أن أقاتل الناس حتَّى يقولوا: لا إله إلَّا الله، فمن قال: لا إله إلَّا الله، عصم مني ماله ونفسه إلَّا بحقِّه، وحسابه على الله؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصَّلاة والزَّكاة؛ فإنَّ الزَّكاة حقُّ المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدُّونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فو الله ما هو إلَّا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنَّه الحق " ([2]).

فعصمة الدم والمال معلَّقة بشرطين: قول لا إله إلا الله وأداء الحقّ، ومن أداء الحقّ العاصم للدم: الزَّكاة؛ فإنها حقُّ المال كما قال أبو بكر ﷺ .

وهناك أحاديث أخرى حول الترهيب من منع الزكاة ، إلا أنه فيما ذكرناه كفاية

المطلب الخامس : الترهيب من الفطر في رمضان

صيام رمضان ركن من أركان الدين وفرض من فروضه التي لا يسع المسلم الجهل بها أو إنكارها. وقد دل على فرضية الصيام قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

[1] – سبق تخريجه .

[2] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، رقم (١٣٩٩ ، ١٤٠٠) . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، رقم (٢٠) .

آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: ١٨٣ ، وقوله ﷺ : " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان "(١).

وقد أجمعت الأمة على فرضية صيام رمضان، وأن منكر ذلك كافر مرتد عن الإسلام ، أما من تركه تكاسلاً فهو فاسق .

الترهيب من الفطر في رمضان :

- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بِضَبْعَيْ، فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا لي : اصعد . فقلت : « إني لا أطيقه » ، فقالا : إنا سنسهله لك . فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل(٢) إذا أنا بأصوات شديدة فقلت : « ما هذه الأصوات » ؟ قالوا : هذا عُوَاء(٣) أهل النار . ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم(٤) دماً ، قال : قلت : « من هؤلاء ؟ » قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تَحِلَّةِ صومهم(٥) " (٦).

فهذه عقوبة من صام ثم أفطر عمداً قبل حلول وقت الإفطار، فكيف يكون حال من لا يصوم أصلاً؟! نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة .

---

١ – البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : دعاؤكم إيمانكم ، لقوله ﷻ : (**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**) الفرقان: ٧٧، رقم (٨) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم (١٦) .

٢ – سواء الجبل : وسط الجبل .

٣ – عُواء: صُراخ وصياح .

٤ – الشَّدْق : جانب الفم مما تحت الخد .

٥ – قبل تحلة صومهم : قبل أن يحل الفطر لهم بغروب الشمس .

٦ – السلسلة الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – رقم (٣٩٥١)

وقد سئل العلامة ابن باز([1]) - رحمه الله -عمن أفطر في نهار رمضان عامداً متعمداً، هل يقضي ذلك اليوم، وهل هناك كفارة؟ فأجاب :
عليه التوبة إلى الله؛ لأنها جريمة ومنكر عظيم، وكبيرة من الكبائر عليه التوبة إلى الله، وعليه القضاء، وليس عليه كفارة. الكفارة في الجماع خاصة، الجماع في رمضان. أما الفطر بالأكل والشرب ونحو ذلك ليس فيه كفارة بل فيه التوبة إلى الله والندم والعزم أن لا يعود في ذلك، وكثرة الاستغفار، مع القضاء (قضاء اليوم الذي أفطره).
اعلم – رحمني الله وإياك - : أن من أفطر متعمداً في نهار رمضان بدون عذر شرعي فقد أخطأ في حق نفسه، وفي حق مجتمعه؛ فقد ورد الترهيب من الإفطار في رمضان متعمداً؛ كما في حديث أبي أمامة الباهلي السابق ذكره ، فالفطر في نهار رمضان من غير عذر كبيرة من كبائر الذنوب، فإذا ثبت إفطار شخص في رمضان من غير عذر، وجب على ولي الأمر إذا بلغه ذلك أن يعزره، ويؤدبه بما يردعه ويردع أمثاله .
وقد يتساهل بعض الناس في الفطر في نهار رمضان من غير عذر، ولاسيما في مثل أوقاتنا هذه من شدة الحر وطول النهار وقلة الصبر وضعف الرقابة لله. فالحذر الحذر من انتهاك حرمة الشهر المبارك .

[1] – عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز (٢٢ نوفمبر ١٩١٠ – ١٣ مايو ١٩٩٩)، قاض وفقيه سعودي. شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢ حتى وفاته. كان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٩٢٧ وعمره آنذاك ١٦ عاما، وضعف بصره ثم فقده عام ١٩٣١وعمره ٢٠ عاما. ولد في الرياض لأسرة يغلب على بعضها العناية بالزراعة، وعلى بعضها الآخر العمل في التجارة، وعلى كثير من فضلائها طلب العلم. ومن أعيان هذه الأسرة الشيخ عبدالمحسن بن أحمد آل باز، الذي تولى القضاء بالحلوة "الحوطة" والإرشاد في الهجرة الأرطاوية في قبيلة مطير. ومنهم كذلك الشيخ المبارك بن عبدالمحسن، تولى القضاء في بلدان كثيرة من المملكة ومنها الطائف وبيشة وحريملة والحلوة.

المطلب السادس : الترهيب من الإصرار على الذنب والعناد

الإصرار لغة : الإصْرَارُ مَصْدَرُ أَصَرَّ عَلَى الشَّيْءِ يُصِرُّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: الأَوَّلُ: صَرُّ الدَّرَاهِمِ، وَالثَّانِي: السُمُوُّ وَالارْتِفَاعُ، وَالثَّالِثُ: البَرْدُ وَالحَرُّ، وَالرَّابِعُ: الصَّوْتُ، وَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ الإِصْرَارُ بِمَعْنَى العَزْمِ عَلَى الشَّيْءِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَإِنَّمَا جَعَلْنَاهُ مِنْ قِيَاسِهِ لأَنَّ العَزْمَ عَلَى الشَّيْءِ، وَالإِجْمَاعَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ الإِصْرَارُ عَلَى الشَّيْءِ .
وَقَالَ الرَّاغِبُ: وَأَصْلُهُ (أَيِ الإِصْرَار) مِنَ الصَّرِّ وَهُوَ الشَّدُّ، وَالإِصْرَارُ: كُلُّ عَزْمٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ، وَالصُرَّةُ مَا تُعْقَدُ فِيهِ الدَّرَاهِمُ.
وَأَصَرَّ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَدَاوَمَهُ وَثَبَتَ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ وَالذُّنُوبِ. يَعْنِي مَنْ أَتْبَعَ الذَّنْبَ الاسْتِغْفَارَ فَلَيْسَ بِمُصِرٍّ عَلَيْهِ وَإِنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ (١).

الإصرار على الذنب اصطلاحًا: وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الإِصْرَارُ: التَّعَقُّدُ فِي الذَّنْبِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ، وَالامْتِنَاعُ عَنِ الإِقْلاَعِ عَنْهُ وَالدَّوَامُ وَالْمُلاَزَمَةُ، وَكُلُّ عَقْدٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ (٢) .

حكم الإصرار على الذنب: عَدَّهَا ابْنُ حَجَرٍ مِنَ الكَبَائِرِ(٣)، وَقَالَ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ: الإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ يَجْعَلُ صَغِيرَهَا كَبِيرًا فِي الحُكْمِ وَالإِثْمِ فَمَا الظَّنُّ بِالإِصْرَارِ عَلَى كَبِيرِهَا (٤) .

---

١ – انظر : مقاييس اللغة ٢٨٢/٣ ، والمفردات للراغب ص ٢٧٩ ، والصحاح ٧١٢/٢ ، ولسان العرب ٤٥٠/٤– ٤٥٤ .

٢ – التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٥٣ .

٣٣ – الزواجر عن اقتراف الكبائر ، أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي ، ضبط : أحمد الشامي ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٣ م ، ص ٩٩ .

٤ – شجرة المعارف والأحوال ، العز بن عبد السلام ، تحقيق ، إياد خالد الطباع ، دمشق ١٩٨٩ م ، ص ١١٠

العناد لغة : العِنَادُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: عَانَدَ يُعَانِدُ عِنَادًا أَوْ مُعَانَدَةً، يَقُولُ ابْنُ مَنظُورٍ: وَالعِنَادُ وَالمُعَانَدَةُ: أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فَيَأْبَاهُ وَيَمِيلَ عَنْهُ وَكَانَ كُفْرُ أَبِي طَالِبٍ مُعَانَدَةً لأَنَّهُ عَرَفَ وَأَقَرَّ وَأَنِفَ أَنْ يُقَالَ: تَبِعَ ابْنَ أَخِيهِ فَصَارَ بِذَلِكَ كَافِرًا، وَيُقَالَ: عَانَدَ مُعَانَدَةً أَيْ خَالَفَ وَرَدَّ الحَقَّ وَهُوَ يَعْرِفُهُ فَهُوَ عَنِيدٌ وَعَانِدٌ ، وَتَعَانَدَ الْخَصْمَانِ: تَجَادَلاَ، وَعَنَدَ عَنِ الشَّيْءِ وَالطَّرِيقِ يَعْنِدُ وَيَعْنُدُ فَهُوَ عَنُودٌ، وَعَنِدَ عَنَدًا: تَبَاعَدَ وَعَدَلَ ([1]).

العناد والمعاندة اصطلاحًا: يَقُولُ المُنَاوِيُّ: الْعِنَادُ هُوَ الاعْوِجَاجِ وَالخِلاَفُ، وَقِيلَ المُبَالَغَةُ فِي الإِعْرَاضِ وَمُخَالَفَةِ الحَقِّ([2])، أَمَّا المُعَانَدَةُ: فَهِيَ الْمُنَازَعَةُ فِي مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَعَ عَدَمِ العِلْمِ مِنْ كَلاَمِهِ وَكَلاَمِ صَاحِبِهِ ([3]) .

الترهيب من الإصرار على الذنب والعناد :

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران: ١٣٥.
- قال تعالى: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) إبراهيم: ١٥ – ١٧.
- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: " ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللهُ لَكُمْ،

---

[1] – لسان العرب ٣٠٧/٣ .

[2] – التوقيف ص ٢٤٨ .

[3] – المرجع السابق ص ٣٠٩ .

وَيْلٌ لأَقْمَاعِ[1] القَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[2] .

- عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً " [3] .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالمُصَوِّرِينَ " [4] .
- عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ[5] ﷺ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةً، فَجَثَا رَسُولُ اللهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَأْكُلُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الجِلْسَةُ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا " [6] .

---

[1] – الأقماع: جمع قمع وهو الإناء الذي يترك في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات من الأشربة . وشبه أسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ويحفظونه ويعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئا مما يُفرغ فيها.

[2] – أحمد(٢/١٦٥) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر(١٠/٥١): إسناده صحيح . وقال ابن حجر في فتح الباري(١/١٣٧): إسناده حسن.

[3] – أبو داود (١٥١٤)، و الترمذي (٣٥٥٩)، وقال حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة،، وقال ابن حجر في فتح الباري (١/١٣٧): إسناده حسن.

[4] – الترمذي (٢٧٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وذكره الألباني في الصحيحة رقم ٥١٢.

[5] – عبد الله بن بسر ابن أبي بسر، الصحابي المعمر، بركة الشام، أبو صفوان المازني، نزيل حمص. له أحاديث قليلة وصحبة يسيرة، ولأخويه عطية والصماء ولأبيهم صحبة. حدث عنه: محمد بن عبد الرحمن اليحصبي، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان، وأبو الزاهرية، وسليم بن عامر، ومحمد بن زياد الألهاني، وحسان بن نوح، وصفوان بن عمرو، وحريز بن عثمان الحمصيون. أحاديثه مروية في الكتب الستة.

[6] – سنن ابن ماجه (٣٢٦٢)، قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقاة، وانظره أيضًا في صحيح سنن ابن ماجه للألباني جـ ٢ص ٢٢٤.

المطلب السابع : الترهيب من أذى الجار

الجار لغة : الجوار : المجاورة ، والجار الذي يجاورك .

الجار اصطلاحا : هو من جاورك جواراً شرعياً سواءً كان مسلماً أو كافراً ، براً أو فاجراً ، محسناً أو مسيئاً .

لقد أوصى الإسلام بالجار، وأعلى من قدره؛ فللجار في الإسلام حرمة مصونة، وحقوق كثيرة لم تعرفها قوانين الأخلاق، ولا شرائع البشر.
بل إن تلك القوانين والشرائع الوضعية لتتنكر للجار، وتستمرئ العبث بحرمته؛ إذ غالبًا ما يكون العبث بحق الجار أسهل تناولاً، وأقل كلفة، وأسنح فرصة.
ولقد بلغ من عِظَم حق الجار في الإسلام أن قرنَ الله حق الجار بعبادته وتوحيده وبالإحسان إلى الوالدين، واليتامى، والأرحام.
قال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) النساء: ٣٦
وقد استفاضت نصوص السنة النبوية في بيان رعاية حقوق الجار، والوصاية به، وصيانة عرضه، والحفاظ على شرفه، وستر عورته، وسد خلَّته، وغض البصر عن محارمه، والبعد عن ما يريبه ويسيء إليه .
عن عائشة – رضي الله عنها - ، عن النبي ﷺ قال : " ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه " (١).
أي ظننت أنه سيبلغني عن الله الأمرُ بتوريث الجارِ الجارَ .

١١ – البخاري ، كتاب الأدب ، باب : الوصاة بالجار ، رقم (٦٠١٤) ، وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – ، رقم (٦٠١٥) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : الوصية بالجار والإحسان إليه ، رقم (٢٦٢٤) ، وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – ، رقم (٢٦٢٥) .

وحيث إن للجار مكانةً عالية، وحرمةً مصونة ؛ فقد جاء الزجر الأكيد والتحذير الشديد في حق من يؤذي جاره؛ فالأذى بغير حق محرم، وأذية الجار أشد تحريمًا.

والآتي بعضا من النصوص النبوية التي حذرت من إيذاء الجار :

- عن أبي شريح([1]) ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " . قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه " ([2]).
- عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : " لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقه " ([3]) .
- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره .... الحديث " ([4]) .

فللرجل فضل في أن يكف عن جاره الأذى، وله فضل في أن يذود عنه، ويجيره عن أيدٍ أو ألسنة تمتد إليه بسوء، وله فضل في أن يواصله بالإحسان جهده.

مما سبق يتبين لنا عِظَم حق الجار ، وعظم دين الإسلام حيث رعاه حق رعايته.

---

[1] – هو خُوَيْلِدِ بن عَمْرو بن صَخْر بن عبد العُزَّى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة، أبو شريح الخزاعي. اختلف في اسمه، فقيل: كعب بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: هانئ، والأكثر خويلد. نزل المدينة وأسلم قبل الفتح؛ وتوفي بالمدينة سنة ثمان وستين .

[2] – البخاري ،كتاب الأدب ، باب : إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، رقم (٦٠١٦) .

[3] – مسلم ،كتاب الإيمان ، باب : بيان تحريم إيذاء الجار ، رقم (٤٦) .

[4] – البخاري ،كتاب الأدب ، باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره ، رقم (٦٠١٨) ، ومسلم ،كتاب الإيمان ، باب : الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك كله من الإيمان ، رقم (٤٧) .

المطلب الثامن : الترهيب من الزنا

الزنا لغة : مصدر قولهم: زنى يزني زنا وزناء (بالقصر لغة الحجاز وبالمدّ لغة تميم)، وهو مأخوذ من مادّة (ز ن ى) الّتي تدلّ على الوطء المحرّم، يقال: هو زان بيّن الزّنا، وخرجت فلانة تزاني وتباغي أي تفجر (وتحلّ لنفسها ما حرّمه الله) وزنّاه تزنية: نسبه إلى الزّنا. والأصل في الزّناء الضّيق، ومنه الحديث: لا يصلّينّ أحدكم وهو زناء، أي مدافع للبول، ويقال:
من ذلك زنا الموضع يزنو أي ضاق، وهو لغة في يزنأ.
وقال ابن منظور: الزّنا يمدّ ويقصر، فتقول: زنى الرّجل يزني زنى مقصور، وزناء ممدود وكذلك المرأة، ومثله زاني مزاناة وزناء. والزّنا: البغاء. يقال: امرأة تزاني مزاناة وزناء أي تباغي، أمّا إذا قيل: زنّاه تزنية فمعناه نسبه إلى الزّنى أي قذفه به. وقال له: يا زان، كما يقال زاني المرأة مزاناة وزناء. قال اللّحيانيّ قيل لابنة الخسّ: ما أزناك؟ قالت: قرب الوساد، وطول السّواد. ومعناه: ما حملك على الزّنى؟ ([1]).

الزنا اصطلاحا : قال الرّاغب: الزّنا هو وطء المرأة من غير عقد شرعيّ ([2]) .
وقال الجرجانيّ: الزّنا: الوطء في قبل خال عن ملك أو شبهة ([3]) .
وقال المناويّ: الزّنا شرعا هو إيلاج الحشفة (أو قدرها من مقطوعها) بفرج محرّم لعينه (وذلك بخلاف المحرّم لعارض كالحيض ونحوه) خال عن الشّبهة مشتهى ([4]).

---

[1] – انظر : لسان العرب لابن منظور ١٨٧٥/٣ – ١٨٧٦ ، ومفاييس اللغة ٢٦/٣ ، والصحاح ٢٣٦٩/٦ ، والقاموس المحيط ٣٣٩/٤ .

[2] – المفردات للراغب ص ٢٢٠ .

[3] – التعريفات للجرجاني ص ١٢٠ .

[4] – التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٨٧ ، وقد ذكر أيضا ما ذكره الجرجاني من تعريف الزنا .

وقال الكفويّ: الزّنا اسم لفعل معلوم وإيلاج فرج (ذكر) في محلّ محرّم مشتهى يسمّى قبلا، ومعناه قضاء شهوة الفرج بسفح الماء (المنيّ) في محلّ محرّم مشتهى من غير داعية الولد حتّى إنّه ليسمّى الزّاني سفّاحا ([1]).
وقيل : هو إيلاج الذّكر بفرج محرّم لعينه خال عن الشّبهة مشتهى طبعا ([2]) .

لقد جاءت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة النبوية لترهيب الناس من الوقوع في الزنا منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) الإسراء: ٣٢
- قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) الفرقان: ٦٨ ــ ٧٠ .
- عن أنس ﷺ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ : " إنّ من أشراط السّاعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزّنا " ([3]) .
- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم. ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذّاب، وعائل مستكبر " ([4]).

---

[1] – الكليات للكفوي ص ٤٨٩ .

[2] – نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج – محمد بن أحمد الرملي – مكتبة الحلبي – القاهرة ١٣٨٦ هـ – ٤٠٢/٧ – ٤٠٣ .

[3] – البخاري ، كتاب العلم ، باب : رفع العلم وظهور الجهل ، رقم (٨٠) ، ومسلم ، كتاب العلم ، باب : رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ، رقم (٢٦٧١) . اللفظ للبخاري .

[4] – مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف ، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، رقم (١٠٧) .

- عن سمرة بن جندب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعني ممّا يكثر أن يقول لأصحابه: " هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" قال : فيقصّ عليه ما شاء الله أن يقصّ، وإنّه قال لنا ذات غداة: " إنّه أتاني اللّيلة آتيان، وإنّهما ابتعثاني، وإنّهما قالا لي: انطلق، وإنّي انطلقت معهما، وإنّا أتينا على رجل مضطجع، ... الحديث وفيه: وأمّا الرّجال والنّساء العراة الّذين في مثل بناء التّنّور فهم الزّناة والزّواني . وأمّا الرّجل الّذي أتيت عليه يسبح في النّهر ويلقم الحجر فإنّه آكل الرّبا. وأمّا الرّجل الكريه المرآة الّذي عند النّار يحشّها ويسعى حولها، فإنّه مالك خازن جهنّم. وأمّا الرّجل الطّويل الّذي في الرّوضة فإنّه إبراهيم عليه السلام : وأمّا الولدان الّذين حوله فكلّ مولود مات على الفطرة " قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ : " وأولاد المشركين. وأمّا القوم الّذين كانوا شطر منهم حسن وشطر قبيح فإنّهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيّئا. تجاوز الله عنهم " ([1]) .
- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " لا يحلّ دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله إلّا بإحدى ثلاث: النّفس بالنّفس، والثّيب الزّاني، والمفارق لدينه التّارك للجماعة " ([2]) .

المطلب التاسع : الترهيب من السرقة

السرقة لغة : أخذ المال على وجه الاستتار.

[1] – سبق تخريجه .

[2] – البخاري ،كتاب الديات ، رقم (٦٨٧٨) ، واللفظ له ، ومسلم ،كتاب القسامة والمحاربين ، باب : ما يباح به دم المسلم ، رقم (١٦٧٦) .

السرقة شرعا: أخذ مكلف مالاً محترماً لغيره نصاباً أخرجه من حرزه خفية، ولا شبهة له فيه.

لا يشك مسلم ولا عاقل في جرم السرقة وتحريمها في شرائع الناس كلهم، مهما قل قدرها وخفيت سبيلها، نقودا أو منافع، منقولات أو عقارات، حرّم الإسلام السرقة، وحذّر من ضررها في الدنيا والآخرة، وكان النبيّ ﷺ أوّل الإسلام يبايع المسلمين رجالا ونساء على اجتنابها، فعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ، يمتحن بقول الله ﷻ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الممتحنة: ١٢ " قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات ، فقد أقر بالمحنة ، وكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن ، قال لهن رسول الله ﷺ : انطلقن فقد بايعتكن ، ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ، غير أنه يبايعهن بالكلام ، قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط ، إلا بما أمره الله تعالى وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط ، وكان يقول لهن ، إذا أخذ عليهن قد بايعتكن ، كلاما " (١) .

فلنتأمل ذكر السرقة مع الشرك والزنا وقتل الأولاد لتعلموا جرمها.

وقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في ذم السرقة منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) المائدة: ٣٨ .

---

١ – البخاري ، كتاب التفسير ، باب : " إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " ، رقم (٤٨٩١) ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب : كيفية بيعة النساء ، رقم (١٨٦٦) . واللفظ لمسلم .

- عن عروة بن الزبير([1]) أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ ، يمتحن بقول الله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ) إلى آخر الآية " الممتحنة: ١٢ " قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات ، فقد أقر بالمحنة ، وكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن ، قال لهن رسول الله ﷺ : انطلقن فقد بايعتكن ، ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ، غير أنه يبايعهن بالكلام ، قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط ، إلا بما أمره الله تعالى وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط ، وكان يقول لهن ، إذا أخذ عليهن قد بايعتكن ، كلاما " ([2]) .
- عن عائشة ﷺ ؛ أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله ﷺ ، فكلم رسول الله ﷺ ، فقال : أتشفع في حد من حدود الله. ثم قام فخطب ، قال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وايم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطع محمد يدها " ([3]) .
- عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا

---

[1] – عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي هو تابعي جُليل، ولد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، يُكنى بأبي عبد الله، أبوه الزبير بن العوام حواري رسول الله محمد وأُمّه ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر. عاش في المدينة المنورة، وكان عالماً كريماً.

[2] – سبق تخريجه .

[3] – البخاري ، كتاب الحدود ، باب : كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفع إلى السلطان ، رقم (٦٧٨٨) ، ومسلم ، كتاب الحدود ، باب : قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود ، رقم (١٦٨٨) .

يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، وهو مؤمن " (١).

- عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: " لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده " (٢) .

وغير ذلك من النصوص التي يتبين لنا من خلاله أن السرقة جريمة من الجرائم التي تفسد المجتمع وضررها وشررها يمتد إلى اضطراب الأمن وإشاعة الفوضى ، وانتشار الخوف والقلق بين الجماعة ،والسرقة خلق ذميم وجريمة لا يتصف بها إلا خسيس الطباع.

والسارق عضو فاشل في مجتمعه، لا يعوّل عليه ولا يطمأَن له، عطّل سمعه وبصره وعقله عن الإنتاج، وسخرها في أخذ ما عند الناس بالخسة والدناءة.

المطلب العاشر : الترهيب من قتل النفس بغير حق

القتل لغة : إزهاق الرّوح. وهو مأخوذ من مادّة (ق ت ل) الّتي تدلّ على إذلال وإماتة، يقال: قتلته قتلا، والقتلة: الحال يقتل عليها يقال: قتله قتلة سوء، والقتلة: المرّة الواحدة (٣) .

القتل اصطلاحا : قال الجرجانيّ: القتل: فعل يحصل به زهوق الرّوح (٤) .

---

١ – البخاري ،كتاب الحدود ، باب : ما يحذر من الحدود ، رقم (٦٧٧٢) ، ومسلم ،كتاب الإيمان ، باب : بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ، ونفيه عن المتلبس بالمعصية ، على إرادة نفي كماله ، رقم (٥٧) ، واللفظ للبخاري .

٢ – البخاري ،كتاب الحدود ، باب : لَعْن السارق إذا لم يُسم ، رقم (٦٧٨٣) ، ومسلم ،كتاب الحدود ، باب : حد السرقة ونصابها ، رقم (١٦٨٧) .

٣ – مقاييس اللغة ٥/٥٦ .

٤ – التعريفات ١٧٩ .

وقال الرّاغب: أصل القتل: إزالة الرّوح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك، يقال قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت (وفوت) ([1]).
وقال الكفويّ: القتل: إزالة الرّوح عن الجسد اعتبارا بفعل المتولّي لذلك ([2]) .

إنَّ الله تبارك وتعالى قد نهى عن قتل النفس بغير الحق في كتابه الكريم ، وأثنى عز وجل على الذين يجتنبون هذه الجريمة العظيمة ، وقد توعّد سبحانه من يفعلها باللعنة والغضب والعذاب العظيم والخلود في نار جهنم فقال تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء: ٩٣، فاستحضر أخي المسلم هذا التهديد العظيم ، وهذا الوعيد الكبير ، فأيُّ تهديدٍ بعد هذا وأيُّ وعيد بعد هذا الوعيد كل ذلك ؛ لأنَّ المسلم له مكانة عند الله تعالى . ودم المسلم هو أغلى الدماء التي يجب أنْ تُصانَ ، وأن يُغضَب لإراقتها .

الترهيب من قتل النفس بغير حق :

- قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الأنعام: ١٥١ .
- قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا) الإسراء: ٣٣ .
- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر، فقال: " يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ " . قالوا : يوم حرام ، قال : " فأي بلد هذا ؟ " . قالوا : بلد حرام ، قال : " فأي شهر هذا ؟ " قالوا: شهر حرام ، قال: " فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، فأعادها

[1] – المفردات ٢٩٣ .

[2] – الكليات ٧٢٩ .

مرارا، ثم رفع رأسه فقال : " اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت " . قال ابن عباس - - رضي الله عنهما – فو الذي نفسي بيده ، إنها لوصيته إلى أمته : فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض" (١)

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "(٢)
- عن ابن عمر- رضي الله عنهما - قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: " مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ؛ مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا " (٣) .
- عن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق " (٤) .

إياك إياك أخي الحبيب : الوقوع في دماء المسلمين فإنَّ مما عُلِمَ من الدين بالضرورة وتواترتْ به الأدلة من الكتاب والسنة حُرمة دم المسلم ؛ فإنَّ المسلم معصوم الدم والمال ، لا تُرفعُ عنه هذه العصمة إلاّ بإحدى ثلاث ؛ إذ يقول الرسول ﷺ : " لا يَحلُّ دمُ امرىءٍ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث : كَفَرَ بعدَ إسلامهِ ، أو زَنَى بعد إحصانهِ ، أو قَتَلَ نفساً بغير نفس " (٥)، وما عدا ذلك ، فحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة ، بل من الدنيا أجمع . وفي ذلك يقول الرسول ﷺ : " والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا " (٦) وهذا

---

١ – البخاري ، كتاب الحج ، باب : الخطبة أيام منى ، رقم (١٧٣٩) .

٢ – سبق تخريجه .

٣ – ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب : حرمة دم المؤمن وماله ، رقم (٣٩٣٢) .

٤ – ابن ماجه ، كتاب الديات ، باب : التغليظ في قتل مسلم ظلما ، رقم (٢٦١٩) .

٥ – سبق تخريجه .

٦ – سبق تخريجه .

الحديث وحده يكفي لبيان عظيم حرمة دم المسلم ، ثم تبصّر ماذا سيكون موقفك عند الله يوم القيامة إنْ أنت وقعت في دم حرام ، نسأل الله السلامة .

الباب الرابع
أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله

الفصل الأول : ضوابط الترغيب

الفصل الثاني : ضوابط الترهيب

الفصل الثالث : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله .

الباب الرابع
أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله

لاشك أن أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ أسلوب على قدر عال وكبير من الأهمية ؛ حيث حفل القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من المرغبات والمرهبات التي تشوق الإنسان وترغبه في الخير ، والتي تحذره وترهبه من الشر .

الفصل الأول
ضوابط الترغيب

هناك ضوابط عدة للترغيب يجب على الداعية إلى الله أن يأخذها بعين الاعتبار في دعوته إلى الله ﷻ منها على سبيل الذكر لا الحصر:

١- **معرفة أحوال المدعوين عند ترغيبهم** : على الداعية أن يكون على علم ومعرفة بأحوال وظروف من تتوجه لهم الدعوة ، ومن يقصدون بالخطاب والبلاغ ، وذلك قبل دعوتهم ومخاطبتهم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر عليه أن يحدد نقطة البداية مع المدعوين ، ومعرفة ديانة المدعوين وعقائدهم وأفكارهم ولو على سبيل الإجمال ، وكذلك معرفة لغة المدعوين ولهجتهم ، وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بهم ، ومعرفة المداخل المناسبة ، والمفاتيح الملائمة لدعوة الناس .

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) إبراهيم: ٤ .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما - أن معاذا ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض

عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب "([1]).
يتضح لنا من خلال ذلك أهمية معرفة الداعية أحوال المدعوين وعاداتهم وميولهم واتجاهاتهم والوسائل المناسبة لدعوتهم .
ويجب أيضا أن يدرك الداعية جيدا سلم الأولويات ، فالأمور الجوهرية لابد أن يكون لها سبق على التفاصيل ، ويجب أن يكون الهدف الأول هو الإيمان فمن خلال الإيمان وحده يمكن اتباع الطريق للحياة الإسلامية ، فيرغب بالواجبات قبل غيرها من المستحبات ، ومقاصد الشريعة ومبادئها العامة يجب أن تأتي قبل الجزئيات والفرعيات .

٢- **الترغيب لابد أن يكون مباحا :** فالترغيب في دين الله لا يكون بالتفريط في شيء منه أو التنازل عنه لإرضاء المدعوين .

فعندما عرضت قريش علي الرسول ﷺ أن يعبد ألهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة رفض ذلك فلم يتنازل ﷺ عن شيء في التوحيد ، وعند ذلك نزلت المفاصلة في قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) الكافرون: ١ – ٦ .
فما طلبته قريش يتصل بصميم العقيدة ؛ لذلك لم يقبل رسول الله ﷺ التنازل ([2]).

٣- الترغيب بما ثبت عن الرسول ﷺ ، والابتعاد عن الابتداع :

فالاهتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتأسي بما سار عليه الصحابة الأخيار ﷺ ، وبقية السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان ، وعدم الخروج عن هذا المسار .

---

[1] – البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، رقم (١٣٩٥) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، رقم (١٩) . واللفظ لمسلم .

[2] – مستفاد من كتاب ، أسلوب الترغيب في دعوة النبي ﷺ مفهومه – مجالاته – آثاره ، سليمان الدويش ، بتصرف .

قال تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام: ١٥٣ ، وقال سبحانه : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران: ٣١ ، وقال سبحانه : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١ .

فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله .

ويؤكد تلك المعاني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – بقوله : "سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، ومن اهتدى بها فهو المهتدي ، ومن انتصر بها فهو منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، و ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا "([1]).

مما سبق يتضح أهمية الاتباع وترك الابتداع في الدعوة إلى الله ، والحذر من مخالفة المسار الصحيح ، والسبيل الأقوم في الدعوة ، وهذا يقتضي من الداعية :

- الأخذ بالنصوص والآثار وتقديمها وعدم إهمالها .
- ترك المخالفات والمبتدعات في مسار الدعوة .
- العناية بالنقل وتقديمه على العقل .

[1] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام هبة الله بن الحسن القرطبي اللالكائي ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، ٩٤/١ .

الفصل الثاني
ضوابط الترهيب ([1])

ضوابط الترهيب كثيرة ، يجب على الداعية أن يأخذها بعين الاعتبار في دعوته إلى الله منها على سبيل الذكر لا الحصر :

١- الاعتماد في الترهيب على ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة :

فعلى الداعية إذا أراد أن يرهب من معصية ، أن يلجأ إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فمددهما فياض بأوفى ما عرف العلم من ضروب الترهيب وفنون الوعيد وأساليب الإنذار على وجوه مختلفة واعتبارات متنوعة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على سواء .

وقد ذكرنا بعضا من نماذج الترهيب في القرآن والسنة ، في الباب الثالث من هذا البحث .

٢- أن يكون الترهيب بالله تعالى أو بصفاته :

وهذا هو الأصل في الترهيب مع عدم الغفلة عن الترهيب بعذاب الله ، وهذا هو نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وأفعال السلف .

فقد أمر تعالى بالرهبة والخوف منه وعدم الأمن من مكره فقال تعالى : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة: ٤٠ ، وقوله تعالى : (لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) آل عمران: ٢٨ ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران: ١٧٥ ، وقوله تعالى : (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الأعراف: ٩٩

[1] – مستفاد من بحث بعنوان : أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأثره في الدعوة ، إعداد : سليمان بن زعل العنزي ، الشبكة العنكبوتية .

ومع أن الأصل في الترهيب أن يكون بالله وبصفاته ، فإن يجوز أن يكون بما يصيب الناس من عذابه تعالى في الدنيا والآخرة في حالة الكفر بالله تعالى ، وفي حالة ضعف الإيمان ومقارفة المعاصي والغفلة من العبد على أن لا يغفل الداعي أبداً عن الترهيب بالله سبحانه اقتداء بقوله تعالى: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) إبراهيم: ١٤ .

٣- ضرورة مراعاة معتقدات المدعوين وأحوالهم :

فالداعية قد يجد بين يديه مدعوين مطيعين ينفذون ما يأمرهم به ، وقد يواجه أناساً جاهلين بربهم ، متمردين عليه ، نافرين من الحق ، مقبلين على الدنيا أو على الأقل لا يهتمون بما يدعوهم إليه من الخير ، ولا يحسون بحاجة إليه ، أضف إلى ذلك أن أحوال الناس وأهواءهم مختلفة متضاربة و أمراضهم متنوعة ، فهو لا ولن يوفق في ترهيبه ولا ينجح في تخويفه حتى يحيط معرفة بمن يدعوهم ليعطي كل طائفة حقها ، وينزل كل فئة منزلتها و يخاطب كل صنف حسب فهمه وإدراكه ، ولهذا قال علي بن أبي طالب ﷺ : " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله " ([1]) .

٤- ضرورة التدرج وترتيب الأولويات عند الترهيب :

فالترهيب يضع لنفسه أولويات ، ويراعى عند التحذير من المعاصي أن يقدم الأمر الأهم على المهم والأصل على الفرع ، فهو يقدم أمور العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق ، ويقدم الفروض على المندوبات والنوافل، والمحرمات على المكروهات، والمصالح العامة على المصالح الخاصة عند التعارض .

والمتأمل في دعوة النبي ﷺ يجد أنه قد ابتدأ دعوته بالأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائلها ، وأول ما بدأ به الدعوة إلى التوحيد وإلى أن يعبد الله تعالى وحده دون شريك ، وأن ينزه عن كل الأنداد ، وأن يخلص العبادة له وحده ،

[1] – البخاري ،كتاب العلم ، باب : من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهمو ، رقم (١٢٧) .

وأن يجرد كل أمور الإيمان لله تعالى ، ثم انتقل إلى الدعوة إلى بقية أمور الدين وأحكامه وأخلاقه ([1]).

٥- مراعاة وجود بديل عن الأمر المرهب منه إذا كان أمراً غريزياً ويشترط أن يكون من المنهج الإسلامي الصحيح :

وذلك حتى لا يتهم الداعية بالمثالية البعيدة عن الواقع ، وحتى يتأكد للعامة والخاصة أن المشرع والخالق واحد ، فما أغفل المشرع حاجة من حاجيات البشر . مثال ذلك : إن رهب الداعية من كبيرة الزنا والعياذ بالله عليه في ذات الوقت أن يأتي بالبديل وهو النكاح للمستطيع ، أو صوم لمن لا يستطيع ، فعن علقمة قال كنت مع عبد الله ، فلقيه عثمان بمنى ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، إن لي إليك حاجة ، فخلوا ، فقال عثمان : هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرا تذكرك ما كنت تعهد ؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي ، فقال : يا علقمة ، فانتهيت إليه ، وهو يقول : أما لئن قلت ذلك ، لقد قال لنا النبي ﷺ يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء " ([2]) .

٦- مراعاة ما يترتب على استخدام الترهيب :

ينبغي للداعية عندما يلجأ إلى الترهيب في الدعوة إلى الله أن يوازن بين ما يحصل من مفاسد، و ما يترتب على ترهيبه من مصالح ، إذ لابد أن تكون المصلحة الترهيبية راجحة على المفسدة ،لأن هذا هو الذي يحبه الله و يرضاه

[1] – منهج النبي في الدعوة ، أ . د محمد أمحزون ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٢٤ هـ ، ص ٢١ وما بعدها .

[2] – البخاري ،كتاب النكاح ، باب : قول النبي ﷺ : " من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحسن للفرج " ، رقم (٥٠٦٥) ، ومسلم ،كتاب النكاح ، باب : استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، واشتغال من عجز ، عن المؤن بالصوم ، رقم (١٤٠٠) .

وبهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب لذا إن تأكد للداعية حدوث مفسدة أعظم من التي أراد إزالتها بسبب ترهيبه فليس له أن يرهب .
فإذا تعرضت مفسدة ومصلحة ، قدم دفع المفسدة غالبا ؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات ([1]) .

[1] – شرح القواعد الفقهية ، الشيخ أحمد بن محمد الزرقا ، دار القلم ، دمشق ، ط الرابعة ١٤١٧ هـ ، ص ٢٠٥ .

الفصل الثالث
أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله

لو نظرنا إلى آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم لوجدناها متلازمات، والحكمة من ذلك أن من لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه، فالترغيب في الثواب يشجع على النشاط والعمل ، بينما الترهيب من العقاب ردع عن التمادي في الغي والضلال ، خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره .

أما الاقتصار على ذكر الترغيب دون الترهيب ، في اعتقادنا أن ذلك قتل للعمل الدعوي والتربوي ؛ لأن القرآن ركز على الترغيب والترهيب لما لها من أهمية في عملية تسديد وتقويم خلق المسلم وعمله الدعوي ، قال الله تعالى وهو يصف نصيحة لقمان لابنه مستخدما أسلوب الترغيب والترهيب : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) لقمان: ١٧ – ١٩ .

فأسلوب الترغيب والترهيب على قدر عال وكبير من الأهمية في أن يمتلك الداعية الفن الدعوي والتربوي في استعمال هذا الأسلوب لغرض دعوة الناس إلى الخير وإنقاذهم من نار جهنم وحريقها .

لذلك نرى أن الترغيب هو وعد يصحبه تحبب و إغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح ، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمة من الله لعباده ، وهذه هي مهمة الداعية تبصير الناس بمعالم دينهم واكتشاف الطريق الصحيح المؤدي إليه وحثهم على سلوكه .

والترهيب أيضا من الوسائل المهمة لإرجاع الناس إلى عقولهم ورشدهم و إيمانهم بالله وعبادته والتمسك بسنة نبيه محمد ﷺ ؛ وذلك لأن الترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم واجتراح ذنب قد نهى الله عنه ، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به ، أو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، و اظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي .
إذن أسلوب الترهيب يمثل العنصر والقوة الصادة عن الانحراف عن منهج الله وشريعته وسلوك سبيل الشر بدل الخير .

فالداعية إذن لا يستغني عن هذين الأسلوبين ؛ لأن كل منهما يؤدي إلى وظيفة معينة ثابتة هي هداية الناس إلى الطريق المستقيم .

ولا شك أن الترغيب وسيلة ضاغطة ودافعة باتجاه الخير ، والسلوك الحسن ، وابتغاء رضا الله تعالى في كل عمل يفعله المرء ، حرصاً منه على نيل المرغب فيه وخشية من فواته ، لاسيما وأنه لا مثيل له ولا تعد له لذة مهما بلغت .

و القرآن الكريم سلك أسلوب الترغيب والترهيب في كثير من آياته ، ولم يكتف على جانب معين من أساليب الدعوة الناجحة كالترغيب مثلاً أو الترهيب مثلا بل سلك القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب في الوعظ والإرشاد والدعوة ، وهذا يدل على أهمية هذا الأسلوب ، وأن على الواعظ والخطيب أن يسلك هذا الأسلوب ؛لأن النبي ﷺ سلكه في وعظه وإرشاده للناس .

إذن أسلوب الترغيب والترهيب لا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال، وعلى هذا فعلى الدعاة أن يوازنوا بين هذين الأسلوبين ثم يختارون أيهما أكثر نفعاً للناس فيقدمونه .

والداعية إلى الله عليه أن يسلك في دعوته الترهيب والترغيب حتى يعيش المدعوون في خوف من عذاب الله وسخطه ورغبة في ما عند الله من رحمته ورضوانه ، والنفس البشرية إذا ما خافت الشيء كفت عنه ، وإذا ما رغبت بالشيء استمرت عليه وألفته ، والداعية اللبيب هو من يلامس بدعوته قلوب الناس ترهيبا وترغيبا ، ويتحين الظروف المناسبة والملائمة لكل منهما ، فتارة يدعو بالترهيب وتارة بالترغيب وتارة يجمع بين الترغيب والترهيب .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتزكو الأعمال الباقيات ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وبعد :
فقد تناولنا في ثنايا الأبواب والفصول والمباحث والمطالب الماضية موضوع أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن والسنة وأهميته في الدعوة إلى الله ﷻ .

وفي ختام هذا البحث يمكن لنا أن نبين جملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلا معالجة موضوعات ومسائل هذا البحث .

نتائج البحث :

- أهمية الدعوة إلى الله ﷻ ، وحاجة الإنسانية إليها ، وخاصة في واقعنا المعاصر الذي كثرت فيه المشكلات ، والتحديات التي تواجه البشرية ، ولا مخرج لها من كل ذلك إلا باتباع الفرآن والسنة ففيهما الفلاح ، وفيهما النجاة.

- أن من أفضل الأعمال وأحسن الأقوال الدعوة إلى عبادة الكبير المتعال ،
وكفاها فخرا وفضلا وشرفا أنها عمل الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم من المؤمنين الصادقين .

- أساليب الدعوة هامة في نجاح الداعي وإجابة الناس لدعوته ، أما سمعت
قول الله ﷻ : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران: ١٥٩ .

فإذا كان هذا مع خيرة الدعاة وإمام المتقين ، فكيف بنا نحن المقصرين المفرطين إن لم نسع لاستخدام الأسلوب الأمثل والأحسن عند دعوة الناس إلى الله رب العالمين .

- حرص الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم من المؤمنين الصادقين على أن يستجيب الناس لدعوة الإيمان ، مستخدمين وسائل متعددة ، وأساليب متنوعة .
- من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ الترغيب والترهيب ، وهو أسلوب قرآني ، وخلق قويم ، استعمله النبي ﷺ كثيرا في دعوته إلى الله ﷻ .
- القرآن الكريم هو منهل الدعاة إلى الله ﷻ وهو المورد الذي لا ينضب ماؤه ، والمنهج القويم ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم .
- المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء ، يخاف أن تحل به نقمة الله ، أو أن ينزل عليه عذابه ، ويرجو رحمة الله ﷻ الذي وسع كل شيء رحمة وعلما ، فيعبد الله بالخوف والرجاء . ولهذا كان دأب القرآن في الحث على البر والإحسان والنهي عن الإثم والعدوان هو الترهيب والترغيب ، والمؤمن يظل على ذلك الأمر حتى يلق الله ﷻ .
- بعد تناول الدعاة جميع الأساليب من أجل توصيل دعوة الناس إلى الخير، على المدعوين أن يستجيبوا لهذه الدعوة ؛ لأن فيها خلاصهم ونجاتهم .
- إن الله أكرم هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم والشعوب ؛ لقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- الترغيب والترهيب يحتاجان إلى داعية حكيم يضع الأمور في نصابها ، بحيث من لا يؤثر فيه أسلوب الترغيب وثوابه ، يؤثر فيه أسلوب الترهيب وعقابه ، وهذه هي الحكمة من استعمال هذان الأسلوبان .
- الداعية اللبيب هو من يلامس بدعوته قلوب الناس ترهيبا وترغيبا ، ويتحين الظروف المناسبة والملائمة لكل منهما ، فتارة يدعو بالترهيب وتارة بالترغيب وتارة يجمع بين الترغيب والترهيب .

توصيات البحث

من خلال معايشتي لموضوعات البحث ، أود ذكر بعض التوصيات المختصرة التالية :

١- ضرورة العناية بموضوع أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله ﷻ ، وتكثيف الدراسات والأبحاث حول جزئياته .
٢- أهمية العقيدة الإسلامية وكونها المنطلق الأساس لمنهج الدعوة إلى الله ﷻ .
٣- أهمية الاعتناء بالدعاة إلى الله ، وتأهيلهم التأهيل العلمي والعملي للقيام بالدعوة على خير وجه .
٤- أهمية العناية بالمناشط الدعوية ، وذلك لما فيها من خير للفرد والمجتمع.
٥- الاعتناء بدراسة وسائل وأساليب الدعوة إلى الله من جميع النواحي العلمية والعملية ، مع ضرورة تدريب الدعاة عليها ، ليعرفوا كيفية استخدامها وتطبيقها في دعوتهم ومخاطبتهم للناس .
٦- العناية بالمؤسسات العلمية التي تقوم على تعليم وتأهيل الدعاة ، ودعمها لما فيها من عون على تخريج أجيال واعية متعلمة متدربة من الدعاة .
٧- العناية بالمراكز الإسلامية في الخارج ، التي تقوم على دعوة الناس ، وتوعية الجاليات الإسلامية ، ومحاولة الاتصال بهم ، وامدادهم بالخبرات والمستلزمات التي تعينهم على أداء أعمالهم .

وبالله التوفيق ، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

المراجع والمصادر

١	- أبحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، ط الثانية ١٤٢٨ هـ .
٢	- آداب الاختلاف في الإسلام ، د. طه جابر فياض العلواني ، المعهد العالي للفكر الإسلامي واشنطن ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ .
٣	- آداب البحث والمناظرة ، الشيخ محمد الأمين الشنفيطي ، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة .
٤	- أدب الدنيا والدين ، الماوردي ، دار الريان للتراث ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .
٥	- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، المقري .
٦	- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، دار صادر بيروت ، بدون
٧	- أساليب الدعوة إلى الله ، عبد القادر بن فالح الحجيري السلمي ، الشبكة العنكبوتية .
٨	- الأسباب المشروعة لجلب الرزق وزيادته في ضوء الكتاب والسنة ، عصام بن عبد ربه مشاحيت ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ .
٩	- الاستذكار ، ابن عبد البر ، تحقيق : سالم محمد عطا ، ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢١ هـ
١٠	- أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د. محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع، جدة ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .
١١	- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، عبد الرحيم محمد المغزوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٣١هـ
١٢	- أسلوب الترغيب في دعوة النبي ﷺ مفهومه – مجالاته – آثاره ، سليمان الدويش .
١٣	- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ،
١٤	

١٥	د.عدنان علي رضا النحوي ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤١٩ هـ .
١٦	- الأسلوبية ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط السادسة ، ١٩٦٦ م .
١٧	- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والأسرة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩ .
١٨	- أصول الدعوة ، د. عبد الكريم زيدان ، مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ .
١٩	- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ .
٢٠	- أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط الثالثة ١٤١٤ هـ .
٢١	- الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط الخامسة عشر ٢٠٠٢م .
٢٢	- الأفعال المتعدية بحرف ، موسى بن محمد الأحمدي ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثالث .
٢٣	- الإفهام في شرح بلوغ المرام ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٢٥ هـ .
٢٤	- إنباء الغمر بأنباء العمر ، ابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٩٨٦ م .
٢٥	- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي ، ط الأولى ١٤١٠ هـ .
٢٦	- إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم ، سليم الهلالي ، دار ابن الجوزي ، ط الثانية ، ١٤١٤ هـ .
٢٧	- برنامج نور على الدرب ، إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية ، سماحة الشيخ ابن باز .
٢٨	

٢٩	- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، ضمن سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م
٣٠	- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى الزبيدي
٣١	- تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
٣٢	- تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم ، آدم عبد الله ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون .
٣٣	- التبصرة في فقه الدعوة والداعية ، د. محمد عبد العزيز داود ، بدون.
٣٤	- تذكرة الدعاة ، البهي الخولي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط السابعة ١٤٠٤ هـ .
٣٥	- تذكير أسود الصحوة بجمل من قواعد الدعوة ، وليد بن راشد السعيدان ، مراجعة سليمان بن محمد اليحيى ، دار كنوز إشبيليا ، ط الأولى ١٤٣٣ هـ .
٣٦	- التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية ، سمير يونس ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٩٩ م .
٣٧	- تربية الطفل في الإسلام ، الخطيب ، دار الثقافة ، عمان ، ط ٢٠٠٢ م .
٣٨	- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ١٩٩٨ م .
٣٩	- الترغيب والترهيب ، المنذري ، تحقيق: مصطفى عمارة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١٤٠٦ هـ .
٤٠ ٤١	- الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة إلى الله ، م. كيلاني خليل حيدر ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، ١٤٣٤ هـ .

٤٢	- الترغيب والترهيب للمنذري ، تحقيق محمد السيد ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤٢١ هـ .
٤٣	- التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .
٤٤	- التعريفات للجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .
٤٥	- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، ط ١٤١٣ هـ . تحقيق عادل أحمد ، وعلي معوض .
٤٦	- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، دار الكتب العلمية
٤٧	، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ .
	- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، مؤسسة الريان ، بدون .
	- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
٤٨	بن عمر بن كثير ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ
	- التفسير الكبير ، الرازي ، دار الفكر ، ط الأولى ١٤٠١ هـ .
	- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ١٤١٠ هـ .
٤٩	- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار ابن حزم ، بيروت ،
٥٠	الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ
٥١	- جامع الأصول في سيرة الرسول ، الحافظ ابن كثير ، جمع وترتيب أبي عبد الرحمن حسن بن إبراهيم بن خليل الجزايري
٥٢	، راجعه وقدم له الشيخ محمد حسان ، مكتبة الصحابة الإسلامية ، ط الأولى ١٤٣٠ هـ .
٥٣	- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠٠ م .
٥٤	- جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .

٥٥	- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢٠٠٠ م .
٥٦	- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتاب العربي بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط الخامسة ١٤٢٣ هـ .
٥٧	- الحكمة في الدعوة إلى الله ، د. زيد عبد الكريم الزيد ، ط الأولى ١٤١٢ هـ ، دار العاصمة .
٥٨	- الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد بن علي القحطاني ، ط مطبعة سفير ، الرياض ، ط الثانية ، ١٤١٣ هـ .
٥٩	- الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد علي القحطاني ، مطبعة سفير الرياض ، ط الأولى ١٤١٢ هـ .
٦٠	- خصائص الدعوة الإسلامية ، محمد أمين حسين ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .
٦١	- الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الله هاشم اليماني ، دار المعرفة بيروت ، بدون .
٦٢	- الدعوة الإسلامية ، دعوة عالمية ، الشيخ محمد الراوي ، دار الكتب العلمية الرياض ، بدون .
٦٣	- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد أحمد غلوش ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٨٧ م .
٦٤	- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، د. رؤوف شلبي ، دار القلم ، الكويت ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ .
٦٥	- الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها ، د. أحمد عمر هاشم ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط الأولى بدون .
٦٦	- الدعوة إلى الإصلاح ، محمد الخضر حسين ، الطبعة السلفية ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٤٦ هـ .
٦٧	- الدعوة إلى الله (الرسالة – الوسيلة – الهدف) ، د. توفيق الواعي ، دار اليقين ، ط الثانية ١٤١٦ هـ .
٦٨	

٦٩	- الدعوة إلى الله خصائصها ومقوماتها ، د. أبو المجد سيد نوفل ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٩٧ هـ .
٧٠	- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ، محمد بن سيدي بن الحبيب ، دار الوفاء ، جدة ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
٧١	- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، سماحة الشيخ ابن باز ، بدون .
٧٢	- دعوة غير المسلمين للإسلام ، د. عبد الله إبراهيم اللحيدان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ
٧٣	- الدعوة والإنسان ، د. عبد الله الشاذلي ، المكتبة القومية الحديثة
٧٤	، طنطا ، ط الأولى ، بدون .
٧٥	- الدعوة والدعاة في العصر الحديث ، د. محمد إبراهيم الجيوش ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ط الأولى بدون .
٧٦	- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ، محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة .
٧٧	- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق :
٧٨	محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني ، القاهرة ١٤٠٤ هـ .
٧٩	- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد الصديقي ، دار الريان القاهرة ١٤٠٧ هـ .
٨٠	- الرسالة المحمدية ، السيد سليمان الندوي ، مترجم .
٨١	- رسالة تحكيم القوانين ، الشيخ محمد إبراهيم ، دار الأصفهاني جدة
٨٢	- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، مكتبة المورد ، ط العاشرة ١٤٢٧ هـ .
٨٣	- الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي ، ضبط : أحمد الشامي ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣ م .
٨٤	- السلسلة الصحيحة للألباني – رحمه الله - ، المكتب الإسلامي .

	- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، دار ابن حزم ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ .
٨٥	- سنن أبي داود ، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار ابن حزم ، ط الأولى ١٤١٩ هـ .
٨٦	- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، دار ابن حزم ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ .
٨٧	- سنن النسائي ، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن دينار النسائي ، دار ابن حزم ، ط الأولى ١٤٢٠ هـ .
٨٨	- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. علي محمد الصلابي ، دار الهدي المحمدي ، ط الأولى ١٤٣٤ هـ .
٨٩	- شجرة المعارف والأحوال ، العز بن عبد السلام ، تحقيق إياد خالد ، دمشق ١٩٨٩ م .
٩٠	- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام هبة الله بن الحسن القرطبي اللالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ،
٩١	دار طيبة الرياض .
	- شرح القواعد الفقهية ، أحمد بن محمد الزرقا ، دار القلم ،
٩٢	دمشق ، ط الرابعة ١٤١٧ هـ .
٩٣	- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، الشيخ محمد بن صالح
٩٤	العثيمين ، دار ابن الجوزي ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ .
	- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام أبي زكريا يحيى بن
٩٥	شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط الثانية ١٣٩٢ هـ .
٩٦	- شرح النووي لصحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٤٩ هـ .
٩٧	- شرح رياض الصالحين ، ابن عثيمين ، مدار الوطن للنشر ١٤٢٥
٩٨	- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد

	الغفور عطار ، ط الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤ هـ
٩٩	- صحيح البخاري ، للإمام البخاري ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ
١٠٠	- صحيح مسلم ، للإمام مسلم ، بيت الأفكار الدولية ١٤١٩ هـ .
١٠١	- صفة الصفوة ، ابن الجوزي ، تحقيق حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر للتراث ، ط الأولى ١٤٢٦ هـ .
١٠٢	- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .
١٠٣	- العبودية ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط السادسة ١٤٠٣ هـ .
١٠٤	- علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية ، د. عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ
١٠٥	- فتاوى نور على الدرب – سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، ط الأولى ٢٠١٢ م .
١٠٦	- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، الطبعة السلفية .
١٠٧	- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الغد العربي ، ط الأولى .
١٠٨	- فتح القدير ، محمد علي الشوكاني ، المكتبة العصرية ، صيدا
١٠٩	، بيروت ١٤١٨ هـ .
١١٠	- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .
	- فقه السنة ، الشيخ سيد سابق ، الفتح للإعلام العربي ، القاهرة ، بدون .
	- الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن الجزيري ، دار

١١١	الحديث ، ط ١٤٢٤ هـ .
١١٢	- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، الحجوي ، طبع ونشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .
١١٣	- الفوائد العلمية من الدروس البازية ، عبد السلام بن عبد الله السليمان ، دار الرسالة العالمية ، ط الأولى ١٤٣٠ هـ .
١١٤	- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٦ م .
١١٥	- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٣هـ
١١٦	- القصاص والمذكرين ، الإمام ابن الجوزي ، تحقيق : د. محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ .
١١٧	- كتاب الفروع ، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي ، ومعه تصحيح الفروع للفقيه العلامة المدقق علاء الدين علي بن سليمان المرداوي ، وحاشية بن قندس ، تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن يوسف ، تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي ،
١١٨	مؤسسة الرسالة ، ودار المؤيد ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ .
١١٩	- كيف يدعو الداعية ، عبد الله علوان ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٠٦ هـ .
١٢٠	- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ م .
١٢١	- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط الأولى ٢٠٠٠م
١٢٢	- مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط الثالثة ١٤٢١ هـ .
١٢٣	- مجمع الزوائد للهيثمي ، دار السعادة ، القاهرة ، ودار الكتاب العرب بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ .
	- مجمل اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط

١٢٤ ١٩٨٦ م .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد

١٢٥ الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد ، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤١٦ هـ .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد

١٢٦ الرحمن بن محمد قاسم وابه محمد ، ط الأوقاف السعودية .

- محاضرات في العقيدة والدعوة ، فضيلة الشيخ الدكتور صالح

١٢٧ بن فوزان الفوزان ، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية

١٢٨ والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ

- المحلى بالآثار ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، دار الفكر ،

١٢٩ بدون .

- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،

١٣٠ تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٥ م .

- مختصر تفسير ابن كثير ، معهد البحوث ، المكتبة التوفيقية

١٣١ القاهرة .

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم

١٣٢ الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٣٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم

١٣٤ الجوزية ، تحقيق عماد عامر ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٦

١٣٥ هـ .

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، الإمام عبد الله بن أحمد

١٣٦ النسفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ١٤١٥ هـ .

- المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتوح البيانوني ، مؤسسة

١٣٧ الرسالة ، ط الثالثة ١٤٣٥ هـ .

- مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، ط

الأولى ١٤٠١ هـ .

١٣٨ - مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، علي بن صالح المرشد ، مكتبة لينه ، دمنهور ، ط الأولى ١٤٠٩ هـ .

١٣٩	- مسند الإمام أحمد ، إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، بدون .
١٤٠	- مسند الإمام أحمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، ودار إحياء التراث العربي ١٩٩١ م .
١٤١	- معالم الدعوة في قصص القرآن ، د. عبد الوهاب بن لطفي الديلمي ، دار المجتمع جدة ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .
١٤٢	- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار القاهرة للنشر ١٩٨٥م
١٤٣	- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة
	- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
١٤٤	- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط ١٩٧٩ م .
١٤٥	- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بدون .
١٤٦	- المغرب في ترتيب المعرب ، لابن المطرزي ، تحقيق : محمد فاخوري و عبد الحميد المختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، سوريا ، ط ١٩٧٩ م .
١٤٧	- المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، تحقيق سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت .
١٤٨	- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٩٩ م .
١٤٩	- المقدمة لابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٨ هـ
١٥٠	- مناهج الجدل في القرآن ، د. زاهر الألمعي ، مطابع الفرزدق ، ط الثالثة ١٤٠٤ هـ .
١٥١	- مناهج العقول في شرح منهاج الأصول ، محمد بن الحسن ، مطبعة السعادة بمصر .

١٥٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، ط عيسى البابي الحلبي .

١٥٣ - منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، دار إشبيليا الرياض ، ط الأولى .

١٥٤ - منهج النبي في الدعوة ، محمد أمحزون ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية ١٤٢٤ هـ .

١٥٥ - نصوص الدعوة في القرآن الكريم ، د. حمد بن ناصر العمار ، دار إشبيليا ، الرياض ، ط الأولى ١٤١٨ هـ .

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د. صالح بن حميد ، دار الوسيلة ، ط الأولى ١٤١٨ هـ .
- نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ، عبد الرحيم بن الحسن القرشي ، مطبعة السعادة بالقاهرة .
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، محمد بن أحمد الرملي ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، دار المعرفة بيروت ، ط الأولى ١٤٢٢ هـ ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا .
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، على محفوظ ، دار المعرفة بيروت .
- الوافي (معجم وسيط للغة العربية) ، عبد الله البستاني ، ط ١٩٨٠ بيروت .
- وسائل الدعوة ، عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، دار إشبيليا ، ط الأولى ١٤٢٠ هـ .
- وسائل الدعوة ، عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، دار إشبيليا الرياض ، ط الأولى ١٤٢٠ هـ .

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
التمهيد – حاجة الإنسانية المعاصرة للدعوة إلى الله ١٥
الباب الأول : أساليب الدعوة إلى الله عز وجل ٢٠
الفصل الأول : التعريف بالأسلوب لغة واصطلاحا ٢١
المبحث الأول : تعريف الأسلوب لغة ٢١
المبحث الثاني : تعريف الأسلوب اصطلاحا ٢٣

الفصل الثاني : التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا ٢٦
المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة ٢٦
المبحث الثاني : تعريف الدعوة اصطلاحا ٣٠

الفصل الثالث : حكم تبليغ الدعوة إلى الله ٣٧
المبحث الأول : الحكم الشرعي لتبليغ الدعوة ٣٧
المبحث الثاني : حكم تعاطي الأجر مقابل الدعوة إلى الله ٤٠

الفصل الرابع : أساليب الدعوة إلى الله ٥٠
المبحث الأول : مصادر أساليب الدعوة ٥١
المصدر الأول : القرآن الكريم ٥١
المصدر الثاني : السنة النبوية الشريفة ٥٤
المصدر الثالث : السيرة النبوية ٥٧
المبحث الثاني : ضوابط أساليب الدعوة ٦٣
المبحث الثالث : الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها ٦٩

المطلب الأول : وسائل الدعوة ٦٩
المطلب الثاني : أساليب الدعوة ٧٣
أسلوب الحكمة ٧٤
أسلوب الموعظة الحسنة ٨٠
أسلوب المجادلة ٨٢
أسلوب القدوة الحسنة ٨٨
المطلب الثالث : أهمية معرفة الداعية لأساليب الدعوة وكيفية تطبيقها ٩١
الباب الثاني : الترغيب في القرآن والسنة ٩٤
الفصل الأول : تعريف الترغيب لغة واصطلاحا ٩٥

الفصل الثاني : الترغيب في القرآن الكريم ١٠٣
المبحث الأول : بما يكون الترغيب ١٠٣
المبحث الثاني : نماذج من الترغيب في القرآن الكريم ١٠٦
المطلب الأول : الترغيب في تقوى الله ١٠٧
المطلب الثاني : الترغيب في الاستغفار ١١٢
المطلب الثالث : الترغيب في صلة الرحم ١١٤
المطلب الرابع : الوعيد بالحياة الطيبة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ... ١١٨
المطلب الخامس : الترغيب في المسارعة في الخيرات ١٢٠
المطلب السادس : الترغيب في التسامح والعفو ١٢٣
المطلب السابع : الترغيب في الصبر ١٢٥
المطلب الثامن : الترغيب في الانفاق ١٢٨
المطلب التاسع : الترغيب في التوبة ١٣١
المطلب العاشر : الترغيب في الجنة وما فيها من نعيم مقيم ... ١٣٣

الفصل الثالث : الترغيب في السنة ١٣٦
المبحث الأول : معنى السنة لغة واصطلاحا ١٣٧
المطلب الأول : معنى السنة لغة ١٣٧
المطلب الثاني : معنى السنة اصطلاحا ١٣٩

المبحث الثاني : حجية السنة في التشريع ١٤٢
المطلب الأول : حجية السنة واستقلالها في التشريع ١٤٢
المطلب الثاني : الأدلة على حجية السنة ١٤٥

المبحث الثالث : نماذج من الترغيب في السنة ١٥٤
المطلب الأول : الترغيب في الورع ١٥٤
المطلب الثاني : الترغيب في الحج والعمرة ١٥٩
المطلب الثالث : الترغيب في النوافل بأنواعها ١٦٢
المطلب الرابع : الترغيب في التعاون على البر والتقوى ١٦٦
المطلب الخامس : الترغيب والحث على الصمت ١٧٠
المطلب السادس : الترغيب والحث على المروءة ١٧٢
المطلب السابع : الترغيب في التواضع ١٧٥
المطلب الثامن : الترغيب والحث على الإيثار ١٧٨
المطلب التاسع : الترغيب في الانفاق ١٨١
المطلب العاشر : الترغيب في اتباع السنة ١٨٥

الباب الثالث : الترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة١٨٩

الفصل الأول : تعريف الترهيب لغة واصطلاحا ١٩٠

المبحث الأول : تعريف الترهيب لغة ١٩٠

المبحث الثاني : تعريف الترهيب اصطلاحا ١٩١

الفصل الثاني : الترهيب في القرآن الكريم ١٩٤

المبحث الأول : بما يكون الترهيب ١٩٤

المبحث الثاني : نماذج من الترهيب في القرآن ١٩٥
المطلب الأول : الترهيب من اتباع الهوى ١٩٥
المطلب الثاني : الترهيب من الظن السيء ١٩٩
المطلب الثالث : الترهيب من الحسد ٢٠٢
المطلب الرابع : الترهيب من البخل والشح ٢٠٤
المطلب الخامس : الترهيب من الظلم ٢٠٩
المطلب السادس : الترهيب من الكبر ٢١١
المطلب السابع : الترهيب من الكذب ٢١٤
المطلب الثامن : الترهيب من أكل الربا ٢١٥
المطلب التاسع : الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل ٢٢١
المطلب العاشر : الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله ٢٢٣

الفصل الثالث : الترهيب في السنة النبوية الشريفة ٢٢٩
المبحث الأول : نماذج من الترهيب في السنة ٢٢٩
المطلب الأول : الترهيب من الشرك بالله ٢٢٩

المطلب الثاني : الترهيب من هجر العمل بالقرآن ٢٣٣
المطلب الثالث : الترهيب من ترك الصلاة ٢٣٨
المطلب الرابع : الترهيب من منع الزكاة ٢٤١
المطلب الخامس : الترهيب من الفطر في رمضان ٢٤٣
المطلب السادس : الترهيب من الإصرار على الذنب والعناد.. ٢٤٦
المطلب السابع : الترهيب من أذى الجار ٢٤٩
المطلب الثامن : الترهيب من الزنا ٢٥١
المطلب التاسع : الترهيب من السرقة ٢٥٣
المطلب العاشر : الترهيب من قتل النفس بغير حق ٢٥٦

الباب الرابع : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله .. ٢٦١
الفصل الأول : ضوابط الترغيب ٢٦١
الفصل الثاني : ضوابط الترهيب ٢٦٤
الفصل الثالث : أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله .. ٢٦٨

الخاتمة ٢٧١
توصيات البحث ٢٧٣
المراجع والمصادر ٢٧٤
فهرس الموضوعات ٢٨٦

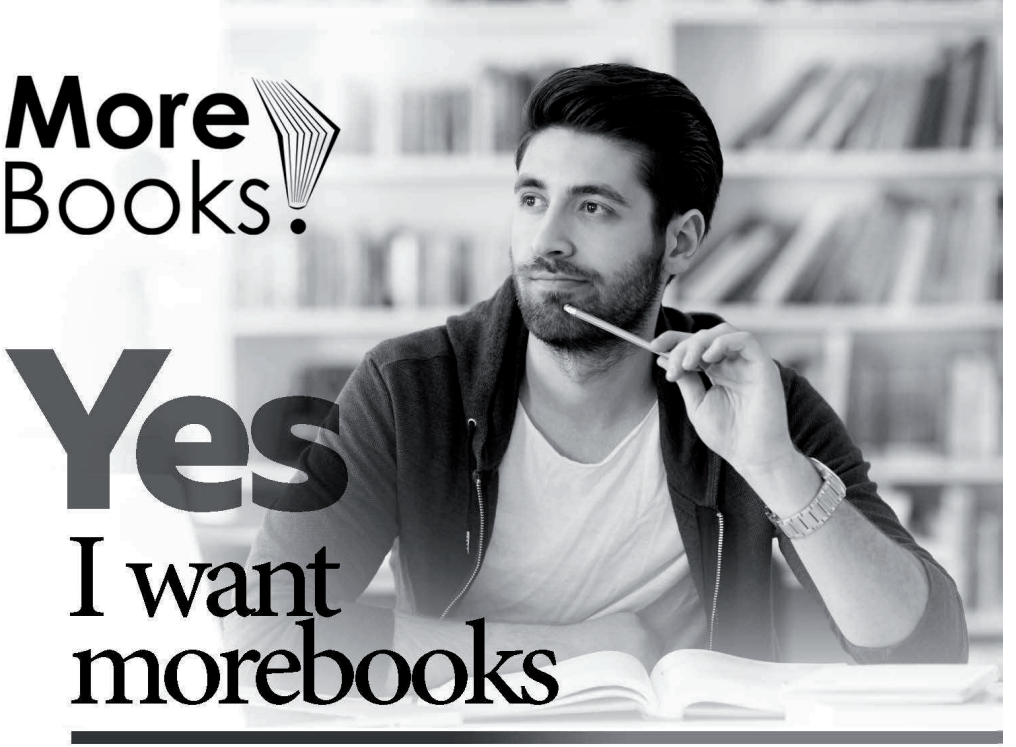

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت

www.get-morebooks.com

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit!
Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen

www.morebooks.de

SIA OmniScriptum Publishing
Brivibas gatve 197
LV- 1039 Riga, Latvia
Telefax: +371 686204 55

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum